سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١٣٠٢)

الصيادلة

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"رباع بني نوفل بن عبد مناف:

قال أبو الوليد: كانت لهم دار جبير بن مطعم، عند موضع دار القوارير اللاصقة بالمسجد الحرام بين الصفا والمروة، اشتريت منهم في خلافة المهدي أمير المؤمنين حين وسع المسجد الحرام، قال: فأقطعت تلك الرحبة جعفر بن يحيى في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين، ثم قبضت في أموال جعفر فبناها حماد البربري للرشيد بالرخام، والفسيفساء من خارجها، وبنى باطنها بالقوارير والمينا الأصفر والأحمر١.

وكانت لهم أيضا دار دخلت في المسجد الحرام يقال لها: دار بنت قرظة٢.

وكانت لهم الدار التي إلى جنب دار ابن علقمة، صارت للفضل بن الربيع٣، اشتراها من أهل نافع بن جبير بن مطعم وبناها، وهي الدار التي احترقت على الصيادلة، كانت لنافع بن جبير خاصة من بين ولد جبير.

ولهم دار عدي بن الخيار، كانت عند العلم الذي على باب المسجد، الذي يسعى منه من أقبل من المروة إلى الصفا، وكانت صدقة، فاشترى لهم بثمنها دورا، فهي في أيدي ولد خيار بن عدي إلى اليوم٤.

ولهم دار ابن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل، دخلت في المسجد الحرام، وكانت صدقة، فاشترى لهم بثمنها دورا فهي في أيديهم إلى اليوم٥

---

١ الفاكهي ٣/ ٣٠.

٢ الفاكهي ٣/ ٣٠١.

٣ الفاكهي ٣/ ٣٠٢.

٤ الفاكهي ٣/ ٣٠٢.

٥ الفاكهي ٣/ ٣٠٢.." (١)

"وللغسانيين أيضا الدار التي تصل دار أوس ودار عيسى بن علي فيها الحذاءون، يقال لها: دار ابن عاصم، وصار وجهها لجعفر بن أبي جعفر أمير المؤمنين، ثم اشتراها الرشيد هارون أمير المؤمنين، وأما مؤخر الدار فهي في أيدي العاصميين إلى اليوم١.

ربع آل قارظ القاريين:

وهي الدار التي يقال لها دار الخلد على الصيادلة بين الصفا، والمروة بناها بناءها هذا حماد البربري، قال الأزرقي: وأما بناؤها هذا مما عمل لأم جعفر المقتدر بالله، وقد أقطعها في أيامه واشتراها الرشيد هارون

---

(١) أخبار مكة للأزرقي - مكتبة الثقافة الدينية، ٢/٢٤٣

أمير المؤمنين بين دار آل الأزهر، وبين دار الفضل بن الربيع، التي كانت لنافع بن جبير بن مطعم.

ربع آل أنمار القاريين:

الربع الشارع على المروة على أصحاب الأدم من ربع آل الحضرمي إلى رحبة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مقابل زقاق الخرازين٢، الذي يسلك على دار عبد الله بن مالك، ووجه هذا الربع بين الدارين مما يلي البرامين، فيه دار أم أنمار القارية كانت برزة من النساء، وكانت رجال قريش يجلسون بفناء بيتها يتحدثون، وزعموا أن النبي -صلى الله عليه وسلم، كان يجلس في ذلك المجلس

---

١ الفاكهي ٣/ ٣١٦.

٢ عند الفاكهي: "الجزارين".." [1]

"سيل ابن حنظلة ٢/ ١٦٣.

سيل المخيل ٢/ ١٦٢.

سيل أم نهشل ١/ ٢٨١، ٢/ ١٦٠.

شاة ١/ ٨١.

الشبه "النحاس الأصفر" ٢/ ٩٥.

الشعير ١/ ٩٣.

سنة الماء ١/ ٣١.

الشيرق "دهن من السمسم" ٢/ ٢٢٣.

الصرورة ١/ ١٥٣.

صندوق ساج مسقف ٢/ ٣٤.

الصيادلة ٢/ ٢٤٣، ٢٥٠.

الصيارفة ١/ ٢٢٣، ٢٥٥، ٢/ ٢٥٣.

الضغبوس "القثاء الصغير" ٢/ ١٣٧.

الطبرزين ١/ ١٤٤.

الطوفان ١/ ٦٢.

---

(١) أخبار مكة للأزرقي - مكتبة الثقافة الدينية، ٢/٢٥٠

الطير التي أرسلت على جيش أبرهة ١/ ١١٤.
الظبي ٢/ ١٣٨.
عام الحديبية ١/ ١٤٤.
عام فتح مكة ١/ ١٤٧.
عام الفجار ١/ ١٢١.
عام الفيل ١/ ١٢١.
عباء قطوانية ١/ ٤٨.
العتلة ١/ ١٣٥.
العسل ٢/ ٢٢٩.
عشر المال: أخذ عشره مكسا ١/ ٥٩، ١٢٦.
العشرق "نبت" ٢/ ١٣٦، ١٣٧.
العنز ١/ ٤١.
الغزالان ٢/ ٢٥٣.
غزل الشعر ١/ ١٤٣.
غزل الوبر ١/ ١٤٣.
غنم إسماعيل ١/ ٤١.
فتح البيت في الجاهلية يوم الاثنين والخميس ١/ ١٣٧.
الفجار الأول ١/ ٨٥.
الفجار الثاني ١/ ٨٥.
فسقينة من خام ٢/ ١٠١.
الفسيفساء ١/ ١٠٦، ٢/ ١٠٠.
فصوص الياقوت ١/ ١٨٤.
الفضة ١/ ١٠٧.
فيل أبرهة ١/ ١١٤.
القباطي ١/ ١٦٦.

قدور من صفر لمعاوية يطبخ فيها طعام الحاج، وطعام شهر رمضان ٢/ ٢٢٧.

القرب ١/ ٨٣.

القواسون ٣/ ٢٢٩.

القيادة ١/ ٧٨.

كتاب أبي عمر المعلم ٢/ ٢٣٣.

الكدن "ثوب" ١/ ١٧٩.

الكعك ١/ ٨٢.." (١)

"البلدان(ابن الفقيه)، ص: ٣٥١

أو عساك ظننت أن وجود هذا هو شي ء للخاص دون العام و الغني دون الفقير و الكبير دون الصغير، و ان بلدا لا يمتنع فيه وجود غذاء في كل زمان و كل دواء في كل أبان، مجمع لك الأنواع مع تفرق الزمان، حتى يناسب بين المتضادات في أزمانها. و يؤلف بين المتنافيات في أبانها لبلد عزيز الشأن عند الله، عظيم النصيب من لطف الله.

زعم لنا جامع بن وهب و هو أحد وجوه المجهزين من **الصيادلة** ان قدر ما كان فقد بمدينة السلام من أنواع الصيدلة مما كان يأتي من نواحي البحر خاصة عند خراب البصرة و انقطاع سبلها ألف نوع و أربعمائة نوع و ثلاثة و سبعين نوعا معدودة محصلة مبينة مفصلة. قال: فقلنا ذلك مع أنواع العطر؟ فقال نعم مع بعض العطر.

فلما رأى تعجبنا من ذلك و استفظاعنا له التفت إلينا فقال: من يذكر منكم أنه ابتاع آسا رطبا في مدة حياته؟ فقلنا جميعا بلسان واحد: ما نذكر ذلك. فقال:

فاعلموا أنه يباع في دار البطيخ في كل يوم من أيام الشتاء و الصيف من الآس الرطب بخمسة و عشرين ألف درهم. يكون قدر ذلك في الشهر الواحد ورقا سبعمائة ألف و خمسين ألف درهم. و في العام الواحد تسعة ألف ألف. فإذا كانت هذه الآية في الآس بها وحده، فما ظنك بغيره من سائر الأجناس؟

ثم [٦٥ ب] رجع بنا النظر بعد ذكر الدواء و الغذاء إلى شبيه بما كنا فيه من ذكر الجداء و قلنا: إنا إذا كنا قد فرضنا لكل مائدة جديا، فوصلنا من عدد الجداء إلى ما ذكرنا و هو ستمائة ألف ألف جدي في يوم واحد. فلنفرض الآن استظهارا لكل ذي مائدة جديا و أربع دجاجات و أربعة فراخ، فيكون عدد الدجاج

(١) أخبار مكة للأزرقي - مكتبة الثقافة الدينية، ٢/٣٢٩

و الفراخ المستعملة في اليوم الواحد من أيام الأعياد العظام أربعة ألف ألف و ثمانمائة فرخ و دجاجة. يكون ثمن كل دجاجة استظهارا درهما واحدا و ثمن الفرخين درهما واحدا. فيكون ثمن الجميع من الدجاج و الفراخ في اليوم الواحد أيضا، ثلاثمائة ألف ألف و ستمائة ألف درهم.." (١)

"حسين بن الحسين الصابوني حدثنا علي بن عبدالرحمن حدثنا علي بن معبد

حدثنا عبيد الله بن عمرو قال جاء رجل إلى الأعمش فسأله عن مسألة وعنده أبو حنيفة فقال يا نعمان قل فيها فقال القول فيها كذا وكذا فقال له الأعمش من أين قلت قال من حديثك الذي حدثتنا به قال الأعمش نحن صيادلة وأنتم الأطباء (٢٥) محمد بن ابراهيم بن أبي الرجال الصلحي ببغداد

حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن احمد الحراني حدثنا محمد ابن سليمان بن أبي داود القرشي حدثنا سابق البربري عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن

". (٢)

" | | قال سفيان الثوري : اشترى أبي مملوكا فأعتقه ، وكان له صلاة من الليل | في داره ، فكان الناس ينتابونه فيها يصلون معه الليل ، فكان أبو حنيفة فيمن يجيء | يصلي . | | * حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي ، قال : سمعت حمزة بن علي ، قال : | سمعت حمزة بن علي البصري ، يقول : سمعت الربيع يقول : سمعت الشافعي ، | يقول : الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه . | | * حدثنا أبو عبد الله أحمد بن بندار ، ثنا أبو بكر بن أبي عاصم ، ثنا الحسن بن | علي ، ثنا نعيم بن حماد ، قال : سمعت ابن المبارك يقول : سمعت أبا حنيفة ، يقول : | ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقدم عليه أحد ، وما جاء عن أصحاب | رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا . | | * حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي من أصله ، حدثنا فقير ابن موسى بن فقير ، | ثنا علي بن عبد الرحمن ، ثنا علي بن معبد ، ثنا عبيد الله بن عمر قال : كنت عند | الأعمش ، فسئل عن مسألة ، فنظر في وجه القوم ، ثم قال لأبي حنيفة : اجبه | يا نعمان ، فأجابه . قال له : من أين قلت هذا ؟ قال بحديث حدثتنا به أنت . فقال | الأعمش : أنتم الأطباء ، ونحن الصيادلة . | | * حدثنا محمد بن إبراهيم من أصله ، ثنا

(١) البلدان لابن الفقيه الهمذاني، ٣٣٤/١

(٢) معجم الشيوخ، ص/٨٠

أحمد بن محمد ابن سلامة الطحاوي ، | ثنا إبراهيم بن أحمد بن مروان ، ثنا سليمان بن أبي شيخ ، ثنا محمد بن | (ق ٣ / ب) عمر ، عن أبي حماد الكوفي ، قال : قال لي الأعمش : كيف ترك |

". (١)

" سمعت عبد الوهاب يقول قال وكيع بن الجراح الدادي خمر قال سفيان الثوري اني لامر بالصيادلة فأراهم يبيعون الدادي فأرجع فأبول الدم

سمعت عبد الوهاب يقول قال سفيان الثوري الرياسة احب الى القراء من الذهب الاحمر

عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من رفع قرطاسا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله ان يداس كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين

عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من اكل الطين حاسبه الله يوم القيامة بما نقص من لونه وقوته ومن اكل الطين جعله الله في بطنه نارا يوم القيامة حتى يفرغ من القضا بين خلقه

حدثنا ابو همام قال حدثني ابي قال اخبرني من سمع زيد بن مسلم يقول من قتل نفسه بشيء عذب به والطين يقتل

سمعت ابن اخي معروف الكرخي يقول سمعت احمد بن حنبل يقول افترقت الجهمية ثلاث فرق فرقة قالوا القرآن مخلوق وفرقة وقفوا فسكتوا وفرقة قالوا الفاظنا بالقرآن مخلوقه فينا

سمعت عبد الوهاب الوراق يقول اذا اخذ الرجل من شعره او قص اظفاره فليمر عليه الماء قلت من قلم اظفاره وحك بها جسده قيل خيف عليه من الجرب ." (٢)

"رباع بني نوفل بن عبد مناف قال أبو الوليد: كانت لهم دار جبير بن مطعم عند موضع دار القوارير اللاصقة بالمسجد الحرام بين الصفا والمروة، اشتريت منهم في خلافة المهدي أمير المؤمنين حين وسع المسجد الحرام قال: فأقطعت تلك الرحبة جعفر بن يحيى في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين، ثم قبضت في أموال جعفر، فبناها حماد البربري للرشيد بالرخام والفسيفساء من خارجها، وبنى باطنها بالقوارير والمينا الأصفر والأحمر، وكانت لهم أيضا دار دخلت في المسجد الحرام، يقال لها دار بنت قرظة، وكانت لهم الدار التي إلى جنب دار ابن علقمة، صارت للفضل بن الربيع، اشتراها من أهل نافع بن جبير بن مطعم

---

(١) مسند أبي حنيفة، ص/٢٢

(٢) الورع، ص/٩١

وبناها، وهي الدار التي احترقت على **الصيادلة**، كانت لنافع بن جبير خاصة من بين ولد جبير، ولهم دار عدي بن الخيار، كانت عند العلم الذي على باب المسجد الذي يسعى منه من أقبل من المروة إلى الصفا، وكانت صدقة، فاشترى لهم بثمنها دورا، فهي في أيدي ولد خيار بن عدي إلى اليوم، ولهم دار ابن أبي الحسين بن الحارث بن عامر بن نوفل، دخلت في المسجد الحرام، وكانت صدقة، فاشترى لهم بثمنها دورا، فهي في أيديهم إلى اليوم." (١)

"ربع آل قارظ القاريين وهي الدار التي يقال لها دار الخلد على **الصيادلة**، بين الصفا والمروة، بناها بناءها هذا حماد البربري قال الأزرقي: وأما بناؤها هذا مما عمل لأم جعفر المقتدر بالله، وقد أقطعها في أيامه، واشتراها الرشيد هارون أمير المؤمنين بين دار آل الأزهر، وبين دار الفضل بن الربيع التي كانت لنافع بن جبير بن مطعم." (٢)

"ذكر الدور التي تستقبل المسجد الحرام من جوانبه خارجا في الوادي ولا تلزق به وتفسير ذلك: فمنها مما يلي الشام: دار شيبة بن عثمان، وخزانة الكعبة تحتها، وهي إلى جنب دار الإمارة -[٢٠٧]- ثم دار الفضل بن الربيع، وهي اليوم في الصوافي عند دار حجير بن أبي إهاب ودار صاحب البريد التي يسكنها أصحاب البرد بمكة ودار مسرور خادم زبيدة، وذلك كله في الجانب الشامي ومن الجانب الغربي دار إسحاق بن إبراهيم، كانت لعبيد الله بن الحسن ثم صارت لإسحاق بن إبراهيم، وهي اليوم لعلي بن جعفر البرمكي ودار عمرو بن العاص رضي الله عنهما ودار ابن عبد الرزاق الجمحي ومن الجانب اليماني دار عمرو بن عثمان التي تستقبل باب الخياطين وإلى جانبها دار ابن بريع ودار سعيد بن مسلم الباهلي ودار بنت الأشعث عند التمارين ودار إبراهيم بن مدبر الكاتب ودار عيسى بن محمد المخزومي عند فم خط الحزامية، خربها ابن أبي الساج، فهي خراب إلى اليوم ثم دار المعيدي على فوهة أجياد الكبير، صارت لمحمد بن أحمد بن سهيل اليوم، فأخرجها الخياطون والجزارون في أيام الفتنة فيهم، وكانت قبل ذلك لجعفر بن خالد بن برمك ومن الجانب الشرقي: دار عيسى بن موسى، كان سفيان بن عيينة رضي الله عنه يسكن فيها، ثم صارت متوضيات لزبيدة إلى اليوم وإلى جانبها دار لبعض ولد محمد بن عبد الرحمن عند أصحاب الصابون ودار أبي عزارة ومحمد -[٢٠٨]- بن إبراهيم الملكيين، وهي بقية الدار التي كان فيها حلف الفضول، وهي اليوم لصاعد بن مخلد ودار عباس بن محمد المشرفة على باب أجياد الصغير ثم دار

---

(١) أخبار مكة للأزرقي الأزرقي ٢/٢٥٠

(٢) أخبار مكة للأزرقي الأزرقي ٢/٢٥٥

يحيى بن خالد بن برمك وتعرف اليوم بأبي أحمد بن الرشيد ثم دار شقيقه فيها البزازون، وبين يديها الصيارفة ثم دار المطلب بن حنطب التي باعتها أم عيسى بنت سهيل بن عبد العزى بن المطلب المخزومية من محمد بن داود فبناها، ثم صارت لابنه عبد الله بن محمد بن داود، وبه تعرف، شارعة على الصفا والوادي ثم دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي دبر دار أحمد بن إسماعيل بن علي على الصفا ثم دار صيتة مولاة العباسية ثم دار الخيزران لولد موسى أمير المؤمنين، وهي اليوم أو بعضها لأبي عمارة بن أبي ميسرة ودار القاضي محمد بن عبد الرحمن السفياني مشرعة على منارة المسجد والوادي ثم دار عباد بن جعفر عند العلم الأخضر ودار يحيى بن خالد بن برمك تشرف على سوق الليل والوادي، يقال إنه اشتراها بثمانين ألفا، وأنفق عليها عشرين ومائة ألف دينار، ثم هي اليوم في يد ورثة وصيف ودار موسى بن عيسى في أصلها الميل الأخضر وهو علم المسعى ثم دار جعفر بن سليمان عند زقاق العطارين -[٢٠٩]- ودار الأزهرين ودار أمير المؤمنين التي بناها حماد البربري على **الصيادلة** فاحترقت، ثم صارت اليوم لأبي عيسى بن المتوكل ثم دار الفضل بن الربيع، بناها وأراد أن يسويها بدار ابن علقمة فمنع من ذلك، فجعل أسطوانة في ركن الدار مما يلي دار ابن علقمة، فيقال إن أمير المؤمنين قال له حين رآها: ما أشبه دارك هذه بعجوز تمشي على عكاز ثم دار نافع بن علقمة الكناني، كان أمير المؤمنين قبضها ثم ردها عليهم وقال بعض المكيين: كان لآل طلحة بن عبيد الله فيها شيء فأخذه نافع بن علقمة منهم في ولايته على مكة ويقابلها دار عيسى بن علي وإلى جانب دار عيسى بن علي منزل أبي غبشان الخزاعي بين دار عيسى بن علي وبين دار عيسى بن جعفر التي فيها الحذاءون، وهي اليوم بيد ورثة أحمد المولد، بينها وبين دار الإمارة طريق إلى السويقة وما ناحاها ودار أحمد بن سهل إلى جنب دار ابن علقمة، وهي من الدور التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن "." (١)

"٣٦٨٩ - حدثنا شيخ من أهل واسط، قال: حدثنا أبو منصور الحارث بن منصور، قال: سمعت سفيان الثوري سئل عن الداذي، فقال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "تستحل أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها" (١).

قال أبو داود: وقال سفيان الثوري: الداذي شراب الفاسقين (٢).

٧ - باب في الأوعية

---

(١) أخبار مكة للفاكهي الفاكهي، أبو عبد الله ١٧٧/٢

٣٦٩٠ - حدثنا مسدد، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا منصور بن حيان، عن سعيد بن جبير

= ويشهد له حديث رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - عند أحمد (١٨٠٧٣)، والنسائي (٥٦٥٨) (٥٦٥٨) بسند صحيح. وقد سماه ابن ماجه (٣٣٨٥) عبادة بن الصامت.

لكن في الإسناد إليه ضعف.

وحديث عائشة عند الدارمي (٢١٠٠)، والطبرآني في "الأوائل" (٤٩) وغيرهما وإسناده صحيح.

وحديث ابن عباس عند الطبراني في "الكبير" (١١٢٢٨) وإسناده ضعيف.

وحديث أي أمامة عند ابن ماجه (٣٣٨٤) وإسناده ضعيف.

وانظر في شرب الطلاء "فتح الباري" ١٠/ ٦٢ - ٦٣.

(١) في علل أحمد (٢٠٠٣) حدثنا يحيى بن يمان، قال: سمعت سفيان ينهى عن الداذى وينهى الصيادلة أن يبيعوه.

قال في "اللسان": الداذي نبت، وقيل: هو شيء له عنقود مستطيل، وحبه على شكل حب الشعير يوضع منه مقدار رطل في الفرق فتعبق رائحته ويجود إسكاره.

تنبيه: هذا الأثر عن سفيان الثوري أثبتناه من (أ) و (هـ)، وأشار في (أ) إلى أنه في رواية ابن العبد، قلنا: وهو في رواية ابن داسه أيضا، لأن (هـ) عندنا بروايته.

وأشار في (هـ) إلى أنه أيضا في رواية ابن الأعرابي، غير أنه قال فيه: "ليشربن ناس من أمتي ... " بدل: "تستحل أمتي ... ".

(٢) أثر سفيان هذا أثبتناه من هامش (هـ)، وأشار هناك إلى أنه في رواية أبي عيسى الرملي.." [١]

"قال سفيان الثوري: اشترى أبي مملوكا فأعتقه، وكان له صلاة من الليل في داره، فكان الناس ينتابونه فيها يصلون معه الليل، فكان أبو حنيفة فيمن يجيء يصلي.

حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي، قال: سمعت حمزة بن علي، قال: سمعت حمزة بن علي البصري، يقول: سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي، يقول: الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه.

حدثنا أبو عبد الله أحمد بن بندار، ثنا أبو بكر بن أبي عاصم، ثنا الحسن بن علي، ثنا نعيم بن حماد، قال: سمعت ابن المبارك يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

---

(١) سنن أبي داود ت الأرنؤوط السجستاني، أبو داود ٥/٣١٥

يقدم عليه أحد، وما جاء عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا.

حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي من أصله، حدثنا فقير ابن موسى بن فقير، ثنا علي بن عبد الرحمن، ثنا علي بن معبد، ثنا عبيد الله بن عمر قال: كنت عند الأعمش، فسئل عن مسألة، فنظر في وجه القوم، ثم قال لأبي حنيفة: اجبه يا نعمان، فأجابه. قال له: من أين قلت هذا؟ قال بحديث حدثتنا به أنت. فقال الأعمش: أنتم الأطباء، ونحن **الصيادلة**.

حدثنا محمد بن إبراهيم من أصله، ثنا أحمد بن محمد ابن سلامة الطحاوي، ثنا إبراهيم بن أحمد بن مروان، ثنا سليمان بن أبي شيخ، ثنا محمد بن (ق ٣ / ب) عمر، عن أبي حماد الكوفي، قال: قال لي الأعمش: كيف ترك." (١)

"حدثنا أحمد بن إسحاق، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: سمعت يحيى بن يمان، يقول: " لقيني سفيان الثوري عند جبل بني فزارة فقال: " أتدري من أين جئت؟ قلت: لا ، قال: «جئت من دار -[١٥]- **الصيادلة** نهيتهم عن بيع الذاذي ، إني لأرى الشيء يجب علي أن آمر فيه وأنهى عنه ، فلا أفعل ، فأبول دما»." (٢)

"١٩٧٠ - بشر بن الوليد، عن أبي يوسف قال: سألني الأعمش عن مسألة، وأنا وهو لا غير، فأجبته، فقال لي: من أين قلت هذا يا يعقوب؟ فقلت: بالحديث الذي حدثتني أنت، ثم حدثته، فقال لي: «يا يعقوب إني لأحفظ هذا الحديث من قبل أن يجتمع أبواك ما عرفت تأويله إلا الآن» .

١٩٧١ - وروي نحو هذا أنه جرى بين الأعمش وأبي يوسف وأبي حنيفة فكان -[١٠٣٠]- من قول الأعمش: «أنتم الأطباء ونحن **الصيادلة**» ،

١٩٧٢ - ومن هنا قال الزبيدي: إن من يحمل الحديث ولا يعرف فيه التأويل كالصيدلاني، وقد تقدم ذكر هذه الأبيات بتمامها في كتابنا هذا." (٣)

"١٩٧٣ - أخبرني خلف بن قاسم، ثنا محمد بن القاسم بن شعبان، ثنا إبراهيم بن عثمان بن سعيد، ثنا علان بن المغيرة، ثنا علي بن معبد بن شداد، ثنا عبيد الله بن عمرو، قال: كنت في مجلس الأعمش

---

(١) مسند أبي حنيفة رواية أبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ص/٢٢

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٤/٧

(٣) جامع بيان العلم وفضله ابن عبد البر ١٠٢٩/٢

فجاءه رجل فسأله عن مسألة فلم يجبه فيها، ونظر فإذا أبو حنيفة فقال: «يا نعمان، قل فيها» قال: القول فيها كذا، قال: «من أين؟» قال: من حديث كذا، أنت حدثتناه، قال: فقال الأعمش، «نحن **الصيادلة** وأنتم الأطباء»." (١)

"وأخبرنا عن الخطيب قال؛ حدثنا القاضي أبو عبد الله الصيمري حدثنا عبد الله بن محمد الشاهد حدثنا مكرم بن أحمد حدثنا أحمد بن عطية حدثنا علي بن معبد حدثنا عبيد الله بن عمرو قال:

كنا عند الأعمش وهو يسأل أبا حنيفة عن مسائل ويجيبه أبو حنيفة فيقول له الأعمش: من أين هذا؟ فيقول: أنت حدثتنا عن إبراهيم بكذا وحدثتنا عن الشعبي بكذا فكان الأعمش عند ذلك يقول: ((يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن **الصيادلة**)) .

١٥- الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن البراء الجزيري: الشيخ المسن أحد فحول شعراء وقته وأدبائهم، قرئ عليه ببلدنا النحو مدة.

وقرأت عليه في سنة ثلاث وتسعين الكتاب الكامل لأبي العباس المبرد حدثني به عن أبي بكر المرشاني عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد الإفليلي عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد عن سعيد بن جابر عن أبي الحسن الأخفش.." (٢)

"علوم الحديث، فلا ريب في علو هذه الدرجة وعظم شأنها، لما يترتب عليها من تبين صحيح المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم من سقيمه، وثابته من ضعيفه، ونفي الكذب والزور عن الشريعة، وأن يلتبس بها ما ليس منها.

لكن أهلها إذا اقتصروا على ذلك، ووقفوا عنده، منزلتهم منزلة **الصيادلة** الذين عرفوا مفردات الأدوية النافعة والضارة ومراتبها.

وأهل الدرجة الثالثة: هم الأطباء بمنزلة الذين يتصرفون في تلك الأدوية المفردة وتراكيبها، ويعرفون من ينفعه، ومن يضره، وهم الذين نصبهم الله تعالى للتفقه في الأحاديث وفهمها ومعرفة لغاتها، وما يتعلق بمفرداتها ومركباتها، واستنباط للأحكام الشريعة (الشرعية) العملية منها.

فهو الذي نفعه عام لكل أحد، متعد إلى كل مسترشد في الدين، ولكن دخلت الآفة على كثير من أهل هذه الدرجة من قصورهم فيما عرفه أهل الدرجة الثانية، فاختلط عليهم الصحيح بالسقيم، حتى احتجوا

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ابن عبد البر ٢/١٠٣٠

(٢) الغنية في شيوخ القاضي عياض القاضي عياض ص/٧٩

بالأحاديث المنكرة التي لم تثبت أصلا، فلم يكن عندهم تمييز بين ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وبين غيره، كما دخلت الآفة على كثير من أهل الدرجة الأولى والثانية من قصورهم في فهم الحديث، حتى حملوه على غير وجهه، واعتقد بعضهم في أحاديث صفات الله عز وجل ما لا يجوز على الله سبحانه وتعالى.

وقد بسطت الكلام في هذا المقام في مقدمة الأربعين الكبرى.

والحاصل: أن من وفقه الله سبحانه، ورزقه القيام بهاتين الدرجتين الأخيرتين، فهو الحائز للدرجة العليا والمنقبة القصوى كما هو شأن الأئمة المتقدمين الذين كانوا في دين الله مجتهدين، فلا تحصل رتبة الاجتهاد لمن قصر في واحدة من هاتين الدرجتين.

وبالجملة فالمقصود بالذات من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، إنما هو فهمه وتدبره." (١)

" الباب الأول في تفسيرها شرعا وركنها وشرائطها وأنواعها وحكمها أما تفسيرها شرعا فهي تمليك المنافع بغير عوض وهذا قول أبي بكر الرازي وعامة أصحابنا وهو الصحيح هكذا في السراج الوهاج وأما ركنها فهو الإيجاب من المعير وأما القبول من المستعير فليس بشرط عند أصحابنا الثلاثة استحسانا والإيجاب هو أن يقول أعرتك هذا الشيء أو منحتك هذا الثوب أو هذه الدار أو قال هو لك أو منحتك أو أطعمتك هذه الأرض أو هذه الأرض لك طعمة أو أخدمتك هذا العبد أو حملتك على هذه الدابة إذا لم ينو به الهبة أو داري لك سكنى أوداري لك عمري سكنى كذا في البدائع والأصل في هذا أنه إذا أضاف هذه الألفاظ إلى ما يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه فهو تمليك للمنفعة دون العين وإذا أضافه إلى ما لا ينتفع به إلا باستهلاك عينه فهو تمليك للعين فيكون قرضا هكذا في السراج الوهاج وأما شرائطها فأنواع منها العقل فلا تصح الإعارة من المجنون والصبي الذي لا يعقل وأما البلوغ فليس بشرط حتى تصح الإعارة من الصبي المأذون ومنها القبض من المستعير ومنها أن يكون المستعار مما يمكن الانتفاع به بدون استهلاكه فإن لم يمكن فلا تصح إعارته كذا في البدائع قال الحاكم الشهيد في الكافي وعارية الدراهم والدنانير والفلوس قرض وكذلك كل ما يكال أو يوزن أو يعد عدا مثل الجوز والبيض وكذلك الأقطان والصوف والإبريسم والمسك والكافور وسائر متاع المعطر **والصيادلة** التي لا تقع الإجارة على منافعها قرض وهذا إذا أطلق العارية فأما إذا بين الجهة كما إذا استعار الدراهم أو الدنانير ليعاير بها ميزانا أو يزين بها دكانا أو يتجمل بها أو غير ذلك مما لا ينقلب به عينها لا يكون قرضا بل يكون عارية تملك بها المنفعة

(١) بغية الملتمس في سباعيات حديث الإمام مالك بن أنس صلاح الدين العلائي ص/٢١٩

المسماة دون غيرها ولا يجوز له الانتفاع بها على وجه آخر غير ما سماه كذا في غاية البيان إذا استعار آنية يتجمل بها أو سيفا محلى أو سكينا محلى أو منطقة مفضضة أو خاتما لم يكن شيء من هذا قرضا هكذا في الكافي ولو قال لآخر أعرتك هذه القصعة من الثريد فأخذها وأكلها عليه مثلها أو قيمتها وهو قرض إلا إذا كان بينهما مباسطة حتى يكون ذلك دلالة الإباحة كذا في الخلاصة في العيون استعار من آخر رقعة يرقع بها قميصه أو خشبة يدخلها في بنائه أو آجرة فهو ضامن لأن هذا ليس بعارية بل هو قرض وهذا إذا لم يقل لأردها عليك أما إذا قال لأردها عليك فهو عارية كذا في المحيط وأما أنواعها فأربعة أحدها أن تكون مطلقة في الوقت والانتفاع وحكمه أن للمستعير أن ينتفع بها بأي نوع شاء وأي وقت شاء والثاني أن تكون مقيدة فيهما فلا يتجاوز ما سماهما المعير إلا إذا كان خلافا إلى خير والثالث أن تكون مقيدة في حق الوقت مطلقة في الانتفاع والرابع عكسه فلا يتعدى ما سماه له المعير هكذا في السراج الوهاج وأما حكمها فهو ملك المنفعة للمستعير بغير عوض أو ما هو ملحق بالمنفعة عرفا وعادة عندنا كذا في البدائع والعارية أمانة إن هلكت من غير تعد لم يضمنها ولو شرط الضمان في العارية هل يصح فالمشايخ مختلفون فيه وفي خلاصة الفتاوى رجل قال لآخر أعرني فإن ضاع فأنا له ضامن قال لا يضمن وفي شرح الطحاوي ولو تعدى ضمن بالإجماع نحو أن يحمل عليها ما يعلم أنها لا تحمل مثله وكذلك إذا استعملها ليلا أو نهارا فيما لا يستعمل فيه الدواب في العرف والعادة فعطبت ضمن قيمتها كذا في غاية البيان والله أعلم الباب الثاني في الألفاظ التي تنعقد بها العارية وما لا تنعقد بها العارية تنعقد بلفظ التمليك كذا في الظهيرية فلو قال ملكتك منفعة هذه الدار شهرا أو لم يقل شهرا بغير عوض كانت إعارة كذا في فتاوى قاضي خان ولو قال جعلت لك سكنى داري هذه شهرا أو قال داري لك سكنى أو قال عمري لك سكنى كانت عارية هكذا في الظهيرية وتصح بقول أقرضتك هذا الثوب تلبسه يوما أو أقرضتك هذه الدار تسكنها سنة هكذا في التتارخانية ولو قال حملتك عليها في سبيل الله فهو إعارة هكذا في فتاوى قاضي خان ولو قال داري لك هبة سكنى أو سكنى هبة فهي عارية كذا في الهداية في كتاب الهبة

." (١)

---

(١) الفتاوى الهندية، ٣٦٣/٤

"علي ألف درهم لأني استقرضت منه لا يجوز في قولهم جميعا لأنه أسند إقراره إلى سبب هو محال عادة وإن لم يبين للإقرار سببا بل سكت عنه بأن قال لما في بطن فلانة علي ألف درهم ولم يزد عليه فهذا الإقرار باطل في قولهما

وعند محمد صحيح

وجه قوله أن تصرف العاقل يحمل على الصحة ما أمكن وأمكن تصحيحه بالحمل على سبب متصور الوجود فيحمل عليه تصحيحا له

ولهما أن الإقرار المطلق بالدين يراد به الإقرار بسبب المداينة لأنه هو السبب الموضوع لثبوت الدين وأنه في الدين ههنا محال عادة والمستحيل عادة كالمستحيل حقيقة

ومنها أن يكون حيا وقت موت الموصي حتى لو قال أوصيت بثلث مالي لما في بطن فلانة فولدت لأقل من ستة أشهر من وقت موت الموصي ولدا ميتا لا وصية له لأن الميت ليس من أهل استحقاق الوصية كما ليس من أهل استحقاق الميراث بأن ولد ميتا وأنها أخت الميراث

ولو ولدت ولدين حيا وميتا فجميع الوصية للحي لأن الميت لا يصلح محلا لوضع الوصية فيه ولهذا لو أوصى لحي وميت كان كل الوصية للحي كما لو أوصى لآدمي وحائط والله سبحانه وتعالى أعلم

ومنها أن لا يكون وارث الموصي وقت موت الموصي فإن كان لا تصح الوصية لما روي عن أبي قلابة رضي الله عنه عن رسول الله أنه قال إن الله تبارك وتعالى أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وفي هذا حكاية وهي ما حكي أن سليمان بن الأعمش رحمه الله تعالى كان مريضا فعاده أبو حنيفة رضي الله عنه فوجده يوصي لإبنيه فقال أبو حنيفة رضي الله عنه أن هذا لا يجوز فقال ولم يا أبا حنيفة فقال لأنك رويت لنا أن رسول الله قال لا وصية لوارث فقال سليمان رحمه الله يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة فقد نفى الشارع عليه الصلاة والسلام أن يكون لوارث وصية نصا وأشار إلى تحول الحق من الوصية إلى الميراث على ما بينا فيما تقدم ولأنا لو جوزنا الوصية للورثة لكان للموصي أن يؤثر بعض الورثة وفيه إيذاء البعض وإيحاشهم فيؤدي إلى قطع الرحم وأنه حرام وما أفضى إلى الحرام فهو حرام دفعا للتناقض

ثم الشرط أن لا يكون وارث الموصي وقت موت الموصي لا وقت الوصية حتى لو أوصى لأخيه وله ابن وقت الوصية ثم مات قبل موت الموصي ثم مات الموصي لم تصح الوصية لأن الموصى له وهو الأخ صار وارث الموصي عند موته ولو أوصى لأخيه ولا ابن له وقت الوصية ثم ولد له ابن ثم مات الموصي

صحت الوصية لأن الأخ ليس بوارثه عند الموت لصيرورته محجوبا بالابن وإنما اعتبرت الوراثة وقت موت الموصي لا وقت وصيته لأن الوصية ليست بتمليك للحال ليعتبر كونه وارثا وقت وجودها بل هي تمليك عند الموت فيعتبر ذلك عند الموت وكذلك الهبة في المرض بأن وهب المريض لوارثه شيئا ثم مات أنه يعتبر كونه وارثا له وقت الموت لا وقت الهبة لأن هبة المريض في معنى الوصية حتى تعتبر من الثلث

وعلى هذا يخرج ما إذا أوصى لامرأة أجنبية وهو مريض أو صحيح ثم تزوجها أنه لا يصح

ولو أقر المريض لامرأة أجنبية بدين ثم تزوجها جاز إقراره لأن الوصية إنما تصير ملكا عند موت الموصي فيعتبر كونها وارثة له حينئذ وهي وارثته عند موته لأنها زوجته فلم تصح الوصية

فأما الإقرار فاعتباره حال وجوده وهي أجنبية حال وجوده فاعتراض الزوجية بعد ذلك لا يبطله

وكذا لو وهب لها هبة في مرض موته ثم تزوجها بطلت الهبة لأن تبرعات المريض مرض الموت تعتبر بالوصايا

ولو أوصى وهو مريض أو صحيح لابنه النصراني صح لأنه ليس بوارثه فلو أسلم الابن قبل موته بطلت وصيته لما قلنا إن اعتبارها بعد الموت وهو وارث بعد الموت ولو أقر المريض بدين لابنه النصراني ثم أسلم لم يجز إقراره عند أصحابنا الثلاثة رحمهم الله تعالى وعند زفر رحمه الله تعالى يصح

وجه قوله على نحو ما ذكرنا في المرأة أن الإقرار يعتبر حال وقوعه وأنه غير وارث وقت الإقرار فاعتراض الوراثة بعد ذلك لا يبطل الدين الثابت كما قلنا في المرأة

ولنا أن الوراثة وإن لم تكن موجودة عند الإقرار لكن سببها كان قائما وهو القرابة لكن لم يظهر عملها للحال لمانع وهو الكفر فعند زوال المانع يلحق بالعدم من الأصل ويعمل السبب من وقت وجوده لا من وقت زوال (((زاول))) المانع كما في البيع بشرط الخيار أن عند سقوط الخيار يعمل السبب وهو البيع في الحكم من وقت وجوده لا من وقت

". (١)

" ما يصح السلم فيه وما لا يصح

فصل : ويصح المسلم في الخبز واللبأ ما أمكن ضبطه مما مسته النار وقال الشافعي : لا يصح السلم في معمول بالنار لأن النار تختلف ويختلف عملها ويختلف الثمن بذلك ولنا قوله عليه السلام : [

---

(١) بدائع الصنائع، ٣٣٧/٧

من أسلم فليسلم في كيل معلوم أو وزن معلوم] فظهر هذا إباحة السلم في كل مكيل وموزون ومعدود ولأن عمل النار فيه معلوم بالعادة ممكن ضبطه بالنشافة والرطوبة فصح السلم فيه كالمجفف بالشمس فأما اللحم المطبوخ والشواء فقال القاضي : لا يصح السلم فيه وهو مذهب الشافعي لأن ذلك يتفاوت كثيرا وعادت الناس فيه مختلفة فلم يمكن ضبطه وقال بعض أصحابنا : يصح السلم فيه لما ذكرنا في الخبز واللبأ

فصل : ويصح السلم في النشاب والنبل وقال القاضي : لا يصح السلم فيها وهو مذهب الشافعي لأنه يجمع اخلاطا من خشب وعقب وريش ونصل فجرى اخلاط الصيادلة ولأن فيه ريشا نجسا لأن ريشه من جوارح الطير ولنا أنه مما يصح بيعه ويمكن ضبطه بالصفات التي لا يتفاوت الثمن معها غالبا فصح السلم فيه كالخشب والقصب وما فيه من يغره متميز يمكن ضبطه والإحاطة به ولا يتفاوت كثيرا فلا يمنع كالثياب المنسوجة من جنسين وقد يكون الريش طاهرا وإن كان نجسا لكن يصح بيعه فلم يمنع السلم فيه كنجاسة البغل والحمار

فصل : واختلفت الرواية في السلم في الحيوان فروي لا يصح السلم فيه وهو قول الثوري وأصحاب الرأي وروي ذلك عن عمر و ابن مسعود و حذيفة و سعيد بن جبير و الشعبي و الجوزجاني لما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : أن من الربا أبوابا لا تخفي وإن منها السلم في السن ولأن الحيوان يختلف اختلاف متباينا فلا يمكن ضبطه وإن استقصى صفاته التي تختلف بها الثمن – مثل أزج الحاجبين أكحل العينين أقنى الأنف أشم العرنين أهدب الأشفار ألمى الشفة بديع الصفة تعذر تسليمه لندرة وجوده على تلك الصفة وظاهر المذهب صحة السلم فيه نص عليه في رواية الأثرم قال ابن المنذر : وممن روينا عنه أنه لا بأس بالسلم في الحيوان ابن مسعود وابن عباس وابن عمر و سعيد بن المسيب و الحسن و الشعبي و مجاهد و الزهري و الأوزعي و الشافعي و إسحاق و أبو ثور وحكاه الجوزجاني عن عطاء والحكم لأن أبا رافع قال : [استسلف النبي صلى الله عليه و سلم من رجل بكرا] رواه مسلم و [روى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه و سلم أن ابتاع البعير بالبعيرين وبالابعرة إلى مجيء الصدقة] وقد ذكرنا هذا الحديث في باب الربا ولأنه ثبت في الذمة صداقا فثبت في السلم كالثياب فأما حديث عمر فلم يذكره أصحاب الاختلاف ثم هو محمول على أنهم يشترطون من ضراب فحل بني عفلان قال الشعبي : إنما كره ابن مسعود السلف في الحيوان لأهم اشترطوا نتاج فحل معلوم رواه سعيد وقد روي عن علي أنه باع جملا له يدعى عصيفيرا بعشرين بعيرا إلى أجل ولو ثبت قول عمر في تحريم السلم في الحيوان فقد عارضه قول سمينا ممن وافقنا

فصل : واختلفت الرواية في غر الحيوان مما لا يكال ولا يوزن ولا يزرع فنقل إسحاق بن إبراهيم عن أحمد أنه قال : لا أرى السلم إلا فيما يكال أو يوزن أو يوقف عليه قال أبو الخطاب : معناه يوقف عليه بحد معلوم لا يختلف كالزرع فأما الرمان والبيض فلا أرى السلم فيه وحكى ابن المنذر عنه وعن إسحاق أنه لا خير في السلم في الرمان والسفرجل والبطيخ والقثاء والخيار لأنه لا يكال ولا يوزن ومنه الصغر والكبير فعلى هذا الرواية لا يصح السلم في كل معدود مختلف كالذي سميناه وكالبقول لأنه يختلف ولا يمكن تقدير البقل بالحزم لأن الحزم يمكن في الصغير والكبير فلم يصح السلم فيه كالجواهر ونقل إسماعيل بن سعي وبان منصور جواز السلم في الفواكه والسفرجل والرمان والموز والخضراوات ونحوها لأن كثيرا من ذلك مما يتقارب وينبضبط بالصغر والكبر وما لا يتقارب ينبضط بالوزن كالبول ونحوها فصح السلم فيه كالمزروع وبهذا قال أبو حنيفة و الشافعي و الاوزاعي وحكى ابن المنذر عن الشافعي المنع من السلم في البيض والجوز ولعل هذا قول آخر فيكون له في ذلك قولان

فصل : فأما السلم في الرؤوس والأطراف فيخرج في صحة السلم فيها الخلاف الذي ذكرنا وللشافعي فيها قولان أيضا كالروايتين أحدهما : يجوز وهو قول مالك و الأوزاعي و أبي ثور لأنه لحم فيه عظم يجوز شراؤه فجاز السلم فيه كبقية اللحم والآخرة : لا يجوز وهو قول أبي حنيفة لأن أكثره العظام والمشافر واللحم فيه قليل وليس بموزون بخلاف اللحم فإن كان مطبوخا أو مشويا فقال الشافعي : لا يصح السلم فيه وهو قياس قول القاضي لأنه يتناثر ويتلف وعلى قول غير القاضي من أصحابنا حكم ما مسته النار من ذلك حكم يغره وبه قال مالك و الأوزاعي و أبو ثور والعقد يقتضيه سليما من التأثر والعادة في طبخه تتفاوت فأشبه غيره

فصل : وفي الجلود من الخلاف مثل ما في الرؤوس والأطراف وقال الشافعي : لا يصح السلم فيه لأنها تختلف فالورك ثخين قوي والصدر ثخين رخو والبطن رقيق ضعيف والظهر أقوى فيحتاج إلى وصف كل موضع منه ولا يمكن ذرعه لاختلاف أطرافه

ولنا أن التفاوت في ذلك معلوم فلم يمنع صحة السلم فيه كالحيوان فإنه يشتمل على الرأس والجلد والأطراف واللحم والشحم وما في البطن وكذل الرأس يشتمل على لحم الخدين والأذنين والعينين ويختلف ذلك ولم يمنع صحة السلم فيه كذا ههنا

فصل : ويصح السلم في اللحم وبه قال مالك و الشافعي وقال أبو حنيفة : لا يجوز لأنه يختلف ولنا قول النبي صلى الله عليه و سلم [من أسلم فليسلم في كيل معلوم أو وزن معلوم] وظاهرة إباحة السلم في ك موزون ولأننا قد بينا جواز السلم في الحيوان فاللحم أولى ." (١)

"(فصل) ويصح السلم في النشاب والنبل وقال القاضي: لا يصح السلم فيهما وهو مذهب الشافعي لانه يجمع أخلاطا من خشب وعقب وريش ونصل فرى مجرى اخلاط الصيادلة ولان فيه ريشا نجسا لانه من جوارح الطير.

ولنا أنه مما يصح بيعه ويمكن ضبطه بالصفات التي لا يتفاوت الثمن معها غالبا فصح السلم فيه كالقصب والخشب وما فيه من غيره متميز يمكن ضبطه والاحاطة به ولا يتفاوت كثيرا فلا

يمنع كالثياب المنسوجة من جنسين وقد يكون الريش طاهرا وإن كان نجسا لكن يصح بيعه فلا يمنع السلم فيه كنجاسة البغل والحمار.

﴿ مسألة ﴾ (ولا يصح فيما لا ينضبط كالجواهر كلها والحوامل من الحيوان والمغشوش من الاثمان وغيرها وما يجمع اخلاطا غير مميزة كالغالية والند والمعاجين ويصح فيما يترك فيه شئ غير مقصود لمصلحته كالجبن والعجين وخل التمر والسكنجبين ونحوه) لا يصح السلم فيما لا ينضبط بالصفة كالجوهر من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والفيروزج والبلور لان أثمانها تختلف اختلافا متباينا بالصغر والكبر وحسن التدوير وزيادة ضوئها وصفائها ولا يمكن تقديرها بشئ معين لان ذلك يتلف وهذا قول الشافعي وأصحاب الرأي وحكي عن مالك صحة السلم فيها إذا اشترط منها شيئا معلوما ان كان وزنا فبوزن معروف والصحيح الاول لما ذكرناه، ولا يصح في الحوامل من الحيوان لان الصفة لا تأتي عليها، ولان الولد مجهول غير متحقق، وفيه وجه آخر انه يصح لان الحمل لا حكم له مع الام بدليل صحة بيع الحامل وإن اشترط الحمل ولا نقول بأن الجهل بالحمل مبطل للبيع لكن ان لم تكن حاملا فله الرد، وإذا صح البيع صح السلم لانه بيع، ولا يصح في المغشوش من الاثمان لانه مجهول لا ينضبط بالصفة ولا فيما يجمع اخلاطا غير مميزة كالغالية والند والمعاجين التي يتداوى بها للجهل بها.

والذي يجمع اخلاطا على أربعة إضرب (أحدها) مختلط مقصود متميز كالثياب المنسوجة من نوعين والصحيح جواز السلم فيها (الثاني) ما خلطه لمصلحته وليس بمقصود في نفسه كالانفحة في الجبن والملح

---

(١) المغني، ٤/٣٤٠

في العجين والخبز والماء في خل التمر والخل في السكنجبين فيصح السلم فيه لانه يسير لمصلحته (الثالث) اخلاط مقصودة غير متميزة كالغالية والند والمعاجين." (١)

"] عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس سئل عن العنبر فقال إن كان فيه شئ ففيه الخمس (أخبرنا الربيع) قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أذينة (١) أن ابن عباس قال ليس في العنبر زكاة إنما هو شئ دسره البحر (قال الشافعي) ولا يجوز بيع السمك وزنا في فارة لان المسك مغيب ولا يدرى كم وزنه من وزن جلوده والعود يتفاضل تفاضلا كثيرا فلا يجوز حتى يوصف كل صنف منه وبلده وسمته الذى يميزه به بينه وبين غيره كما لا يجوز في الثياب إلا ما وصفت من تسمية أجناسه وهو أشد تباينا من التمر وربما رأيت المنامنة بمائتي دينار والمنامن صنف غيره بخمسة دنانير وكلاهما ينسب إلى الجودة من صنفه وهكذا القول في كل متاع العطارين مما يتباين منه ببلد أو لون أو عظم لم يجز السلف فيه حتى يسمى ذلك وما لا يتباين بشئ من هذا وصف بالجودة والرداءة وجماع الاسم والوزن ولا يجوز السلف في شئ منه يخلطه عنبرا لا خليا من العنبر أو الغش الشك من الربيع فان شرط شيئا بترابه أو شيئا بقشوره وزنا إن كانت قشوره ليست مما تنفعه أو شيئا يختلط به غيره منه لا يعرف قدر هذا من قدر هذا لم يجز السلف فيه (قال) وفى الفأر إن كان من صيد البحر مما يعيش في البحر فلا بأس بها وإن كانت تعيش في البر وكانت فأرا لم يجز بيعها وشراؤها إذا لم تدبغ وإن دبغت فالدباغ لها طهور فلا بأس ببيعها وشرائها وقال في كل جلد على عطر وكل ما خفى عليه من عطر ودواء الصيادلة وغيره مثل هذا القول إلا أنه لا يحل بيع جلد من كلب ولا خنزير وإن دبغ ولا غير مدبوغ ولا شئ منهما ولا من واحد منهما.

باب متاع الصيادلة (قال الشافعي) رحمه الله: ومتاع الصيادلة كله من الادوية كمتاع العطارين لا يختلف فما يتباين بجنس أو لون أو غير ذلك يسمى ذلك الجنس وما يتباين ويسمى وزنا وجديدا وعتيقا فإنه إذا تغير لم يعمل عمله جديدا وما اختلط منه بغيره لم يجز كما قلت في متاع العطارين ولا يجوز أن يسلف في شئ منه إلا وحده أو معه غيره كل واحد منهما معروف الوزن ويأخذهما متميزين فأما أن يسلف منه في صنفين مخلوطين أو أصناف مثل الادوية المحببة أو المجموعة بعضها إلى بعض بغير عجن ولا تحبيب فلا يجوز ذلك لانه لا يوقف على حده ولا يعرف وزن كل واحد منه ولا جودته ولا رداءته إذا اختلط (قال الشافعي) وما يوزن مما لا يؤكل ولا يشرب إذا كان هكذا قياسا على ما وصفت لا يختلف وإذا اختلف

---

(١) الشرح الكبير لابن قدامة، ٣١٧/٤

سمى أجناسه وإذا اختلف في ألوانه سمى ألوانه وإذا تقارب سمى وزنه فعلى هذا، هذا الباب وقياسه (قال) وما خفيت معرفته من متاع **الصيادلة** وغيره مما لا يخلص من الجنس الذي يخالفه وما لم يكن منها إذا رئ عمت معرفته عند أهل العلم العدول من المسلمين لم يجز السلف فيه ولو كانت معرفته عامة عند الاطباء غير المسلمين **والصيادلة** غير المسلمين أو عبيد المسلمين أو غير عدول لم أجز السلف فيه وإنما أجيزه فيما أجد معرفته عامة عند عدول من المسلمين من أهل العلم به وأقل ذلك أن أجد عليه عدلين يشهدان على تمييزه وما كان من متاع **الصيادلة** من شئ محرم لم يحل بيعه ولا شراؤه وما لم يحل شراؤه لم [

(١) قوله: عن أذينة كذا في نسختين وفى نسخة عن أبيه والذى في المسند عن ابن أذينة ولم نقف على ما يرجحه فيما رجعنا إليه من الخلاصة والقاموس فراجع كتبه مصححه.." (١)
"

قال ولا بأس أن يسلف في الشيء كيلا وإن كان أصله وزنا ويسلف في لحم الطير بصفة ووزن غير أنه لا سن له يعني يعرف فيوصف بصغير أو كبير وما احتمل أن يباع مبعضا وصف موضعه وكذلك الحيتان وما ضبطت صفته من خشب ساج أو عيدان قسي من طول أو عرض جاز فيه السلم وما لم يكن لم يجز وكذلك حجارة الأرحاء والبنيان والآنية

قال ويجوز السلف فيما لا ينقطع من العطر في أيدي الناس بوزن وصفة كغيره والعنبر منه الأشهب والأخضر والأبيض ولا يجوز حتى يسمى وإن سماه قطعة أو قطعا صحاحا لم يكن له أن يعطيه مفتتا ومتاع **الصيادلة** كمتاع العطارين ولا خير في شراء شيء خالطه لحوم الحيات من الدرياق لأن الحيات محرمات ولا ما خالطه لبن ما لا يؤكل لحمه من غير الآدميين ولو أقاله بعض السلم وقبض بعضا فجائز قال بن عباس ذلك المعروف وأجازه عطاء

قال وإذا أقاله فبطل عنه الطعام وصار عليه ذهبا تبايعا بعد بالذهب ما شاءا وتقابضا قبل أن يتفرقا من عرض وغيره ولا يجوز في السلف الشركة ولا التولية لأنهما بيع والإقالة فسخ بيع ولو عجل له قبل محله أدنى من حقه أجزته ولا أجعل للتهمة موضعا & باب ما لا يجوز السلم فيه &

قال الشافعي

(١) الأم - دار الفكر، ١١٦/٣

ولا يجوز السلم في النبل لأنه لا يقدر على ذرع ثخانتها لرقتها ولا وصفه ما فيها من ريش وعقب وغيره ولا في اللؤلؤ ولا في الزبرجد ولا الياقوت من قبل أني لو قلت لؤلؤة مدحرجة صافية صحيحة مستطيلة وزنها كذا فقد تكون الثقيلة الوزن وزن شيء وهي صغيرة وأخرى أخف منها وهي كبيرة متفاوتتين في الثمن ولا أضبط أن أصفها بالعظم ولا يجوز السلم في جوز ولا رانج ولا قثاء ولا بطيخ ولا رمان ولا سفرجل عددا لتباينها إلا أن يضبط بكيل أو وزن فيوصف بما يجوز

قال وأرى الناس تركوا وزن الرءوس لما فيها من الصوف وأطراف المشافر والمناخر وما أشبه ذلك لأنه لا يؤكل فلو تحامل رجل فأجاز السلف فيه لم يجز إلا موزونا

قال ولا يجوز السلف في جلود الغنم ولا جلود غيرها ولا إهاب من رق لأنه لا يمكن فيه الذرع لاختلاف خلقته ولا السلف في خفين ولا نعلين ولا السلف في البقول حزما حتى يسمى وزنا وجنسا وصغيرا أو كبيرا وأجلا معلوما & باب التسعير &

قال الشافعي

أخبرنا الدراوردي عن داود بن صالح التمار عن القاسم بن محمد عن عمر أنه مر بحاطب بن أبي بلتعة بسوق المصلى وبين يديه غرارتان فيهما زبيب فسأله عن سعرهما فسعر له مدين بدرهم فقال عمر لقد حدثت بعير مقبلة من الطائف تحمل زبيبا وهم يعتبرون سعرك فإما أن ترفع في السعر وإما أن تدخل زبيبك البيت فتبيعه كيف شئت فلما رجع عمر حاسب نفسه ثم أتى حاطبا في داره فقال له إن الذي قلت لك ليس بعزيمة مني ولا قضاء إنما هو شيء أردت به الخير لأهل البلد فحيث شئت فبع وكيف شئت فبع

قال الشافعي

وهذا الحديث مستقصى ليس بخلاف لما روى مالك ولكنه روى بعض الحديث أو رواه من روى عنه وهذا أتى بأول الحديث وآخره وبه أقول لأن الناس مسلطون على أموالهم ليس لأحد أن يأخذها ولا شيئا منها بغير طيب أنفسهم إلا في المواضع التي تلزمهم وهذا ليس منها

". (١)

" والعود يتفاضل تفاضلا كثيرا فلا يجوز حتى يوصف كل صنف منه وبلده وسمته الذي يميزه به بينه وبين غيره كما لا يجوز في الثياب إلا ما وصفت من تسمية أجناسه وهو أشد تباينا من التمر وربما رأيت

---

(١) مختصر المزني، ص/٩٢

المنامنة بمائتي دينار والمنامن صنف غيره بخمسة دنانير وكلاهما ينسب إلى الجوده من صنفه وهكذا القول في كل متاع العطارين مما يتباين منه ببلد أو لون أو عظم لم يجز السلف فيه حتى يسمي ذلك وما لا يتباين بشيء من هذا وصف بالجودة والرداءة وجماع الاسم والوزن ولا يجوز السلف في شيء منه يخلطه عنبرا لا خليا من العنبر أو الغش الشك من الربيع فإن شرط شيئا بترابه أو شيئا بقشوره وزنا إن كانت قشوره ليست مما تنفعه أو شيئا يختلط به غيره منه لا يعرف قدر هذا من قدر هذا لم يجز السلف فيه (قال) وفي الفأر إن كان من صيد البحر مما يعيش في البحر فلا بأس بها وإن كانت تعيش في البر وكانت فأرا لم يجز بيعها وشراؤها إذا لم تدبغ وإن دبغت فالدباغ لها طهور فلا بأس ببيعها وشرائها وقال في كل جلد على عطر وكل ما خفي عليه من عطر ودواء **الصيادلة** وغيره مثل هذا القول إلا أنه لا يحل بيع جلد من كلب ولا خنزير وإن دبغ ولا غير مدبوغ ولا شيء منهما ولا من واحد منهما - * باب متاع **الصيادلة** - * (قال الشافعي) رحمه الله ومتاع **الصيادلة** كله من الأدوية كمتاع العطارين لا يختلف فما يتباين بجنس أو لون أو غير ذلك يسمى ذلك الجنس وما تباين (((يتباين))) ويسمى وزنا وجديدا وعتيقا فإنه إذا تغير لم يعمل عمله جديدا وما اختلط منه بغيره لم يجز كما قلت في متاع العطارين ولا يجوز أن يسلف في شيء منه إلا وحده أو معه غيره كل واحد منهما معروف الوزن ويأخذهما متميزين فأما أن يسلف منه في صنفين مخلوطين أو أصناف مثل الأدويه المحببة أو المجموعة بعضها إلى بعض بغير عجن ولا تحبيب فلا يجوز ذلك لأنه لا يوقف على حده ولا يعرف وزن كل واحد منه ولا جودته ولا رداءته إذا اختلط (قال الشافعي) وما يوزن مما لا يؤكل ولا يشرب إذا كان هكذا قياسا على ما وصفت لا يختلف وإذا اختلف سمي أجناسه وإذا اختلف في الوانه سمي الوانه وإذا تقارب سمي وزنه فعلى هذا هذا الباب وقياسة (قال) وما خفيت معرفته من متاع **الصيادلة** وغيره مما لا يخلص من الجنس الذي يخالفه وما لم يكن منها إذا رىء عمت معرفته عند أهل العلم العدول من المسلمين لم يجز السلف فيه ولو كانت معرفته عامه عند الأطباء غير المسلمين **والصيادلة** غير المسلمين أو عبيد المسلمين أو غير عدول لم أجز السلف فيه وإنما أجيزه فيما أجد معرفته عامة عند عدول من المسلمين من أهل العلم به وأقل ذلك أن أجد عليه عدلين يشهدان على تمييزه وما كان من متاع **الصيادلة** من شيء محرم لم يحل بيعه ولا شراؤه وما لم يحل شراؤه لم يجز السلف فيه لأن السلف بيع من البيوع ولا يحل أكله ولا شربه وما كان منها مثل الشجر الذي ليس فيه تحريم إلا من جهة أن يكون مضرا فكان سما لم يحل شراء السم ليؤكل ولا يشرب فإن كان يعالج به من ظاهر شيء لا يصل إلى جوف ويكون إذا كان طاهرا مأمونا لا ضرر فيه على أحد موجود المنفعه في

داء فلا بأس بشرائه ولا خير في شراء شيء يخالطه لحوم الحيات الترياق وغيره لأن الحيات محرمات لأنهن من غير الطيبات ولأنه مخالطه ميتة ولا لبن ما لا يؤكل لحمه من غير الآدميين ولا بول ما لا يؤكل لحمه ولا غيره والأبوال كلها نجسه لا تحل إلا في ضروره فعلى ما وصفت هذا الباب كله وقياسة (قال) وجماع ما يحرم أكله في ذوات الأرواح خاصة إلا ما حرم من المسكر ولا في شيء من الأرض والنبات حرام إلا من جهة

". (١)

"

وإن كان مستترا بالجوز لم يجز السلم فيه ويجوز السلم في المحلوج وغير المحلوج وإن كان فيها الحبات

وكذلك يذكر في الإبريسم الدقة والغلظ والناحية التي منها يجلب

ويصح السلم في المصبوغ من الثياب فيذكر قدر الصبغ ودرجاته

وتردد العراقيون في المصبوغ بعد النسج وزعموا أن ذلك ضم صبغ لا يعرف قدره إلى الثوب وهو باطل بالمصبوغ قبل النسج الجنس الرابع الفواكه

يجوز السلم في رطبها و يابسها وآلات **الصيادلة** إلا ما هو مخلوط منه فيذكر من جميعها ما تختلف به القيمة

ويذكر في العسل أنه جبلي أو بلدي والجبلي خير وأنه ربيعي أو خريفي والخريفي خير ويذكر اللون ويتعرض للمعتوق و الحدوث في الرطب وبعض الفواكه ولا حاجة إليه في البر والحبوب إذ لا يختلف به غرض إلا إذا قرب من السوس فإن ذلك عيب

وأما الشهد قال الفوراني هو مختلط فلا يسلم فيه

والأصح جوازه لأنه متناسب

". (٢)

---

(١) الأم – دار المعرفة، ١١٥/٣

(٢) الوسيط، ٤٤٣/٣

"وقال في الصوف والشعر: ولا خير في أن يسلم في صوف غنم بأعيانها، ولا شعرها إذا كان ذلك إلى يوم واحد فأكثر وذلك أنه قد تأتى الآفة عليه فتذهبه أو تنقصه، إلى أن قال: ولا خير في أن يسلم في ألبان غنم بأعيانها ولا زبدها ولا سمنها ولا لبنها ولا جبنها.

قال البلقيني: المراد ألا يسلم في صوف غنم معينة أو شعرها أو في غير معينة غير الصوف والشعر اه.

قال الشافعي: ولا بأس أن تسلف في شئ ليس في أيدى الناس حين تسلف فيه إذا شرطت محله في وقت يكون موجودا فيه بأيدى الناس.

وقال في صفة اللحم وما يجوز فيه وما لا يجوز: من أسلف في لحم فلا يجوز فيه حتى يصفه: لحم ماعز خصى أو ذكر ثنى فصاعدا أو جدى رضيع أو فطيم إلى أن قال: ويشترط الوزن إلى أن قال: وان شرط موضعا من اللحم وزن ذلك الموضع بما فيه من العظم لان العظم لا يتميز من اللحم كما يتميز التبن والمدر والحجارة من الحنطة (وقاسه على النوى في التمر).

وقال الشافعي في الام كثيرا عن لحم الوحش والحيتان والرءوس والاكارع والسلف في العطر وزنا ومتاع الصيادلة واللؤلؤ وغيره من متاع أصحاب الجوهر والتبر غير الذهب والفضة وصمغ الشجر والطين الارمني وطين البحيرة والمختوم إلى أن وصل إلى السلف في الحيوان قال:

أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسلف بكرا فجاءته إبل من الصدقة فقال أبو رافع فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقضى الرجل بكرة، فقلت: يا رسول الله إنى لم أجد في الابل إلا جملا خيارا رباعيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعطه إياه فإن خيار الناس أحسنهم قضاء " فهذا الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه آخذ وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمن بعيرا بصفة وجنس وسن فكالدنانير بصفة وضرب ووزن، وكالطعام بصفة وكيل،." (١)

"الموات، فإن سرق مالا مثنما كالذهب والفضة والخز والقز من البيوت أو الخانات الحريزة والدور المنيعة في العمران ودونها أغلاق وجب القطع لان ذلك حرز مثله، وإن لم يكن دونها أغلاق، فإن كان في الموضع حافظ مستيقظ وجب القطع لانه محرز به، وإن لم يكن حافظ أو كان فيه حافظ نائم لم يجب القطع لانه غير محرز، فإن سرق من بيوت في غير العمران كالرباطات التى في البرية، والجواسق التى في البساتين، فإن لم يكن فيها حافظ لم تقطع مغلقا كان الباب أو

---

(١) المجموع، ١٣/١١٣

مفتوحا، لان المال لا يحرز فيه من غير حافظ، وإن كان فيها حافظ فإن كان مستيقظا قطع السارق مغلقا كان الباب أو مفتوحا لانه محرز به، وإن كان نائما فإن كان مغلقا قطع لانه محرز، وإن كان مفتوحا لم يقطع لانه غير محرز، وان سرق متاع **الصيادلة** والبقالين من الدكاكين في الاسواق ودونها أغلاق أو درابات وعليها قفل أو سرق أواني الخزف ودونها شرايح القصب، فإن كان الامن ظاهرا قطع السارق لان ذلك حرز مثله وإن قل الامن، فإن كان في السوق حارس قطع لانه محرز به، وإن لم يكن حارس لم يقطع لانه غير محرز، وإن سرق باب دار أو دكان قطع لان حرزه بالنصب، وإن سرق حلقة الباب وهى مسمرة فيه قطع لانها محرزة بالتسمير في الباب، وإن سرق آجر الحائط قطع لانه محرز بالتشريج في البناء.

وإن سرق الطعام أو الدقيق في غراثر شد بعضها إلى بعض في موضع البيع قطع على المنصوص، فمن أصحابنا من قال: إن كان في موضع مأمون في وقت الامن فيه ظاهر ولم يمكن أخذ شئ منه إلا بحل رباطه أو فتق طرفه قطع لان العادة تركها في موضع البيع.

ومن أصحابنا من قال لا يقطع إلا أن يكون في بيت دونه باب مغلق، والذى نص عليه الشافعي رحمه الله في غير العراق.

وان سرق حطبا شد بعضه إلى بعض بحيث لا يمكن أن يسل منه شئ الا بحل رباطه قطع لانه محرز بالشد، وان كان متفرقا لم يقطع لانه غير محرز، ومن أصحابنا من قال لا يقطع الا أن يكون في بيت دونه باب مغلق مجتمعا كان أو." (١)

"عمر ثم ذكر أثر (أن عمر قطع سارقا سرق نبطية) قال الحافظ في التلخيص لم أجده أثر عبد الله بن عمر والحضرمى (أن غلاما سرق مرآة امرأتي) أخرجه مالك والشافعي والدار قطني.

قول عمر في سرقة غلام الحضرمي سبق تخريجه.

قول عمر لا قطع في عام ؟ ؟ لم أجده وقرأته في منار السبيل بدون تخريج وفيه قيل لاحمد تقول به ؟ قال إى لعمري لا أقطعه إذا حملته الحاجة والناس في شدة ومجاعة.

حديث (أمر في سارق رداء صفوان) سبق تخريجه.

حديث عائشة (أتى بسارق قد سرق) أخرجه البيهقى ومتفق عليه بنحوه حديث أبى هريرة (وان سرق فاقطعوا يده) أخرجه الدار قطني وفى اسناده الواقدي، ورواه الشافعي عن أبى هريرة: السارق إذا سرق فاقطعوا يده، ثم ان سرق فاقطعوا رجله، ثم ان سرق

---

(١) المجموع، ٢٠/٨٤

فاقطعوا يده، ثم ان سرق فاقطعوا رجله) ورواه الطبراني بإسناد ضعيف.

اللغة: قوله (ليس في الثمر المعلق قطع الا ما أواه الجرين) المعلق ما دام على النخلة فهو معلق على القنو، والجرين موضع يجفف فيه الثمر، وهو الجرن أيضا، ويسمى أيضا المربد والبيدر والابدر، والمجن البرس لانه يجن أي يستر والجمع المجان بالفتح وأصله مجابن بوزن مفاعل فأدغم، ومنه الحديث: كأن وجوههم المجان المطرقة.

قوله (فإن سرق مالا مثمنا) يقال شئ مثمن وثمين، أي مرتفع الثمن لا يباع الا بالثمن الكثير، والخانات جمع يبيع التجار، والخان أيضا موضع ينزله المسافرون.

قوله (ودونها أغلاق) جمع غلق وهو المغلاق الذى يغلق به الباب معروف ويقال الغلوق أيضا بالضم، والرباطات جمع رباط وهو ما يسكنه النساك والعباد.

والجواسق جمع جوسق وهو منظر يبنى في البساتين، والجوسق القصر أيضا قوله (متاع **الصيادلة**) هم الذين يبيعون العقاقير والادوية وأحدهم صيدلالى." (١)

"ويصف الثياب بالجنس من شروط السلم من كتان أو قطن أو وشي إسكندراني أو يماني ، ونسج بلده وذرعه من عرض وطول ، أو صفافة أو دقة أو جودة ، وهكذا النحاس يصفه أبيض أو شبه أو أحمر ، ويصف الحديد ذكر أو أنثى ، وبجنس إن كان له في نحو ذلك ، وإن كان في لحم قال : لحم ماعز ذكر ، خصي أو غير خصي ، أو لحم ماعزة ثنية أو ثني ، أو جذع رضيع أو فطيم وسمين ، أو منقى من فخذ أو يد ، ويشترط الوزن في نحو ذلك . ويقول في لحم البعير خاصة بعير راع من قبل اختلاف لحم الراعي ولحم المعلوف ، وأكره اشتراط الأعجف ، والمشوي ، والمطبوخ ، ويجوز السلم في لحوم الصيد إذا كانت ببلد لا تختلف ، ويقول في السمن : سمن ماعز ، أو ضأن أو بقر ، وإن كان منها شيء يختلف ببلد سماه ، ويصف اللبن كالسمن ، فإن كان لبن إبل قال لبن عود ، أو أوارك ، أو حمضية ، ويقول راعية أو معلوفة ، لاختلاف ألبانها في الثمن والصحة ، ويقول حليب يومه ولا يسلف في اللبن المخيض : لأن فيه ماء وهكذا كل مختلط بغيره لا يعرف أو مصلح بغيره (قال المزني) يدخل في هذا الطيب الغالية والأدهان المربية ونحوها . (قال الشافعي) ولا خير في أن يسمى لبنا حامضا : لأن زيادة حموضته زيادة نقص ، ويوصف اللبأ كاللبن ، إلا أنه موزون . ويقول في الصوف صوف ضأن بلد كذا : لاختلافه في البلدان ، ويسمى لونا لاختلاف ألوانها ، ويقول جيدا نقيا ومغسولا لما يعلق به فيثقل فيسمى قصارا أو طوالا بوزن ،

(١) المجموع، ٨٨/٢٠

وإن اختلف صوف فحولها من غيرها وصفا ما يختلف ، وكذلك الوبر والشعر ، ويقول في الكرسف كرسف بلد كذا ، ويقول جيدا أبيض نقيا أو أسمر ، وإن اختلف قديمه وجديده سماه ، وإن كان يكون نديا سماه جافا بوزن . (قال إبراهيم) وحدثنا الربيع ، قال : سمعت الشافعي ، يقول : ولا يجوز السلف فيها حتى يسمى أخضر أو أبيض أو ربيريا أو سبيلانيا ، وبأن لا يكون فيه عرق ولا كلى . ويقول في الحطب سمر أو سلم أو حمض أو أراك أو عرعر . ويقول في عيدان القسي عود شوحطة جدل مستوي البنية . (قال) ولا بأس أن يسلف في الشيء كيلا ، وإن كان أصله وزنا ، ويسلف في لحم الطير بصفة ووزن غير أنه لا سن له يعني يعرف فيوصف بصغير أو كبير وما احتمل أن يباع مبعضا وصف موضعه ، وكذلك الحيتان وما ضبطت صفته من خشب ساج أو عيدان قسي من طول أو عرض جاز فيه السلم ، وما لم يكن لم يجز وكذلك حجارة الأرحاء والبنيان والآنية . (قال) ويجوز السلف فيما لا ينقطع من العطر حكمه في أيدي الناس بوزن وصفة كغيره ، والعنبر منه الأشهب والأخضر والأبيض ، ولا يجوز حتى يسمى وإن سماه قطعة أو قطعا صحاحا لم يكن له أن يعطيه مفتتا ومتاع **الصيادلة** كمتاع العطارين ولا خير في شراء شيء ." [١]

"يسمى أخضر أو أبيض أو ربيريا أو سبيلانيا ، وبأن لا يكون فيه عرق ولا كلى .

ويقول في الحطب سمر أو سلم أو حمض أو أراك أو عرعر .

ويقول في عيدان القسي عود شوحطة جدل مستوي البنية .

(قال) ولا بأس أن يسلف في الشيء كيلا ، وإن كان أصله وزنا ، ويسلف في لحم الطير بصفة ووزن غير أنه لا سن له يعني يعرف فيوصف بصغير أو كبير وما احتمل أن يباع مبعضا وصف موضعه ، وكذلك الحيتان وما ضبطت صفته من خشب ساج أو عيدان قسي من طول أو عرض جاز فيه السلم ، وما لم يكن لم يجز وكذلك حجارة الأرحاء والبنيان والآنية .

(قال) ويجوز السلف فيما لا ينقطع من العطر حكمه في أيدي الناس بوزن وصفة كغيره ، والعنبر منه الأشهب والأخضر والأبيض ، ولا يجوز حتى يسمى وإن سماه قطعة أو قطعا صحاحا لم يكن له أن يعطيه مفتتا ومتاع **الصيادلة** كمتاع العطارين ولا خير في شراء شيء الجزء الخامس [٢] خالطه لحوم الحيات من الدرياق : لأن الحيات محرمات ، ولا ما خالطه لبن الترياق ما لا يؤكل لحمه من غير الآدميين ، ولو أقاله

---

(١) الحاوي في فقه الشافعي – الماوردي، ٥/٤٠٤

(٢)

بعض السلم وقبض بعضا فجائز ، قال ابن عباس ذلك المعروف وأجازه عطاء .

(قال) وإذا أقاله فبطل عنه الطعام وصار عليه ذهبا." (١)

"

وإن كان من فيها متيقظا فالأمتعة فيها محرزة سواء كان الباب مفتوحا أو مغلقا لكن لو كان ممن لا يبالي به وهو بعيد عن الغوث فالحكم على ما ذكرناه في الملحوظ بعين الضعيف في الصحراء وإن كانت الدار متصلة بدور أهله نظر إن كان الباب مغلقا وفيها صاحبها أو حافظ آخر فهي حرز لما فيها ليلا ونهارا متيقظا كان الحافظ أو نائما وإن كان الباب مفتوحا فإن كان من فيها نائما لم يكن حرزا ليلا قطعا ولا نهارا في الأصح وقيل حرز نهارا في زمن الأمن من النهب وغيره وإن كان من فيها متيقظا لكنه لا يتم الملاحظة بل يتردد في الدار فتغفله إنسان فسرق لم يقطع على الأصح المنصوص للتقصير بإهمال المراقبة مع فتح الباب ولو كان يبالغ في الملاحظة بحيث يحصل الإحراز بمثله في الصحراء فانتهز السارق فرصة قطع بلا خلاف ولو فتح صاحب الدار بابها وأذن للناس في الدخول كشراء متاعه كما يفعله من يخبز في داره فوجهان لأن الزحمة تشغل فأما إذا لم يكن فيها أحد فالمذهب وبه قطع البغوي أنه إن كان الباب مغلقا فهو حرز بالنهار في وقت الأمن وليس حرزا في وقت الخوف ولا في الليل وإن كانت مفتوحا لم يكن حرزا أصلا ومن جعل الدار المنفصلة عن العمارات حرزا عند إغلاق الباب فأولى أن يجعل المتصلة بها عند الإغلاق حرزا وإذا ادعى السارق أن صاحب الدار نام أو ضيع ما فيها وأعرض عن اللحاظ فقال الغزالي يسقط القطع بمجرد دعواه كما في دعوى الملك ويجيء فيه الوجه المذكور هناك

واعلم أن الأمر في كل هذا مبني على العادة الغالبة في الإحراز وعلى هذا الأصل قال الأصحاب النقد والجوهر والثياب لا تكون محرزة إلا بإغلاق الباب عليها وأمتعة العطارين والبقالين **والصيادلة** إذا تركها على باب الحانوت ونام فيه أو غاب عنه فإنه ضم بعضها إلى

". (٢)

"وإن كان من فيها متيقظا لكنه لا يتم الملاحظة بل يتردد في الدار، فتغفله إنسان فسرق، لم يقطع على الاصح المنصوص للتقصير بإهمال المراقبة مع فتح الباب، ولو كان يبالغ في الملاحظة بحيث يحصل

---

(١) الحاوى الكبير ـ الماوردى، ٨٩٤/٥

(٢) روضة الطالبين- المكتب الإسلامي، ١٢٤/١٠

الاحراز بمثله في الصحراء، فانتهز السارق فرصة، قطع بلا خلاف، ولو فتح صاحب الدار بابها، وأذن للناس في الدخول كشراء متاعه، كما يفعله من يخبز في داره فوجهان، لان الزحمة تشغل، فأما إذا لم يكن فيها أحد، فالمذهب وبه قطع البغوي: أنه إن كان الباب مغلقا، فهو حرز بالنهار في وقت الامن، وليس حرزا في وقت الخوف ولا في الليل، وإن كانت مفتوحا، لم يكن حرزا أصلا، ومن جعل الدار المنفصلة عن العمارات حرزا عند إغلاق الباب فأولى أن يجعل المتصلة بها عند الاغلاق حرزا، وإذا ادعى السارق أن صاحب الدار: نام، أو ضيع ما فيها وأعرض عن اللحاظ، فقال الغزالي: يسقط القطع بمجرد دعواه، كما في دعوى الملك، ويجئ فيه الوجه المذكور هناك. واعلم أن الامر في كل هذا مبني على العادة الغالبة في الاحراز، وعلى هذا الاصل، قال الاصحاب: النقد والجوهر والثياب لا تكون محرزة إلا بإغلاق الباب عليها، وأمتعة العطارين والبقالين والصيادلة إذا تركها على باب الحانوت ونام فيه، أو غاب عنه، فإنه ضم بعضها إلى بعض وربطها بحبل، أو علق عليها شبكة، أو وضع لوحين على باب الحانوت مخالفين، كفى ذلك إحرازا في النهار، لان الجيران والمارة ينظرونها، وإن تركها مفرقة ولم يفعل شيئا مما ذكرناه، لم تكن محرزة، وأما بالليل، فلا تكون محرزة إلا بحارس، قال الروياني. والبقل والفجل قد يضم بعضه إلى بعض، ويطرح عليه حصير، ويترك على باب الحانوت وهناك حارس ينام ساعة، ويدور ساعة، فيكون محرزا، وقد يزين العامي حانوته أيام العيد بالامتعة النفيسة، ويشق عليه رفعها ليلا، فيتركها، ويلقى عليها نطعا، وينصب حارسا، فتكون محرزة بخلاف سائر الايام، لان أهل السوق يعتادون ذلك، فيقوى بعضهم ببعض، والثياب على باب حانوت القصار والصباغ، كأمتعة العطارين، هذا فيما ينقل في العادة إلى داخل بناء ويغلق عليه باب، فأما الامتعة الثقيلة التي يشق نقلها،." (١)

"الحديث السابع والأربعون

عن المقدام بن معد يكرب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)) رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن .

المفردات :

---

(١) روضة الطالبين- الكتب العلمية، ٣٣٩/٧

بحسب ابن آدم : يكفيه لسد الرمق ، وإمساك القوة .

لقيمات : جمع لقيمة ، تصغير لقمة

يقمن صلبه : ظهره ليتقوى على الطاعة .

فإن كان لا محالة : من التجاوز عما ذكر فلتكن أثلاثا .

فثلث لطعامه : مأكوله يجعله له .

وثلث لشرابه : مشروبه يجعله له .

وثلث لنفسه : بالتحريك يدعه له ليتمكن من التنفس ، ويحصل له نوع صفاء ورقة .

يستفاد منه :

١- عدم التوسع في الأكل والشرب ، وهذا أصل جامع لأصول الطب كلها ، لو استعمله الناس لتعطلت دكاكين الصيادلة لأن أصل كل داء التخمة ، فهذا بعض منافع قلة الغذاء وترك التملؤ من الطعام بالنسبة إلى صحة البدن ، وأما منافعها بالنسبة إلى القلب ، فهي أنها توجب رقة القلب وقوة الفهم وانكسار النفس ، وضعف الهوى والغضب ، بخلاف التوسع في الأكل والشرب فإنه يثقل البدن ويزيل الفطنة ، ويجلب النوم ، ويضعف صاحبه عن العبادة .." (١)

" هذا الحديث خرجه الإمام أحمد والترمذى من حديث يحيى بن جابر الطائي عن المقدام وخرجه النسائي من هذا الوجه ومن وجه آخر من رواية صالح بن يحيى بن المقدام عن جده وخرجه ابن ماجه من وجه آخر عنده وله طرق أخر وقد روى هذا الحديث مع ذكر سببه فروى أبو القاسم البغوي في معجمه من حديث عبد الرحمن بن المرقع قال فتح رسول الله صلى الله عليه و سلم خيبر وهي مخضرة من الفواكة فوقع الناس في الفاكهة فغشيتهم الحمي فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم إنما الحمي رائد الموت وسجن الله في الأرض وهي قطعة من النار فإذا أخذتكم فبردوا الماء في الشنان فصبوها عليكم بين الصلاتين يعني المغرب والعشاء قال فعلوا فذهبت عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يخلق الله وعاء إذا ملئ شرا من بطن فإذا كان لابد فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا للريح وهذا الحديث أصل جامع لأصول الطب كلها وقد روى أن ابن أبي ماسويه الطبيب لما قرأ هذا الحديث في كتاب أبي خيثمة قال لو استعمل الناس هذه الكلمات لسلموا من الأمراض والأسقام

---

(١) التحفة الربانية شرح الأربعين النووية، ١/٤٨

ولتعطلت المارشايات ودكاكين الصيادلة وإنما قال هذا لأن أصل كل داء التخم كما قال بعضهم أصل كل داء البردة وروى مرفوعا ولا يصح رفعه وقال الحارث بن كلدة طبيب العرب ." (١)

"النوري الكبير بدمشق والبيمارستان القيمري بها أيضا، وبيمارستان أرغون بحلب. . . الخ. مما سيأتي ذكره.

البيمارستان المحمول

هو الذي ينقل من مكان إلى مكان بحسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها وكذا الحروب، وهو المعبر عنه في العصر الحاضر بكلمات بالفرنسية بالألمانية بالإنجليزية وبالإيطالية.

كان هذا النوع من البيمارستانات معروفا لدى خلفاء الإسلام وملوكهم وسلاطينهم وأطبائهم بل الراجح أن يكونوا هم أول من أنشأه، وهو عبارة عن مستشفى مجهز بجميع ما يلزم للمرضى والمداواة من أدوات وأدوية وأطعمة وأشربة وملابس وأطباء وصيادلة وكل ما يعين على ترفيه الحال على المرضى والعجزة والمزمنين والمسجونين ينقل من بلد إلى أخرى من البلدان الخالية من بيمارستانات ثابتة أو التي يظهر فيها وباء أو مرض معد.

قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة: إن الوزير علي ابن عيسى بن الجراح في أيام تقلده الدواوين من قبل المقتدر." (٢)

"امتحان الصيادلة

وكذلك حدث في أيام الخليفة المعتصم بن الرشيد من ٢١٨ - ٢٢٧هـ أنه بينما كان الأفشين حيدر بن كاوس أحد قواد جند المعتصم في معسكره وهو في محاربة بابك سنة ٢٢١هـ وكان معه زكريا الطيفوري الطبيب، أمره بإحضار جميع من في عسكره من التجار وحوانيتهم وصناعة كل رجل منهم. فرفع ذلك إليه فلما بلغت القراءة بالقارئ إلى موضع الصيادلة قال الأفشين لزكريا الطيفوري: يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى مما تقدم فيه فامتحنهم حتى نعرف منهم الناصح من غيره. فقال زكريا: إن يوسف لقوة الكيميائي قال يوما للمأمون: إنما آفة الكيميا الصيادلة فإن الصيدلاني لا يطلب الإنسان منه شيئا من الأشياء كان

---

(١) جامع العلوم والحكم، ص/٤٢٥

(٢) تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الدكتور أحمد عيسى ص/١١

عنده أم لم يكن، إلا أخبره بأنه عنده ودفع إليه شيئا من الأشياء التي عنده، وقال: هذا الذي طلبت. فإن رأى أمير المؤمنين أن يضع اسما لا يعرف ويوجه جماعة إلى الصيادلة في طلبه لتبتاعه فليفعل. فقال المأمون: قد وضعت الاسم وهو شقطيثا وهي ضيعة تقرب من مدينة السلام ووجه المأمون جماعة من الرسل يسألهم عن شقيثا فكلهم ذكر أنه عنده وأخذ الثمن من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته، فصاروا إلى المأمون." (١)

"بأشياء مختلفة فمنهم من أتى ببعض البذور ومنهم من أتى بقطعة من حجر ومنهم من أتى بوبر فاستحسن المأمون نصح يوسف لقوة.

فدعا الأفشين بدفتر الأسروشنية فأخرج منها نحوا من عشرين اسما ووجه إلى

الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الأسماء، فبعضهم أنكرها وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته. فأمر الأفشين بإحضار جميع الصيادلة فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفته تلك الأسماء منشورات أذن لهم فيها بالمقام في عسكره، ونفى الباقين عن العسكر، ولم يأذن لواحد منهم في المقام ونادى المنادي بنفيهم وبإباحة دم من وجد منهم في معسكره. وكتب إلى المعتصم يسأله البعثة إليه بصيادلة لهم أديان ومذهب جنيل ومتطببين كذلك فاستحسن المعتصم ذلك ووجه إليه بما سأل.." (٢)

"الحسبة

ذكرنا الحسبة لأنها في ذلك الزمن بمثابة التفتيش والرقابة في هذه الأيام على الأطباء والصيادلة.

الحسبة وظيفة جليلة رفيعة الشأن وموضوعها التحدث في الأمر والنهي والتحدث على المعايش والصنائع والأخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته. قال الماوردي في الأحكام السلطانية: وهو مشتق من قولك حسبك بمعنى اكفف لأنه يكفي الناس مؤونة من يبخسهم حقوقهم. قال النحاس: وحقيقة المحتسب في اللغة المجتهد في كفاية المسلمين ومنفعتهم، إذ حقيقة افتعل عند الخليل وسيبوية بمعنى اجتهد.

المحتسب

---

(١) تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الدكتور أحمد عيسى ص/٤٩

(٢) تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الدكتور أحمد عيسى ص/٥٠

هو من أرباب الوظائف الدينية الست المشهورة. وكان عندهم من وجوه العدول وأعيانهم. وكان من شأنه أنه إذا خلع عليه قرئ سجله بمصر والقاهرة على المنبر. ويده مطلقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الحسبة، ولا يحال بينه وبين مصلحة أرادها ويتقدم إلى الولاة بالشد منه، ويقيم النواب." (١)

"في غير أوقات علاجهم في تصرف الناس من الأشياء التي لا ينطق بها خارجا فأمسك عنها وأرى أن مثالها لا ينطق به.

فمن أكمل هذه اليمين ولم يفسد منا شيئا كان له أن يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الأحوال وأجملها وأن يحمده جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائما ومن تجاوز ذلك كان بضده اه.

الحسبة على الصيادلة

ذكرنا الحسبة على الأطباء، ونذكر كذلك الحسبة على الصيادلة لعلاقة ذلك بالطب قال الإمام عبد الرحمن بن نصر الدين عبد الله الشيرازي.

تدليس هذا الباب كثير لا يمكن حصر معرفته على التمام فرحم الله من نظر فيه، وعرف استخراج غشوشه فكتبها في حواشيه، تقربا إلى الله تعالى، فهي أضر على الخلق من غيرها، لأن العقاقير والأشربة مختلفة الطبائع والأمزجة، والتداوي على قدر أمزجتها فمنها ما يصلح لمرضى ومزاج فإذا أضيف إليها غيرها أخرجها عن مزاجها فأضرت بالمرضى لا محالة. فالواجب عليهم أن." (٢)

"يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار والشمومات والمأكولات وأجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوت، زيادة على أربع برك في وسط إحداها رخام أبيض، ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم وغيره بما يزيد عن الوصف ويأتي فوق النعت، وأجرى له ثلاثين دينارا في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجا عما جلب إليه من الأدوية، وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء فإذا نقه المريض فإن كان فقيرا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يشتقل، وإن كان غنيا دفع إليه ماله وتركته وسببه، ولم يقصره على الفقراء دون الأغنياء، بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل إليه وعولج إلا أن يستريح أو يموت. وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى ويسأل عن أهل بيت أهل

---

(١) تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الدكتور أحمد عيسى ص/٥١

(٢) تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الدكتور أحمد عيسى ص/٥٧

بيت ويقول: كيف حالكم؟ وكيف القومة عليكم؟ إلى غير ذلك من الشؤال ثم يخرج، لم يزل مستمرا على هذا إلى أن مات رحمه الله في شهر صفر سنة ٥٩٥هـ وله من العمر ٤٨سنة ومدة ولايته ١٦ سنة وثمانية شهور.." (١)

"رأينا كثيرا ولا سيما في مصر والشام التصقوا بالصحافة وأنفقوا ثرواتهم في سبيلها فلم ينجحوا، ورجعوا بعد العناء الطويل وخسارة المال صفر الأيدي خائبين، لأن مائدة العلم لا يجلس إليها طفيلي، ولأن التمويه إن صعب في عمل فهو في الأعمال العلمية أصعب. . .

ولقد شاهدنا عيانا أن معظم الصحف التي كتب لها البقاء في هذين القطرين الشقيقين خاصة هي التي قام بأعبائها أناس متعلمون تخرجوا في الكتابة وتدربوا في السياسة وتذوقوا لماظة من العلوم التي لا يسع صاحب جريدة ومجلة جهلها. ومعظم من لم يخادنهم التوفيق أخفقوا لأسباب ناشئة من ضعفهم وقلة معارفهم في صناعة يلزمها ما يلزم لكل صانع من الأدوات إن لم نقل إنها تتوقف على أدوات أكثر. ولو كان قومنا يبالغون في انتقاء الرجال للأعمال، لوضع في قانوننا بند يلزم كل من تصدر لمعاناة صناعة القلم، أن يمتحن في الفن الذي يخوض عبابه، كما يمتحن المتطببون **والصيادلة**، فإنشاء الصحف إن لم يكن أحق بالعناية من معرفة الأمراض والعلل والعقاقير، فلا أقل من أن يكون على مستواها، فكم من جاهل قتل نفسا زكية، ومن صحافي جرع قراءه السم الزعاف، على حين ينتظر
منه الترياق النافع.

هذا ما قلناه ونزيد عليه أن الأخصاء أو الاختصاص العلة الأولى في نجاح الغرب في صحافته يجب أن يكون له في صحفنا المقام المحمود، وفي اليوم الذي أصبحت فيه توسد في مصر أعمال الصحافة إلى أمثال هؤلاء من الحقوقيين والكتاب والسياسيين دخلت مصر في حياة جديدة، وهذا قريب المنال على الشام التي كان لبعض أبنائها خدمة تشكر في تاريخ الآداب والصحافة. ومن أهم مجلاتنا التي تصدر في الشام المشرق مجلة المجمع العلمي العربي المجلة الطبية مجلة المعهد الطبي ومن المجلات المحتجبة الرئيس الطبيب المقتبس الآثار الكلية الحارس الخدر المرأة الجديدة ومن صحفنا اليومية لسان الحال الأحرار القبس ألف باء فتى العرب الرأي العام البلاغ الاستقلال الجوائب فلسطين العهد الجديد البرق

---

(١) تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الدكتور أحمد عيسى ص/٢٨١

الأحوال النهار النضال الكفاح الأيام إلى ما هنالك من جرائد أسبوعية ومنها الجدي والهزلي المصور وغير ذلك.." (١)

"وسط المدينة أو في حجرات خلف حوانيتهم أو في أعلاها. وكان كل مسكن عام يشغل في العادة مربعا كاملا من الأرض، ولذلك كان يطلق عليه لفظ إنسولا Insula أو جزيرة. وكان الكثير من هذه المباني يعلو ستة طباق أو سبعة، وكانت ضعيفة البناء ضعفا جعل الكثير منها ينهار على من فيه ويقضي على حياة مئات منهم. وقد حدد أغسطس ارتفاع واجهات المباني بسبعين قدما رومانية، ولكن يبدو أن هذا القانون كان يسمح بارتفاع الأجزاء الخلفية منها إلى أكثر من هذا القدر لأن مارتيال يحدثنا عن "بائس مسكين يسكن حجرة عليها يرتقي إليها بمائتي درج" (٦). وكان في الطبقات السفلى لكثير من المساكن حوانيت، وكان لبعضها شرفات في الطبقة الثانية، وكان قليل منها يصلها من أعلاها بالمساكن المقابلة لها في الشارع ممرات ذات عقود تحتوي حجرات إضافية تتخذها بعض العامة منازل لهم غير مأمونة. وكانت هذه الجزائر تكاد غص بها الطريق الجديدة النوفافيا Novavia، والكليفس فكتوريا Clives Victoriae (تل النصر)، في أعلى تل البلاتين، وحي الصابورا وهو حي صاخب مليء بالمواخير بين الفمنال Viminal والإسكويلين Esquiline حيث كان يسكن صيادو الأسواق وقصابو مسيلوم Macellum وبائعو السمك من رجال سوق السماكين، وبائعو الماشية أهل سوق البقر، وبائعو الخضر أهل سوق الخضر، وجميع عمال رومة كتبتها وأهل الحرف فيها. وكانت أحياء رومة الفقيرة تمتد إلى أطراف السوق العامة الكبرى.

وكانت الحوانيت تقوم على جانبي هذه السوق، وكانت تترد فيها أصداء ضجيج العمال ولجاجة المساومين، وكان بائعو الفاكهة، والكتب، والعطور، والطحانون، والصباغون، وتجار الزهور والآلات الحادة والأقفال، **والصيادلة**، وغيرهم من يقضون حاجات الناس وشهواتهم وأسباب غرورهم وكبريائهم، كان هؤلاء جميعا يزحمون الشوارع بمظلاتهم وأكواخهم الممتدة فيها. وكان." (٢)

"المخدرات على النوم العميق (٤٣)؛ ولدينا أسماء أربعة وثلاثين بيمارستانا كانت قائمة في البلاد الإسلامية في ذلك الوقت (٤٤)، ويلوح أنها أنشئت فيها خمسة أخرى في القرن العاشر الميلادي، ويحدثنا المؤرخون في عام ٩١٨ عن مدير لها في بغداد (٤٥). وكان أعظم بيمارستانات بلاد الإسلام على بكرة أبيها هو البيمارستان الذي أنشئ في دمشق عام ٧٠٦؛ وفي عام ٩٧٨ كان به أربعة وعشرون طبيبا. وكان

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٨٥/٤

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٥٧/١٠

البيمارستانات أهم الأماكن التي يدرس فيها الطب؛ ولم يكن القانون يجيز لإنسان أن يمارس هذه الصناعة إلا إذا تقدم إلى امتحان يعقد لهذا الغرض ونال إجازة من الدولة. كذلك كان **الصيادلة**، والخلاقون، والمجبرون يخضعون لأنظمة تضعها الدولة وللتفتيش على أعمالهم. وقد نظم علي ابن عيسى الوزير-الطبيب-هيئة من الأطباء الموظفين يطوفون في مختلف البلاد ليعالجوا المرضى (٩٣١)؛ وكان أطباء يذهبون في كل يوم إلى السجون ليعالجوا نزلاءها؛ وكان المصابون بأمراض عقلية يلقون عناية خاصة يعالجون علاجا يمتاز بالرحمة والإنسانية. غير أن الوسائل الصحية العامة لم تلق في معظم الأماكن ما هي خليقة به من العناية، ودليلنا على ذلك أن أربعين وباء اجتاحت في أربعة قرون هذا البلد أو ذاك من بلاد الإسلام.

وكان في بغداد وحدها عام ٩٣١ ثمانمائة وستون طبيبا مرخصا (٤٦). وكانت أجورهم ترتفع بنسبة قربهم من بلاط الخلفاء. فقد جمع جبريل بن بختيشوع طبيب هارون الرشيد، والمأمون، والبرامكة ثروة يبلغ مقدارها ٨٨. ٨٠٠. ٠٠٠ درهم أي نحو (٧. ١٠٤. ٠٠٠ دولار أمريكي). ويحدثنا المؤرخون أنه كان يتقاضى من الخليفة مائة ألف درهم نظير حجامته مرتين في العام. ومثل هذا المبلغ لإعطائه مسهلا كل نصف عام (٤٧). وقد نجح في علاج الشلل الهستيري في جارية." (١)

"وهو موسوعة جغرافية ضخمة جمع فيها كل المعلومات الجغرافية المعروفة في العصور الوسطى. ولم يكد يترك شيئا من هذه المعلومات إلا أدخله في هذه الموسوعة- من فلك، وطبيعة، وعلوم آثار، والجغرافية البشرية، والتاريخ، هذا إلى ما أثبته فيها من أبعاد المدن بعضها عن بعض، وأهميتها وحياة مشهوري أهلها وأعمالهم، ولسنا نعلم أن أحدا أحب الأرض كما احبها هذا العالم العظيم.

وبعث علم النبات بعثا جديدا على أيدي المسلمين في ذلك العصر وقد كاد ينسى بعد ثاوفراسطوس؛ فقد وضع الإدريسي كتابا في النباتات وصف فيه ثلاثمائة وستين نوعا مختلفا منها، ولم يقتصر اهتمامه بها على الناحية الطبية، بل عنى أيضا بالناحية العلمية النباتية. وذاعت شهرة أبي العباس الإشبيلي (١٢١٦) لدراسته حياة أنواع البات المختلفة التي تنمو بين المحيط الأطلنطي والبحر الأحمر. وجمع أبو محمد بن البيطار المالقي (١١٩٠ - ١٢٤٨) كل ما عرفه المسلمون في علم النبات في موسوعة عظيمة غزيرة المادة ظلت هي المرجع المعترف به في هذا العالم حتى القرن السادس عشر، ورفعته إلى مقام أعظم علماء النبات **والصيادلة** في العصور الوسطى (٧٩). ومن أهم ما ظهر من الكتب في العلوم الزراعية كتاب الفلاحة الذي وصف فيه مؤلفه ابن الأوان الإشبيلي أنواع التربة والسماد، وريقة زرع ٥٨٥ نوعا من أنواع النبات، وخمسين

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٣/١٩٠

نوعا من أشجار الفاكهة، وشرح طرق التطعيم، وبحث أغراض لأمراض النبات وطرق علاجها. وكان كتابه هذا أكمل البحوث في علم الفلاحة في العصور الوسطى جميعها (٨٠).

وأنجب المسلمون في هذا العصر، كما أنجبوا في غيره من العصور أعظم الأطباء في آسية، وإفريقية، وأوربا. وكان أهم ما بغوا فيه علم الرمد، ولعل سبب هذا النبوغ أنه كان واسع الانتشار في بلاد الشرق الأدنى، ففي هذه البلاد كان الناس يبذلون أكثر المال لعلاج الأمراض وأقله للوقاية منها. وكان أطباء العيون يجرون." (١)

"ولكن يبدو أن بعضها قد بقي في لمباردي؛ ولما أن عادت التجارة والصناعة إلى الانتعاش في القرن الحادي عشر، كانت الظروف التي أوجدت الجماعات القديمة هي التي بعثت النقابات الطائفية بعثا جديدا.

ومن أجل هذا كانت النقابات الطائفية أقوى ما تكون في إيطاليا، حيث بقيت الهيئات والأنظمة الرومانية القديمة حافظة لكيانها على خير وجه. ففي فلورنس مثلا نجد في القرن الثاني عشر اتحادات للحرف- كالموثقين، وصناع الملابس، وتجار الصدف، وأصحاب المصارف، والأطباء، **والصيادلة**، والبزازين، وتجار الفراء، والدابغين، وصانعي الأسلحة، وأصحاب النزل ... (٨٣) ويلوح أن هذه النقابات الطائفية قد أنشئت على غرار نظائرها في القسطنطينية (٨٤). ويبدو أن تدمير الاتحادات الطائفية القديمة كان في شمال جبال الألب أتم منه في إيطاليا، ولكننا مع ذلك نجد لها ذكرا في شرائع دجوبرت Dagobert الأول (٦٣٠)، وشرائع شارلمان (٧٧٩ - ٧٨٩)، وأوامر هنكمار كبير أساقفة ريمس (٨٥٢). وعادت النقابات الطائفية إلى الظهور في فرنسا وفلاندرز في القرن الحادي عشر، وسرعان ما تضاعف عددها وأطلق عليها اسم "المتصدقين" أو "الإخوة" أو "الشركات". وتفرعت النقابات الطائفية (الهانز) في ألمانيا من الجماعات القديمة markgenossenschaften- وهي هيئات محلية لتبادل المعونة، وأداء الشعائر الدينية، والاحتفال بالأعياد. واستحال كثير من هذه الجماعات قبل أن يحل القرن الثاني عشر إلى اتحادات للصناعات والحرف، وقبل أن يحل القرن الثالث عشر بلغت هذه الاتحادات من القوة درجة أمكنها بها أن تنازع المجالس البلدية سلطتها السياسية والاقتصادية (٨٥)، ولم تكن العصبة الهانسية إلا واحدة من هذه الاتحادات. وورد ذكر النقابات الطائفية الإنجليزية لأول مرة في قوانين الملك أين Ine، (٦٨٨ - ٧٢٦) فقد ذكر فيها لفظ "ججلدان" Gegilan- وهي جماعات كان يساعد بعضها بعضا." (٢)

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣٥٩/١٣

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ١١٢/١٥

"وفي العمل على استقرار القانون وبسط سلطانه، تفضل غيرها من المجتمعات الإيطالية في العصور الوسطى. وسبقت القوانين التي سنتها البندقية لتنظيم أعمال الأطباء والصيادلة أمثالها في فلورنس بنصف قرن من الزمان؛ وحرمت القوانين في عام ١٣٠١ قيام الصناعات المضرة بالصحة بين المساكن، وأخرجت من البندقية جميع الصناعات التي تنفث الدخان المؤذي في الهواء. وكانت قوانين الملاحة شديدة مفصلة، كما كانت جميع الواردات والصادرات خاضعة لرقابة الدولة وسيطرتها، وكانت التقارير الدبلوماسية تعني بأحوال التجارة أكثر من عنايتها بالشؤون السياسية، وأصبحت الإحصاءات الاقتصادية للمرة الأولى جزءا من الحكم في هذه المدينة (١٠).

وكادت الزراعة تكون غير معروفة في البندقية، أما الصناعات اليدوية فكانت متقدمة لأن هذه المدينة استوردت من مدن البحر المتوسط القديمة فنونا وحرفا كادت تقضي عليها الاضطرابات السياسية في الغرب، واشتهرت مصنوعات الحديد، والشبه، والزجاج، والأقمشة المنسوجة من خيوط الذهب والحرير، واشتهرت كلها في القارات الثلاث، وأكبر الظن أن بناء القوارب للتنزه، أو الاتجار، أو الحرب كان أعظم صناعات البندقية. وقد وصلت هذه الصناعة إلى مرحلة الإنتاج الرأسمالي بالجملة، والتمويل الجماعي، وكادت تصل إلى المرحلة الاشتراكية لسيطرة أكبر عميل لهذه الصناعة وهو الدولة. وكانت سفائن جمالية المنظر عالية الجؤجؤ، منقوشة الأشرعة، في بعضها مائة وثمانون مجذافا تربط البندقية بالقسطنطينية، وصور، والإسكندرية، ولشبونة، ولندن، وعشرات من المدن الأخرى بسلسلة ذهبية من المرافئ والمتاجر. وكانت بضائع من وادي البو تصل إلى البندقية كي يعاد شحنها منها إلى الخارج؛ وكانت بضائع مدن نهر الرين تأتيها بعد أن تجتاز جبال الألب لتنتشر من موانيها في عالم البحر المتوسط؛ وكان مصفق المدينة Rialto أكثر ال أماكن حركة في سائر أنحاء أوربا،." (١)

"المالية الفلورنسية إدور الثالث ملك إنجلترا ١. ٣٦٥. ٠٠٠ فلورين (٣٤. ١٢٥. ٠٠٠؟ دولار أمريكي) فلما عجز عن الوفاء أفلست هذه البيوت (١٣٤٥). إلا أن فلورنس أضحت من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر العاصمة المالية لأوربا على الرغم من هذه الكارثة، وفيها تحدد أسعار تبادل النقد بين مختلف الدول الأوربية (٧). ونشأ منذ ذلك الزمن البعيد وهو عام ١٣٠٠ نظام للتأمين يهدف إلى حماية بضائع إيطاليا أثناء نقلها بحرا- وذلك احتياط لم تتبعه إنجلترا حتى عام ١٥٤٣ (٨). وتظهر طريقة القيد المزدوج في إمساك الدفاتر (طريقة الدوبيا) في سجل حسابات فلورنسي يرجع إلى عام ١٣٨٢، وأكبر

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٥/٢٦٨

الظن أن هذه الطريقة كان قد مضى على وجودها في فلورنس، والبندقية، وجنوي في ذلك العام قرن كامل من الزمان (٩)، واصدرت حكومة فلورنس في عام ١٣٤٥ قراطيس مالية قابلة للتحويل، ويمكن تبديلها ذهبا، وكانت هذه القراطيس ذات سعر منخفض لا يزيد على خمسة في المائة، وهذا الانخفاض في حد ذاته دليل على ما كانت تستمتع به المدينة من سمعة طيبة خاصة برخائها وسلامتها التجارية. وليس أدل على هذا من أن إيراد الحكومة في عام ١٤٠٠ كان أعظم من إيراد حكومة إنجلترا في عهد الملكة إلزبث الزاهر.

وكان رجال المصارف، والتجار، والصناع، وأصحاب المهن، والعمال الماهرون ينتظمون في سبع طوائف، وكان في فلورنس سبع من هذا النوع تعرف بالطوائف الكبرى (Arti Maggiori) وهي طوائف صانعي الملابس، وصانعي الصوف، وصانعي المنسوجات الحريرية، وتجار الفراء، ورجال المال، والأطباء، والصيادلة. أما الطوائف الأربع عشرة الباقية من طوائف فلورنس أو الطوائف الصغرى Arti Minori فكانت طوائف بائعي الملابس، والجوارب، والقصابين، والخبازين، وبائعي الخمور، والأساكفة، وصانعي السروج، وصانعي الدروع، والحدادين، وصانعي." (١)

"المتعدد الكفايات أن يقبله صبيا يتمرن عنده. والعالم المتمدن كله يعرف قصة فارساى التي يروي فيها كيف صور ليوناردو الملك في صورة تعميد المسيح التي رسمها فيروتشيو، وكيف روع الأستاذ بجمال الصورة روعة حملته على أن يتخلى عن الرسم ويخصص جهوده للنحت. لكن أكبر الظن أن قصة هذا التخلي قصة خيالية نسج بردها بعد وفاة صاحبها؛ وشاهد ذلك أن فيروتشيو رسم عدة صور بعد صورة التعميد هذه، ولعل ليوناردو قد رسم في فترة التمرين صورة البشارة المحفوظة في متحف اللوفر بما فيها صورة الملك السمج والفتاة المروعة. ذلك أنه كان يصعب عليه أن يتعلم الرقة والظرف من فيروتشيو.

وتحسنت أحوال السيد بيرو المالية تحسنا كبيرا من خلال ذلك الوقت، فاشترى عدة عقارات، وأنتقل هو وأسرته إلى فلورنس (١٤٦٩)، وتزوج بأربعة نساء واحدة بعد واحدة، ولم تكن ثانيتهما تكبر ليوناردو بأكثر من عشر سنين. ولما ولدت الثالثة منهن لبيرو طفلا، أفسح له ليوناردو مكانه بأن ذهب ليعيش مع فيروتشيو، وقبل في ذلك العام عضوا في جماعة القديس لوقا. وكانت هذه الجماعة تتألف في الأغلب الأعم من الصيادلة، والأطباء، والفنانين، وكان مقرها الرئيسي في مستشفى سانتا ماريا نوفا. ولعل ليوناردو قد أتيحت له هناك بعض الفرص لدراسة التشريح الداخلي والخارجي معا. ولعله في تلك السنين قد رسم الصورة التي

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٨/١٢٦

تعزى إليه إن كان هو الذي رسمها، وهي صورة القديس جيروم النحيلة، الدالة على معرفة بالتشريح، والموجودة بمعرض الصور في قصر الفاتيكان، واكبر الظن أنه هو الذي رسم قبيل عام ١٤٧٤ الصورة الزاهية الألوان غير الناضجة وهي صورة البشارة الموجودة في معرض أفيزي.

واستدعى ليوناردو قبل عيد مولده الرابع والعشرين بأسبوع واحد." (١)

"العلمية في الجسم البشري كل عصب، وعظم، وعضلة فيه. ووجه بينيفيني بحوثه في التشريح لمعرفة الأسباب الداخلية للأمراض، وكانت رسالته في الأسباب الخفية والعجيبة الأمراض وعلاجها (De abditis nonullis ac Mirandts Morborum et Canatiornm Causis 1507) . أساس التشريح المرضى (الباثولوجي) وجعل فحص الجسم بعد الموت عاملا اساسيا في نمو الطب الحديث. وزاد فن الطباعة الجديد في هذه الأثناء سرعة تقدم الطب لأنه يسر انتشار الكتب الطبية وتبادلها بين الدول المختلفة.

وفي وسعنا أن نقدر بعض التقدير انتكاس العلوم الطبية في العالم المسيحي اللاتيني خلال العصور الوسطى إذا لاحظنا أن أعظم المشرحين والأطباء في ذلك العصر لم يكادوا يبلغون من العلم قبل عام ١٥٠٠ ما بلغه أبقراط، وجالينوس وسورانوس Soranus في الفترة المحصورة بين ٤٥٠ ق. م و ٢٠٠ بعد الميلاد. وكان العلاج في خلال العصور الوسطى لا يزال قائما على نظرية الأخلاط لأبقراط. وكانت الحجامة هي العلاج الشافي من كل العلل. وكانت أول محاولة معروفة لنقل الدم هي التي قام بها طبيب يهودي لعلاج البابا إنوسنت الثامن (١٤٩٢)؛ وأخفقت هذه المحاولة كما قلنا من قبل. وكان الراقون لا يزالون يدعون لعلاج العجز الجنسي وفقدان الذاكرة بالرقى الدينية أو تقبيل المخلفات؛ ولعل سبب التجائهم إلى هذه الأساليب أن هذا العلاج الإيحائي كان يساعد على الشفاء في بعض الحالات. وكان **الصيادلة** يبيعون حبوبا وعقاقير عجيبة ويكثرون أموالهم بأن يضموا إلى سلعهم الكتب والورق، والأدهان، والحلوى، والتوابل، والحلى (٢١). وألف ميشيل سفنرولا والد الراهب الثائر رسالة الطب التجريبي (حوالي عام ١٤٤٠) ورسائل أخرى أقصر منها، بحث في إحداها كثرة إصابة الفنانين العظام بالأمراض العقلية؛ وتحدث في رسالة أخرى عن مشهوري الرجال الذين طال عمرهم نتيجة تعاطيهم المشروب ات الكحولية كل يوم.." (٢)

"وثمة انحلال خلقي أسوأ دمغت به الحياة العمة، فقد تفشى في الوظائف الرسمية ابتزاز الأموال، قلت أو كثرت، وتغاضت عنه إليزابث، كعذر لها عن عدم زيادة الرواتب (٢٥). وكان أمين صندوق الحرب

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٥٣/١٩

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٦/٢١

يحصل على ١٦. ٠٠٠ جنيه سنويا علاوة على راتبه. وبالاحتيال القديم قدم الأزل، كانوا يحتفظون بأسماء الجنود الموتى في قوائم الجيش ويضعون مخصصاتهم في جيوبهم ويبيعون الملابس المخصصة لهم (٢٦). وكان الجندي يساوي وهو ميت أكثر منه وهو حي، وقبض ذوو المناصب الكبيرة مبالغ ضخمة من فيليب الثاني ليوجهوا سياسة إنجلترا نحو أهداف أسبانيا (٢٧). ومارس أمراء البحر القراصنة وباعوا الرقيق. وباع رجال الدين رواتب الكنيسة (٢٨)، وكان يمكن إغراء **الصيادلة** بتسميم الأدوية والأطباء بوصفها للناس. وغش التجار في البضائع، ووصل الأمر إلى فضيحة عالمية، ففي ١٥٨٥ حدث من الغش في الأقمشة الصوفية وغيرها في إنجلترا أكثر مما حدث منه في أوربا بأسرها (٣٠)، وكانت الأخلاق العسكرية بدائية ساذجة. وكم من مرة حدث الاستسلام بلا قيد ولا شرط، فكان جزاؤه إعمال الذبح في الجنود وفي غير المحاربين على حد سواء. وكان السحرة والعرافون يحرقون. كما كان الجزويت يؤخذون من فوق المشنقة ليقطعوا إربا (٣٠). لقد جرت ينابيع الرحمة الإنسانية مستأنية في عهد الملكة الفاضل إليزابث.

٤ – العدالة والقانون

مازالت طبيعة الإنسان تنفر من المدنية، على رغم القرون العديدة التي سادت فيها الديانات وقامت الحكومات، وظلت تعبر عن الاستياء والاعتراض في سلسلة طويلة من الخطايا والجرائم، لم تفلح القوانين والأساطير والعقوبات في وقف سيلها. وكان في قلب لندن أربع مدارس للقانون هي The Inner Temple, The Middle Temple Gray's Inn Lincoln's Inn تعرف في جملتها باسم دور القضاء وأقام الطلبة فيها كما كانوا يقيمون في قاعات كليات أكسفورد وكمبردج. ولم يسمح بالالتحاق بها إلا لذوي المحتد الكريم، وكان كل المتخرجين فيها يقسمون اليمين على خدمة التاج. وكان البارزون منهم أو الذين يسهل قيادهم يصبحون قضاة في." (١)

"وبعد أن انفصل عن زوجته أربع سنوات ونصفا عاد إليها (١٦٧١). ومات الطفل الذي أثمره هذا التصالح بعد شهر من ولادته. وكان يعيش في أوتوي قبل ذلك على اللبن كما أوصاه طبيبه، فعاد الآن إلى شرب النبيذ على عادته، وحضر سهرات العشاء المتأخر إرضاء لأرماند. وقرر أن يمثل الدور الأول برغم تفاقم سعاله، دور أرجان، في آخر تمثيلياته "المريض بالوهم" (١٠ فبراير ١٦٧٣).

وأرجان هذا يتوهم بأنه مصاب بالعديد من الأمراض، وينفق نصف ثروته على الأطباء والعقاقير. ويحتقر

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٧٩/٢٨

أخوه بيرالد:

"أرجان: فما الذي يجب أن نصنعه حين نمرض؟

بيرالد: لا شيء يا أخي ... علينا أن نحتفظ بهدوئنا لا أكثر.

والطبعة ذاتها إذا تركناها وشأنها، كفيلة بأن تخلص نفسها بلطف من الخلل الذي وقعت فيه. إن الذي يفسد كل شيء هو نكراننا لصنيعها ونفاد صبرنا، وكل الناس تقريبا يموتون بالدواء لا بالداء (٤٤) ".

ولمزيد من السخرية بمهنة الطب يقال لأرجان إن في استطاعته هو نفسه أن يصبح طبيبا بإجراء مختصر، وأن يجتاز بسهولة الامتحان للحصول على الإجازة الطبية. ويلي ذلك الامتحان المزيف الذي تسأل فيه اللجنة أرجان (١) ،

وكاد موت موليير أن يكون جزءا من هذه التمثيلية. ففي ١٧ فبراير

(١) يحاول بيرالد في هذا الفصل الأخير من الملهاة أن يسلي الأسرة، فيكلف أصحابه الممثلين بفاصل يمثل قبول أرجان طبيبا في الفيزياء على أنغام الموسيقى والرقص، ويقترح اشتراك الجميع في المهزلة، وأن يمثل أرجان الجور الرئيسي فيها. ويدخل موكب الصيادلة والجراحين والأطباء، ويجلس أرجان عند قدمي الرئيس الذي يخاطب لجنة الامتحان بخليط لغوي هازل طالبا إليهم أن يوجهوا أسئلتهم لأرجان. فيسألونه عن العقاقير والأمراض وعلاجها، وعقب كل جواب يبدي الخورس استحسانه وجدارة أرجان بالمهنة، فيحلفه الرئيس ويجيزه، ويهتف الخورس بحياته داعيا له بطول العمر. (المترجم)." (١)

"أن تسافر حول الجزيئات التي تؤلف السوائل والجوامد الشفافة وبينها. ولكنه اعترف بعجزه عن تعليل الاستقطاب، وهذا من أسباب رفض نيوتن لفرض الموجات وتفضيله نظرية الجريئات الضوئية.

ولم يحرز القرن السابع عشر غير تقدم كتواضع في دراسة الكهرباء بعد العمل الذي قام به جلبرت وكيرشر في ميدان المغناطيسية، وكابيو في التنافر الكهربي. وقد درس هالي تأثير المغنطيسية الأرضية في إبر البوصلة، وكان أول من تبين الصلة بين مغنطيسية الأرض والفجر الكاذب، aurora borealis (١٦٩٢) . ووصف جويريكي في ١٦٧٢ بعض تجاربه في كهرباء الاحتكاك. فالكرة من الكبريت، بعد أن أديرت على يده، جذبت الورق، والريش، وغيرهما من الأجسام الخفيفة، وحملتها معها في دورانها، وقد ربط بين هذا وبين حركة الأرض إذ تحمل معها الأجسام التي على سطحها أو بقربه. وتحقق من التنافر الكهربي إذا أثبتت أن

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٩٥/٣١

الريشة إذا وضعت بين الكرة المكهربة وأرضية الحجرة تقفز إلى أعلى وأسفل من الواحدة إلى الأخرى. وكان رائدا في دراسة التوصيل، إذ برهن على أن الشحنة الكهربية تستطيع أن تسافر على خيط من الكتان، وأن الأجسام يمكن أن تتكهرب بتقريبها من الكرة المكهربة. وقد ابتكر فرانسس هوكسبي، عضو الجمعية الملكية (١٧٠٥ – ٩) طريقة أفضل لتوليد الكهرباء بإدارته كرة زجاجية مفرغة دورانا سريعا، ثم وضعها على يده، وقد انبعث من الاحتكاكات شر طوله بوصة أحدث ضوءا يكفي للقراءة. وشبه إنجليزي آخر يدعى وول، صوت وضوء شرر مماثل أحدثه، بالرعد والبرق (١٧٠٨). وعقد نيوتن نفس المقارنة في١٧١٦، وأكد فرانكلن العلاقة في ١٧٤٩. وهكذا نرى الكون الهائل المستغلق، سنة بعد سنة، وعقلا بعد عقل، يفضي بنتفه مغرية من سره المكنون.

٦ – الكيمياء

شهد هذا القرن الرائع علم الكيمياء يتطور من تجارب الخيمياء وأوهامها. وكانت الصناعة منذ زمن تجمع المعرفة الكيميائية عن طريق عمليات صهر الحديد، ودبغ الجلود، ومزج الأصباغ، وتخمير الجعة، ولكن فحص المواد في تركيبها، واتحادها، وتحولها، كان في أغلبه متروكا للمشتغلين بالخيمياء الباحثين عن الذهب، أو للصيادلة المجهزين للعقاقير. أو للفلاسفة–من ديموقريطس إلى ديكارت–الحائرين في تركيب المادة. وقد حاول اندرياس ليبافيوس في ١٥٩٧، وجان فان هيلمونت في ١٦٤٠، الدخول إلى علم الكيمياء، ولكن كلا الرجلين شارك الخيميائيين أملهم في تحويل المعادن "الخسيسة" ذهبا. وقام بويل نفسه بتجارب بهذا الهدف. ففي ١٦٨٩ حصل على إلغاء لقانون إنجليزي قديم ضد "تكثير الذهب والفضة (٤٣) "، وعند وفاته (١٦٩١) خلف لمنفذي وصيته كمية من التراب الأحمر وتعليمات بمحاولة تحويلها إلى ذهب (٤٤). والآن وقد أصبح تحويل المعادن "كلشيها" للكيمياء، فإن في وسعنا أن نشيد بالعلم الذي انطوت عليه الخيمياء بما ندين اللهفة على الذهب ونخيفها.

وكانت أعظم لطمة وجهت إلى الخيمياء هي نشر كتاب بويل "الكيميائي الشكاك" (١٦٦١) وهو أول كتاب من عيون تاريخ." (١)

"أصدر أوامرك الآن إلى الأطباء الحكماء الخبيرين بأسرار النساء ونظاراتهم على أنوفهم، ورجال الدين والصيادلة وكبيرات الممرضات الخبيرات ليجتمعوا على الفور للفصل في الأمر، فليدققوا النظر ويروا ومن

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣٣/٢٠٩

هذا الجواب الحكيم عرف شارل أنها ملهمة تلقت وحيا، وأنها تتمتع بنعمة العذرية المقدسة المباركة، ثم قال الملك حسنا يا ابنة السماء، ما دامت تعرفين كل شيء فأخبريني ماذا حدث بيني وبين زوجتي في الفراش في الليلة الماضية؟ أتوسل إليك تحدثي بصراحة، فقالت جان لا لم يحدث شيء، فدهش الملك وركع وصاح بصوت عال: أنها معجزة، ثم رسم علامة الصليب وانحنى احتراما وإجلالا (٥٣).

وقرأ فولتير على ضيوفه مقطعا أو مقطعين من جان دارك رغبة في تسليتهم، وليبعث الدفء في أمسيات الشتاء الباردة. وكانت مدام دي شاتيليه تحتفظ بالمخطوطة الضخمة في حرز أمين، وسمح فولتير في استخفاف وإهمال بتداول بعض الأجزاء بين أصدقائه ونسخ بعضها وتناقلها المجتمع غير المهذب على نطاق أوسع مما كان من الحكمة أن يكون. وكان الخوف من أن تقاضيه الحكومة الفرنسية–لا بسبب فحش القصيدة بل بسبب الهجاء اللاذع في بعض أجزائها للرهبان واليسوعيين والأساقفة والبابوات ومحاكم التفتيش–من بواعث القلق والهموم التي أقضت مضجعه وعكرت عليه صفة حياته.

وكان فولتير أكثر جدية ووقارا في الزير Alzler " التي بدئ بعرضها بشكل يدعو إلى المساعدة والابتهاج على المسح الفرنسي في ٢٧ يناير ١٧٣٦. وحققت التاريخ المسرحي بارتداء الثياب التي كانت سائدة في الزمان والمكان المحددين لأحداث الرواية–الغزو الأسباني لدولة بيرو وسلبها ونهبها. ويتوسل الفاريت الحاكم الأسباني للبلد المغلوب على أمره إلى المنتصرين أن يضعوا حدا لقسوتهم فيقول "نحن سوط العذاب الذي نصب على هذه الدنيا الجديدة، نحن عابثون جشعون ظالمون ... نحن المتبربرون وحنا هنا أنا المتوحشون السذج البسطاء، ولو أنهم عنيفون." (١)

"العامة فحسب، بل أعلن كذلك أنه لا يسوغ لهم أن يشتغلوا محامين أو أطباء أو صيادلة أة قابلات أو باعة كتب أو صانعين أو بقالين. وإذا لم يكن قد سبق تعميدهم فليس لهم أية حقوق مدنية أيا كانت. وإذا لم يكن قد تم زواجهن على يد قسيس كاثوليكي كان زواجهم باظلا، وكأنما يعيشون مع خليلات لا حليلات، وأعتبر ابناؤهم غير شرعيين (٣٧) والخدمات والقداسات البروستانتية محظرة. وكان الرجال الذين يحضرونها يعاقبون بإرسالهم للتجديف مدى الحياة. أما النساء فكان عقابهن السجن مدى الحياة. وعقاب الكهنة الذين يقيمون مثل هذه القداسات الإعدام. ولم تكن هذه القوانين مطبقة تطبيقا صارما في باريس أو قريبا منها، وتفاوتت صرامة هذه التوانين تبعا للبعد العاصمة.

وكانت الاحقاد الدينية حادة بصفة خاصة في جنوب فرنسا. وكان الصراع بين الكاثوليك والهيجونوت عنيفا

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣٦/٢٠٠

لا هوادة ولا رحمة فيه. وكانت الفضائع التي ارتبها الطرفان لا تزال حية في الأذهان. وكان الكاثوليك المنتصرون قد قتلوا في تولوز في ٥٦٢ ثلاثة آلاف من الهيجونوت، كما حكم برلمان تولوز على مائتين آخرين بالتعذيب حتى الموت (٣٨)، وأحيا كاثوليك تولوز في كل عام ذكرى هذه الذبحة في احتفالات شاكرة ومواكب دينية مهيبة. وطافت نقابات المهنيين ومختلف طبقات النبلاء ورجال الدين وجماعات "النادمين البيض والسود والرماديين" بشوارع المدينة في هيبة جلاء حاملين مخلفات رهيبة: جمجمة رئيس أساقفة تولوز الأول، قطعة من ثوب العذراء، وعظام أطفال قتلوا بمناسبة أسطورة هيرود "قتل الأبرياء". وكان من سوء حظ كالاس أن تكون السنة القادمة هي ذكرى مرور مائتي عام على أحدث ١٥٦٢.

إن برلمان تولوز الذي كان قويا مسيطرا في لنجدوك كما كان برلمان باريس في وسط فرنسا، كان يتحكم فيه الجانسنيون–أي أنه برلمان كاثوليكي مع نزعة قوية إلى صرامة الكلفنية وزمها وكآبتها. ولم يدخر وسعا في إثبات أنه أشد تمسكا بالكثلكة من اليسوعيين أنفسهم. وفي ٢ مارس." (١)

"وكانت الإمبراطورة التي أضنتها الهموم عليمة بأنها تكل مصير الحلف لأيد أوهن من أن تضطلع بتبعة كهذه. وظلت طوال شهرين قبل إبرام الزواج المرتقب تأتي بماريا أنطونيا لتنام معها في حجرتها، حتى تبث في ابنتها في جو أمسياتهما الحميم شيئا من حكمة الحياة وفن الملك. وقد وضعت لها قائمة قواعد لتهدئ سلوكها في الأخلاق والسياسة. وكتبت للويس الخامس عشر ترجوه أن يغضى عن مآخذ العروس العزيزة التي ستبعث بها لحفيده، أما ولي العهد فقد وجهت إليه رسالة تفيض باهتمام الأم المفرط ومخاوفها: "أن لآمل أن تكون مبعث سعادة لك كما كانت مبعث بهجة لي. لقد نشأتها لهذا، لأنني توقعت منذ أمد بعيد أنها ستشاركك حظك في الحياة. لقد بثثت فيها حبا لواجباتها نحوك .. ومودة رقيقة، وقدرة على أن تعرف وتمارس وسائل إدخال السرور على قلبك. إن ابنتي ستحبك، وأنا واثقة من هذا، لأنني أعرفها .. وداعا يا دوفيني العزيز، كن سعيدا، وأسعدها ... أن الدموع تفيض مني ... أمك الحنون" (٨).

وفي ١٩ ابريل ١٧٧٠، في كنيسة الأوغسطينيين بفيينا، عقد بالوكالة قران الفتاة المتألقة الحسن، الخلية البال، البالغة أربعة عشر عاما، على لوي–أوجست ولي عهد فرنسا، واتخذ أخوها فرديناند مكان الدوفن.

وبعد يومين قادت قافلة من سبع وخمسين مركبة و٣٦٦ جوادا ولية العهد مرورا بقصر شونبرون، وودعتها الإمبراطورة الوداع الأخير، هامسة لها أن "تكوني كريمة جدا مع الفرنسيين حتى يستطيعوا القول بأنني أرسلت لهم ملاكا" (٩). وضم الموكب ١٣٢ شخصا–وصيفات ومصصفات للشعر، وخياطات. وأتباعا،

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٧٩/٣٨

وكهنة للقصر، وجراحين، **وصيادلة**، وطباخين، وخدما، وخمسة وثلاثين رجلا ليعنوا بالخيل التي كانت تبدل أربع مرات أو خمسا في اليوم خلال الرحلة الطويلة إلى فرنسا. وبعد ستة عشر يوما وصل الموكب إلى كيل على الرين قبالة ستراسبورج. وعلى جزيرة في النهر استبدلت م‍اريا بثيابها النمساوية ثيابا فرنسية، وتركها أتباعها النمساويين قافلين إلى فيينا، وحل محلهم حاشية من السيدات والخدم الفرنسيين، وأصبحت ماريا." (١)

"لا يكاد الإخاء الطبي (تمتع الجميع بالرعاية الطبية) يستحق هذا الاسم الذي أطلق عليه لأن الرعاية الطبية تعكس تماما الولع البريطاني بالتمييز بين الطبقات، فكلية الأطباء الملكية Royal College of physicians – الفخورة بتأسيسها في عهد هنري الثامن في سنة ١٥١٨ – تقصر زمالتها على نحو خمسين كانوا قد حصلوا على درجاتهم العلمية من أكسفورد Oxford أو كمبردج Cambridge، كما تقصر إجازاتها Licentiate على نحو خمسين من الممارسين المميزين. ويكون هؤلاء المائة نوعا من المجالس أقرب ما يكون إلى مجلس لوردات الأطباء ودارسي الطب House of Lords to medicos في إنجلترا.

ويحصل هؤلاء الأعضاء على دخول كبيرة فأحيانا ما يصل دخل الواحد منهم إلى عشرين ألف جنيه في السنة. ولا يمكن للواحد منهم أن يكون نبيلا أو أميرا، وإن كان يمكن أن يصبح في رتبة فارس وقد يطمح للبارونتية baronetcy (درجة دون البارون) والكلية الملكية للجراحين التي أسست سنة ١٨٠٠ من بين المؤسسات الأدنى درجة. ويلي تلك الدرجة الأطباء القائمون بتوليد النساء (الذين يقومون بعمل القابلات male midwives) الذين تخصصوا في سحب الأجنة من الأرحام (حيث الدفء والأمان) إلى العالم الخارجي حيث المنافسة والصداع. وفي قاع السلم الاجتماعي للعاملين في المهن الطبية يأتي **الصيادلة** الذين يقدمون كل الرعاية الطبية تقريبا في المناطق الريفية.

ولا تقدم أي كلية من هذه الكليات السابق ذكرها أي نوع من التعليم الطبي فيما عدا بعض المحاضرات التي يلقيها مشاهير الأطباء في المناسبات. ولم يكن في أكسفورد ولا كامبردج مدرسة للطب فالطلاب الذين كانوا يرغبون في الحصول على تعليم وتدريب طبيين كان عليهم أن يلتمسوه في اسكتلندا وفيما عدا

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٤٢/٣٠٦

ذلك فإن تدريب الأطباء الإنجليز ترك للمدارس الخاصة التي أقيمت بالقرب من المستشفيات الكبرى بأموال المؤسسات الخيرية وتبرعات المحسنين." (١)

"لقد جحدت الكنيسة الكونكوردات Concordat النابليوني وأصرت على عودة سلطانها كما كان قبل الثورة، خاصة سلطانها على التعليم. وحصلت الكنيسة من الملك على مرسوم بمراعاة الالتزام الديني الصارم في أيام الآحاد وأيام الأعياد الدينية، ففي هذه الأيام يتعين إغلاق كل المحال من الصباح إلى المساء فيما عدا محال الكيماويين (المقصود **الصيادلة**) **والعشابين**، ولم يكن مسموحا في هذه الأيام: (الآحاد والأعياد الدينية) بالقيام بأعمال مدفوعة الأجر أو نقل البضائع لأغراض تجارية. وأصبح من الصعب عدم الاعتراف بالكاثوليكية. لكن الأكثر مدعاة للإزعاج هو مطالبة الكنيسة بكل الممتلكات الكنسية التي صادرتها الثورة، وهو طلب بدا معقولا. لكن تنفيذه لا يمكن إلا أن يواجه بثورة مئات الألوف من الفلاحين وأفراد الطبقة الوسطى الذين سبق أن اشتروا هذه الممتلكات من الدولة. إن خوف هؤلاء المشترين من نزع ملكياتهم كلها أو جزءا منها جعلهم يفكرون في الترحيب بعودة نابليون شفى من داء شن الحرب.

لازالت هناك أقلية نشيطة متعلقة بمبادئ الثورة راحت – على أية حال – تعمل بشكل سري لإحياء هذه المبادئ. لقد راح اليعاقبة Jacobins الذين تعرضوا لضغط شديد على يد الحكم الملكي الجديد – يعملون على أمل أن تصبح عودة نابليون ضرورة وأن يطيح بحكم البوربون، ويصبح مرة أخرى ابنا للثورة. واستطاع اليعاقبة أن يجندوا كثيرين في صفوف الجيش لتحقيق هذا الأمل. وكان المارشالات قد وقعوا أسرى كرم الملك ودماثته ولكن طبقة الضباط كانت تتطلع إلى إحياء الأيام التي كانت فيها هراوة المارشال يمكن أن يحوزها الضابط في ميدان المعركة (المعنى: يمكن أن يتحول الضابط العادي إلى مارشال على وفق بلائه في المعركة) ." (٢)

"واحتكر الموريسكيون في بعض المدن، ككونكة وقرطبة وإشبيلية وبلاسنسية وآبلة، صناعتي الحديد والنحاس. ومن أشهر العارفين فيهما العارف خوان رودريكز الذي بنى أبواب كتدرائية إشبيلية البرونزية، والعارف إبراهيم، والعارف زيد، والعارف حامد، وغيرهم من الموريسكيين. وبرع موريسكيو أراغون القديمة في الصناعات الجلدية، كالأحذية، خاصة في بلدة برية الموركسية. وبرع موريسكيو بلنسية في صناعة السلل

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ملحق/٨١٠

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ملحق/١٤٤٥

والحصير، وكانوا يصدرونها من مملكة بلنسية إلى كل أنحاء إسبانيا.

كما اختص المورسكيون في صناعة "نيران الألعاب البهلوانية" وبقيت هذه الصناعة قائمة إلى اليوم في غرناطة وبلنسية ومرسية. ومهر المورسكيون الأراغونيون في صناعة البارود والبنادق، وكانوا يصدرونها إلى مناطق إسبانيا الأخرى.

واحتكر الغرناطيون في قشتالة مهنة النقل على البغال، وكان البغالون يعملون لحسابهم الخاص في التجارة بين مناطق إسبانيا ومدنها. وحاولت الدولة الإسبانية عرقلة هذا النشاط بمنع الغرناطيين من تغيير أماكن سكناهم، فلم تستطع تطبيق قرارها، ونجح الغرناطيون في السيطرة على طرق النقل في القشتالتين، لدرجة تضرر معها النقل في المنطقة بأكملها بعد طرد سنة ١٦٠٩ م.

واستطاع مورسكيو مملكة أراغون القديمة السيطرة على النقل النهري على نهر أبرة وروافده. وقد جعل بعض المراقبين ذلك سببا في براعة المورسكيين المطرودين إلى شمال إفريقيا في الجهاد البحري. ونجح كثير منهم في الالتحاق بالبحرية الإسبانية وتعلم علوم البحر، رغم منع السلطات الإسبانية.

كما نجح بعض المورسكيين في المدن، كآبلة وليرينة وكونكة، في الوصول إلى أعلى المراتب ككتاب وأطباء وصيادلة وغير ذلك، رغم المنع المفروض عليهم.

وكانت الدولة الإسبانية والكنيسة الكاثوليكية تمنعان المورسكيين من مزاولة مهنة الطب بصفة خاصة. وكانوا يتهمونهم بقتل النصارى، وعدم معالجة النفس، والتحالف مع الشيطان. ورغم ذلك، جلبت مهارتهم أعدادا كبيرة من مرضى النصارى إليهم. لدرجة أن الملكين فليبي الثاني وفليبي الثالث اضطرا إلى الالتجاء إلى أطباء مورسكيين، كالطبيب بنتريتي والطبيب خيرومينو باشق من بلنسية، ولم ينج هذان الطبيبان من متابعات محاكم التفتيش.

وبسبب الاضطهاد المتواصل للمورسكيين، لم يكن وضعهم الاقتصادي جيدا، عدا قلة منهم نجحت رغم ذلك في تحسين مواردها. ورغم هذا الوضع الاقتصادي." (١)

"أساتذتها المقصودين يقبلون إليه حيثما يدرس. وهو الذي فتح المطبعة اللبنانية ونشر فيها كتبا أدبية مفيدة ثم أنشأ جريدة الروضة فحررها سنين عديدة وكتب فيها الفصول الرائقة باعتدال الطريقة وصون كرامة الدين ومن مآثره الحسنة روايته التمثيلية الحارث ملك نجران

بالشعر ثم رواية ديمتريوس معربة وأضافت المنون إلى الأدباء المتوفين في ذلك العام الدكتور اسكندر بك

---

(١) انبعاث الإسلام في الأندلس، علي المنتصر الكتاني ص/٢١٢

البارودي في ٢٥ ت٢ ١٩٢١ ولد في صيدا سنة ١٨٥٦ من عائلة من الروم الكاثوليك عدلت إلى الروم الأورثذكس لخلاف حصل هناك. وتربى اسكندر بك في المدارس الأميركية وفي جامعتها وحاز شهاداتها البيروتية فأتبع الكنيسة الإنجيلية. وانحاز – سامحه الله – إلى الماسونية فصار أحد رؤساء محافلها. وكان الدكتور من الأطباء الحاذقين والكتبة الماهرين تشهد له مجلته الطبيب التي أنشأها وأدارها مع الدكتور بوست سنين طويلة وضمنها مقالات مستجادة طبية وأدبي‍ة وتاريخية

ومن آثاره أيضا كتابه السوار المحلي في تدبير الأعلا وخير الأغراض في مداواة الأمراض والنصائح الموافقة في سن المراهفة والمبادئ الصحية للأحداث وحياة الدكتور كرنيليوس فان ديك وكلها مطبوعة ومما لم يطبع تاريخ الحثيين وتفسير لشرح ابن رشد لأرجوزة ابن سينا ونشر فصوص الحكم للرازي ودعوة الأطباء لابن بطلان وساعد أساتذة الكلية الاميركانية في تعريب ونشر تآليفهم وكان قاضيا في محكمة استئناف جبل لبنان سنين طويلة ومؤسسا لجمعية الأطباء والصيادلة ومن أعضاء الجمعيات العلمية والخيرية وكانت وفاته في سوق الغرب فواروه التراب في مكين مع والديه. وللفقيد أخ من أم أخرى دخل جمعية الآباء اللعازريين وهو اليوم مرسل غيور في رسالتهم الصينية وفي السنة ١٩٢١ المذكور أيضا سبق إلى الأبدية الدكتور أسكندر بارودي أستاذان

بارعان خدما وطنهما بالتعليم ونشرا فيه الآداب أحدهما ماروني يوسف حرفوش والآخر اورثذكسي نخلة زريق.." (١)

"أصطاد عصفور الحنين

ولا حنين يحط ،

أو يستاف زهرا نائما

فأنا الحنين

أنا المدجج بانكسار الحلم

فى وضح الدمار

أنا المزود بالسكينة والهدوء

وسوء تقدير الشعور

أنا البنفسج إذ يفض

---

(١) تاريخ الآداب العربية، ٤٧٤/١

بكارة النسمات بالعبق الضرير
وإذ ينوء بخوفه ،
وبطيف أهداب الحرير ..
أنا السمندل حين أحرق ريشه
ومضى إلى مرج النهاية
يحتفى بالموت فى خطراته
وأنا الحمام يبيض
فى شجر الغيوم ،
ولا غيوم سوى السراب اللانهائى
الفسيح
أنا الجريح
ولا مراهم ترتجى
فى عطلة الأحد ، **الصيادلة**
استكانوالنعاس
نسوا تعاليم المسيح
مشوا على ورد الجراح
وأنا الجراح المثخنات
بعشق خنجرها المتاح
وأنا الصباح ، إذا أطل
ومل من بوح البلابل
والعنادل والفواخت
وارتباكات الصغيرات الأرامل
من هدير أنوثة وئدت سريعا
فارتخين على الأرائك ، يستعدن
مواسم الأفراح

فى غرف الحنين الغض
والهمس المباح ..
كلا ..
وهل خمسون عاما
من نضال الخوف
تكفى ،
كى أقيم حضارة
لمواسم الصبوات ؟
هل تكفى لأصنع موكبا للورد ؟
أحصى فى خسارات الفؤاد
خسارة
وخسارتين
وأكتوى .... ،
من أيقظ الفوضى ،
بطابور الصباح المدرسى
ومن دعى قلبى ، لأهجر حصة الكيمياء
أعدو للفناء ، وللحديقة
متخما بطراوة الألوان
أرسم ما يعن لريشتى
أمضى إلى تلك المجلات القديمة
بالمقص ، أقص وجه جميلة شقراء
ألصقه على صدر المحارب
كى يدندن غنوة ، يرتاح من
باروده ، وأقص ذئبا حافى القلبين ،
يبكى جوعه اليومى

أدخله إلى بيت الخراف
أقص حلما ناعسا ، يهمى على
أهداب زينب فى فصول الطالبات
أحن ، أهذى
ليت للبراق عينا ، يا رفيق الحزن
حين أتتك زينب تصطفى شعرا
وتكتبه على قلق ، وتلقى
بالسعير
على مدارج همسها الملكى
فى سمر الضحى
عمتم صباحا يا رفاق
وكنت أعرف أنها
تعنى صباحى ...
رد الرفاق ، وهل أجبت
وهل وقفت على مداخل شارع
يبتل فى ماء الغسيل الرخو
مبتلا بماء الحزن
أرقب خطوها المسروق
من خطو الأق ا حى ... !!
ماذا ألم
بطلقة التفاح." (١)

"ثانيا – أن يرى هل اطلع على هذا الحديث الشافعي أو أصحابه أو أحد من فقهاء المذهب وكيف فسروه؟.

وكان الإمام الشافعي يرى أن قراءة الحديث وتدارسه أفضل من سائر النوافل فقد روى ابن أبي حاتم عن

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٤٢/٦٣

الربيع يقول : سمعت الشافعي يقول :قراءة الحديث خير من صلاة التطوع وقال طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.(١)

وقال الربيع سمعت الشافعي قال لبعض أصحاب الحديث أنتم **الصيادلة** ونحن- أي الفقهاء- الأطباء(٢).

وكان يقول الشافعي: إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيرا هم حفظوا لنا الأصل فلهم علينا الفضل.(٣)

ويقول أيضا: سمعت الشافعي يقول عليكم بأصحاب الحديث فإنهم أكثر الناس صوابا(٤).

ويروى عن الشافعي قوله: لولا المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر.(٥)

وينقل الإمام المزني رحمه الله كلمات من ذهب قالها الإمام الشافعي وما أجمل هذه الكلمات وما أحوجنا إليها هذه الكلمات هي :

قال الإمام المزني :قال الإمام الشافعي(٦): "من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تكلم في الفقه نما قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر في اللغة رق طبعه ومن نظر في الحساب جزل رأيه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ". انتهى

بارك الله بك يا إمام على هذه الكلمات الذهبية وهذه الجمل الإيمانية التي فيها ملخصا لحقيقة العلم الشرعي وأثره على النفوس ، وما هذه البلاغة التي جعلت إمامنا وحبيب قلوبنا يستطيع صياغة تلك المعاني بسطرين ونلاحظ كيف وضح الشافعي أسس طلب العلم الشرعي والتدرج فيه ، فبدأ بالقرآن الكريم ثم الفقه ثم علم الحديث ثم التوسع ببحر اللغة العربية وختم بتذكرة لطالب العلم أن لا ينسى نفسه ولا يغفل عن الحساب.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي الجزء العاشر.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي الجزء العاشر

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

(٥) المصدر السابق

(٦) المصدر السابق." (١)

---

(١) موجز مبسط عن سيرة الإمام الشافعي وعن منهجيته العلمية، ص/٣٨

"قلت لما تكنف الروضة الإف ... راح والحسن من جميع النواحي
هذه الجنة التي وعد الل ... ه وما عن نعيمها من براح
وكأنا فيها اختلسنا نسيما ... من سجايا جياش ابن نجاح
علم المجد ذي الفضائل فخر ... الأمة المرتضى الفتى الجحجاح
غافر الذنب مسعر الحرب جالي ... الكرب غوث اللاجي حيا الملتاح
لفظه في الصحائف البيض يغني ... ه ويكفي عن سل بيض الصفاح
وكتب إلى أبيه شكيل: من الكامل
قل للشكيل وسله ما المعنى بأن ... أشقى بها وأنا المقيم ببابها
فإذا هوت دلوي تريد قليبها ... جاءت بجندلها معا وترابها
وإذا بها أدلى سواي دلوه ... جاءته مترعة إلى أكرابها
ومن شعره: من الطويل
عظيم يهون الأعظمون لعزه ... فمطلبه في كل أمر عظيمه
تأخر من جاراه في حلبة العلى ... وقدمه إقدامه وقديمه
كتائبه قبل الكتائب كتبه ... ويغنيك عن بطش الهزبر نئيمه
فلولاه لم يثبت على الحمد حاؤه ... ولا وصلت يوما إلى الدال ميمه
قلت: أخذ هذا من المتنبي في قوله: من البسيط
تملك الحمد حتى ما لمفتخر ... في الحمد حاء ولا ميم ولا دال
ولكن قول ذكري أحسن صنعة منه وأمكن
؟عماد الدين قاضي واسط
زكرياء بن محمد بن محمود الإمام القاضي عماد الدين أبو يحيى الأنصاري الأنسي القزويني. كان قاضي واسط وقاضي الحلة أيام الخليفة المستنصر بالله وله تصانيف منها كتاب عجائب المخلوقات. توفي سابع المحرم سنة اثنتين وثمانين وست مائة.
؟ابن الطيفوري الطبيب
زكرياء بن الطيفوري قال كنت مع الأفشين في معسكره وهو في محاربة بابك. فأمر بإحصاء جميع من في عسكره من التجار وحوانيتهم وصناعة رجل رجل منهم فدفع ذلك إليه.

فلما بلغت القراءة إلى موضع **الصيادلة** قال: يا زكرياء اضبط هؤلاء أول ما تقدم فيه امتحنهم حتى نعرف الناصح من غيره ومن له دين ومن لا دين له.

فقلت: أعز الله الأمير إن يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه. فقال هل يوما: ويحك يا يوسف، ليس في الكيمياء شيء. قال له: بلى يا أمير المؤمنين وإنما آفة الكيمياء من **الصيادلة**. فقال له: ويحك وكيف ذلك؟ فقال له: يا أمير المؤمنين، إن الصيدلاني لا يطلب منه أحد شيئا من الأشياء كان عنده ولم يكن إلا أخبر أنه عنده ودفع له شيئا من الأشياء التي عنده وقال: هذا الذي طلبت. فإن رأى أمير المؤمنين أن يضع اسما لا يعرف ويوجه جماعة إلى **الصيادلة** في طلبه ليبتاعه فليفعل.

فقال له المأمون: قد وضعت الاسم وهو سقطيثا وسقطيثا ضيعة تقرب من مدينة السلام.

ووجه المأمون جماعة من الرسل يسأل **الصيادلة** عن سقطيثا. فكلهم ذكر أن ذلك عنده وأخذ الثمن.

فصاروا إلى المأمون بأشياء مختلفة فمنهم من أتى ببزور ومنهم من أتى بقطعة حجر ومنهم من أتى بوبر.

فاستحسن المأمون ذلك وأقطعه ضيعة على النهر المعروف بنهر الكلبة فهي في أيدي ورثته.

فقال زكريا للأفشين: فإن رأى الأمير أن يمتحن هؤلاء **الصيادلة** بمثل ذلك فليفعل.

فدعا الأفشين بدفتر من دفاتر الأسروشنة وأخرج منه نحوا من عشرين اسما ووجه يطلبها من **الصيادلة** فبعضهم أنكرها وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل.

فأمر الأفشين بإحضار جميع **الصيادلة** وكتب لمن أنكر تلك الأسماء مناشير أذن لهم فيها بالمقام في عسكره ونفى الباقين عن العسكر ونادى المنادي بإباحة دم من يؤخذ منهم بعسكره. وكتب إلى المعتصم يسأله أن يبعث إليه **بصيادلة** لهم دين ومذهب جميل ومتطببين كذلك. فاستحسن المعتصم ذلك وبعث إلي بما سأل.

؟؟اللحياني صاحب تونس

زكرياء بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن الشيخ عمر الملك أبو يحيى صاحب تونس وطرابلس والمهدية وقابس وتوزر وسوسة البربري الهنتاتي المغربي المالكي اللحياني. ولد بتونس سنة نيف وأربعين وتوفي سنة سبع وعشرين وسبع مائة.

وزر لابن عمه المستنصر مدة وتفقه واتقن النحو. ثم ملك سنة ثمانين ثم خلع ثم إنه حج سنة تسع وسبع مائة واجتمع بالشيخ تقي الدين ابن تيمية.." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤/٤٨١

"وكان أبو نصر الوزير المذكور قليل الألفاظ جافي الأقوال دقيق الخط منتظمه قصير التوقيع مختصره كثير النشر مخوف البطش شديد التأول في المعاملات والميل إلى المصادرات. وكان أبو نصر بشر بن هارون النصراني كثير الهجر للوزراء والرؤساء، فمما هجا به أبا نصر سابور قوله من الكامل:

سابور ويحك ما أخس ... ك ما أخصك بالعيوب

وأكد وجهك بالشنا ... ة للعون وللقلوب

وجه قبيح في التبس ... م كيف يحسن قي القطوب

ودخل عليه أبو الفرج الببغاء وقد نثرت عليه دنانير ودراهم، فأنشدنه بدنيها من الكامل:

نثروا الجواهر واللجين وليس لي ... شيء عليك سوى المدائح أنثر

فقصائد كالدر إن هي أنشدت ... وثنا إذا ما فاح فهو العنبر

ولمحمد بن أحمد الحرون فيه قصيدة، منها من البسيط:

لو أنصف الدهر أو لانت معاطفه ... أصبحت عندك ذات خيل وذا خول

لله لؤلؤ ألفاظ تساقطها ... لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل

ومن عيون معان لو كحلن بها ... بخل العيون لأغناها عن الكحل

وكتب إليه أبو إسحاق الصابي، وقد أعيد إلى الوزارة من الكامل:

قد كنت طلقت الوزارة بعدما ... زلت بها قدم وساء صنيعها

فغدت بغيرك تستحل ضرورة ... كيما يحل إلى ثراك رجوعها

فالآن قد عادت وآلت حلفة ... أن لا يبيت سواك وهو ضجيعها

الطبيب

سابور بن سهل، كان ملازما بيمارستان جند يسابور يعالج المرضى به، وكان فاضلا عالما بقوى الأدوية المفردة وتركيبها، تقدم عند المتوكل وعند من كان بعده من الخلفاء، وتوفي في أيام المهتدي سنة خمس وخمسين ومائتين، وله كتاب الانقراباذين الكبير المشهور جعله سبعة عشر بابا، وهو الذي كان المعول عليه في البيمارستانات ودكاكين **الصيادلة** خصوصا قبل ظهور الأنقراباذين الذين صنفه أمين الدولة ابن التلميذ، وكتاب قوى الأطعمة، كتاب الرد على حنين في كتابه في الفرق بين الغذاء والدواء المسهل، والقول في النوم واليقظة، وكتاب إبدال الأدوية.

أبو منصور التركي النحوي

ساتكين بن أرسلان أبو منصور التركي المالكي النحوي، له مقدمة في النحو، توفي بالقدس سنة سبع وثمانين وأربع مائة.

الألقاب

ابن الساربان: علي بن أيوب.

سارق الدرعين: صحابي، هو أبو طعمة بشير.

ابن سارة: الشاعر، اسمه عبد الله بن محمد بن سارة

أبو زنيم الصحابي

سارية بن زنيم بن عمرو أبو زنيم الدؤلي، ويقال: الأسدي، له صحبة، وهو الذي ناداه عمر بن الخطاب من منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو بفارس: يا سارية، الجبل: ثلاثا، وكان سارية أمير الجيش بفارس في حصار فساودرابجرد، وكانوا في صحراء والعدو كثير، وخافوا أن يحيطوا بهم، فسمعوا صوت عمر، فاسندوا ظهورهم إلى الجبل فحصل الفتح، وكان عمر خرج يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر، ثم صاح: يا سارية بن زنيم، الجبل: يا سارية بن زنيم، الجبل، ظلم من استرعى الذئب الغنم! ثم خطب حتى فرغ، فجاء كتاب سارية إلى عمر: إن الله فتح علينا يوم الجمعة لساعة كذا وكذا - لتلك الساعة التي خرج فيها عمر فتكلم على المنبر - فسمعت صوتا: يا سارية، الجبل! يا سارية الجبل! ظلم من استرعى الذئب الغنم، فعلوت بأصحابي الجبل ونحن قبل ذلك في بطن واد ونحن محاصر والعدو ففتح الله علينا، فقيل لعمر بن الخطاب: ما ذلك الكلام؟ فقال: والله، ما ألقيت له بالا شيء أتى على لساني. وكانت لسارية دار بدمشق في درب الأسديين، وقال ابن سعد: كان خليعا في الجاهلية وكان أشد الناس حضرا على رجليه، ثم أسلم فحسن إسلامه - الخليع: اللص السريع العدو الكثير الغارة ويروى له - أو لأخيه أنس - وهو أصدق بيت قالته العرب: من الطويل:

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد

الألقاب

ابن الساعاتي: الشاعر، اسمه علي بن محمد بن رستم.." (١)

"ابن أبي حاتم: حدثنا يونس، قلت للشافعي: صاحبنا الليث يقول: لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء، ما قبلته.

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٩/٥

قال: قصر لو رأيته يمشي في الهواء، لما قبلته.

قال الربيع: سمعت الشافعي قال لبعض أصحاب الحديث: أنتم **الصيادلة**، ونحن الأطباء. (٢٤/١٠)

زكريا الساجي: حدثني أحمد بن مردك الرازي، سمعت عبد الله بن صالح صاحب الليث يقول: كنا عند الشافعي في مجلسه، فجعل يتكلم في تثبيت خبر الواحد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فكتبناه، وذهبنا به إلى إبراهيم بن علية، وكان من غلمان أبي بكر الأصم، وكان في مجلسه عند باب الصوفي، فلما قرأنا عليه جعل يحتج بإبطاله.

فكتبنا ما قال، وذهبنا به إلى الشافعي، فنقضه، وتكلم بإبطاله، ثم كتبناه، وجئنا به إلى ابن علية، فنقضه، ثم جئنا به إلى الشافعي، فقال: إن ابن علية ضال، قد جلس بباب الضوال يضل الناس.

قلت: كان إبراهيم من كبار الجهمية، وأبوه إسماعيل شيخ المحدثين، إمام.." (١)

"ولد سنة خمس وتسعين ومائة وأخذ القراءة عرضا عن أحمد بن محمد بن عون النبال وهو الذي خلفه في القيام بها بمكة وروى القراءة عن البزي وقرأ على أبي الحسن أحمد القواس على أبي الأخريط وهب بن واضح على إسماعيل ابن شبل ومعروف بن مشكان على ابن كثير روى القراءة عنه عرضا أبو ربيعة محمد بن إسحاق وهو أجل أصحابه ومحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصباح وإسحاق بن أحمد الخزاعي سمع منه الحروف ومحمد بن حمدون والعباس بن الفضل صهر الأمير وأحمد بن محمد بن هارون بن بقرة وأحمد بن موسى بن مجاهد ومحمد بن أحمد بن شنبوذ ومحمد بن موسى الزيني وعبد الله بن أحمد البلخي وأحمد بن الصقر بن ثوبان وأحمد بن محمد اليقطيني وعلي بن الحسين بن الرقي وإبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي سمع منه الحروف ولم يعرض عليه ومحمد بن عيسى الجصاص وعبد الله بن ثوبان وجعفر بن محمد السرنديبي وعبد الله بن حمدون كذا سماه الهذلي ولعله محمد وعبد الله بن حبيبي فيما ذكره الهذلي وهو من أقرانه ومحمد ابن عمرو بن عون ونظيف بن عبد الله الكسروي من قول جماعة

وقيل بل قرأ على اليقطيني عنه واختلف من سببه تلقبه قنبلا فقيل اسمه وقيل لأنه من بيت بمكة يقال لهم القنابلة وقيل لاستعماله دواء يقال له قنبيل معروف عند **الصيادلة** لداء كان به فلما أكثر منه عرف به وحذفت الياء تعفيفا وقد انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز ورحل الناس إليه من الأقطار

قال أبو عبد الله القصاع وكان على الشرطه بمكة لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح

---

(١) ترجمة الأئمة الأربعة، ص/١٢٦

ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب فولوها لقنبل لعلمه وفضله عندهم

وقال الذهبي إن ذلك كان في وسط عمره فحمدت مسيرته ثم إنه طعن في السن وشاخ وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين وقيل بعشر سنين

مات سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة

أبو عمرو البصري

اختلف في اسمه على عدة أقوال فقيل اسمه كنيته وقيل زبان وقيل غير ذلك." (١)

"وأخبرنا عن الخطيب قال؛ حدثنا القاضي أبو عبد الله الصيمري حدثنا عبد الله بن محمد الشاهد حدثنا مكرم بن أحمد حدثنا أحمد بن عطية حدثنا علي بن معبد حدثنا عبيد الله بن عمرو قال:

كنا عند الأعمش وهو يسأل أبا حنيفة عن مسائل ويجيبه أبو حنيفة فيقول له الأعمش: من أين هذا؟ فيقول: أنت حدثتنا عن إبراهيم بكذا وحدثتنا عن الشعبي بكذا فكان الأعمش عند ذلك يقول: ((يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن **الصيادلة**)).

١٥- الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن البراء الجزيري: الشيخ المسن أحد فحول شعراء وقته وأدبائهم، قرئ عليه ببلدنا النحو مدة.

وقرأت عليه في سنة ثلاث وتسعين الكتاب الكامل لأبي العباس المبرد حدثني به عن أبي بكر المرشاني عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد الإفليلي عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد عن سعيد بن جابر عن أبي الحسن الأخفش.." (٢)

" وسعيد بن عبد العزيز ومحمد بن الربيع الجيزي وأبي بكر بن أبي داود وأبيه أبي محمد وطبقتهم روى عنه تمام الرازي وعبد الغني بن سعيد ومحمد وأحمد ابنا عبد الرحمن بن أبي نصر ومحمد بن عوف المزني وأبو نصر بن الجبان وآخرون قال علي بن موسى السمسار وقال أبو سليمان كان أبو جعفر الطحاوي قد نظر في أشياء من تصانيفي وباتت عنده وتصفحها فاعجبته وقال لي يا أبا سليمان أنتم **الصيادلة** ونحن الأطباء وقال الكتاني حدثنا عنه عدة وكان يملي بالجامع وكان ثقة مأمونا نبيلا مات في جمادى الأولى

---

(١) تراجم القراء، ص/٩

(٢) الغنية في شيوخ القاضي عياض، ص/٧٩

سنة تسع وسبعين وثلاث مائة قلت وله كتاب الوفيات مشهور على السنين وحكى عنه أبو نصر بن الجبان انه رأى الحق تعالى في النوم فذكر انه رأى نورا

(الطبقة الثالثة عشرة)

من كتاب تذكرة الحفاظ وقد سميت منهم بضعة وسبعين إماما وقسمت الطبقة طبقتين اولاهما ثمانية وأربعون والثانية خمسة وعشرون نفسا

٩٢٨ - أبو زرعة الكشي الحافظ الامام محمد بن يوسف بن محمد الجنيد الجرجاني وكش قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان سمع أبا نعيم بن عدي وأبا العباس الدغولي ." (١)

"ثم قال: والهند تتخذ الفيلة وتتناتج في أرضهم، ولها بها آفة عظيمة من حيوان يعرف بالزبرق، وهو دابة أصغر من الفهد، أحمر ذو زغب، له عينان براقتان، عجيب سريع الوثبة، يبلغ في وثبته الثلاثين والأربعين والخمسين ذراعا وأكثر، فإذا أشرف على الفيلة، رش عليها بوله بذنبه فيحرقها، وربما لحق الإنسان فقتله، وربما تعلق الخائف من الناس منها بأكبر ما يكون من شجر الساج، فإذا عجز عنه، لطىء بالأرض ووثب، فإن لم يلحق في وثبته، رش بوله إلى أعلى الشجرة، فإذا لم يصبه وضع رأسه في الأرض وصاح صياحا عجيبا غيظا، فيخرج من فيه قطع دم ويموت من ساعته. وأي موضع من الشجرة أصابه شيء من بوله أحرقه، ومرارة هذا الحيوان ومذاكيره سم ساعة، تدخره الملوك وتسقي به السلاح؛ فيقتل من أدنى جراحه من ساعته. ومذاكيره كمذاكير كلاب الماء التي يخرج منها الجندبادستر.

وكلب الماء هذا - أيضا - مشهور عند الصيادلة ببلاد الهند، وهو فارسي معرب، وإنما هو كند، وتفسيره الخصية.

والدابة المتقدم ذكرها - وهي الزبرق - لا تأوي إلى موضع يكون فيه النوشان، وهو الكركدن، وتهرب منه كما يهرب منها الفيل، سبحان الله، أبدان مسلطة على أبدان، والفيلة تهرب من السنور ولا تقف لها ألبتة ولو ضربت.

وقد أخذت ملوك ملوكا بتخلية السنانير بين أيدي الفيلة ففروا وكسروا.

والفيلة لا تنتج ولا تتوالد إلا بأرض الزنج والهند، وتتخذ الزنج الدرق من جلده وأذنه، وخرطومه: أنفه، ويوصل به الطعام والشراب إلى جوفه، وهو شيء بين الغضروف واللحم والعصب، وبه يقاتل، ومن يصيح. وكل حيوان ذي لسان فأصل لسانه إلى داخل وطرفه إلى خارج، إلا الفيل فبالعكس. والهند تزعم أنه لولا

---

(١) تذكرة الحفاظ، ٣/٩٩٧

ذلك لتكلم إذا كلم لحدة فطنته.

وقد قيل: أحذق الحيوانات وأفطنها بعد بني آدم القرد والفيل وقد أهدى للمتوكل العباسي قرد صائغ وفيل خياط. ذكر هذا العلامة السيوطي.

ويظهر من جباه الفيلة ورءوسها عرق كالمسك والطيب، تراعي ذلك الطيب أهل الهند في القليل من الزمان الذي يكون فيه؛ فتأخذه وتحمل عليه بعض أدهان طيبة؛ فيكون أغلى طيبها والمستظرف عندها الذي يستعمله الملوك والخواص لضروب من المنافع: منها طيب الرائحة التي تفوق سائر الروائح الطيبة، ومنها ما يؤثر في الإنسان عند شمه من ظهور الشبق في الرجال والنساء، والطرب والنشاط والأريحية، وكثير من فتاك الهند تستعمله عند اللقاء في الحروب؛ لأنه يشجع القلب ويقوي النفس ويحث على الإقدام، وأكثر ما يظهر هذا العرق من الفيلة عند اغتلامها وهيجانها، وإذا كان ذلك منها تهرب سواسها ورعاتها عنها، ولا تفرق بين من تعرف وبين غيره من الناس.

وظهور هذا العرق منها في وقت من السنة لا دائما وإذا واجه الكركدن حال هيجانه لا يهرب من الكركدن؛ بل يهرب منه الكركدن حينئذ؛ لأن الفيل عند ذلك سكران لا يعقل ولا يميز، وإذا ند عنه ذلك الفصل، واسترجع، عاد إلى بلده على مسيرة شهر أو أكثر، وهو في سكره فيبقى عليلا نحو مدة هيجانه، ولا يكون هذا العرق إلا في الفحول من الفيلة وذوي الجرأة والإقدام منها.

ثم قال: وأما السند فإنهم جيل معروفون في بلادهم يقال: سند فلان إلى الجبل إذا ارتفع، سموا بذلك لارتفاع في أرضهم، والسند كالرابية من الأرض، والجمع: سنود وأسناد. والإسناد: مصدر أسندت الحديث إلى فلان، أي: رفعته إليه، ويقال للناقة الموثقة الخلق: سناد، والسناد: عيب من عيوب القوافي.

فرجع: فقام أرفخشد مقام أبيه سام أحسن قيام، وتزوج، فولد له شالغ – بشين معجمة، وألف، ولام مفتوحة، وغين معجمة، ويقال: بالخاء المعجمة – ومعناه: الوكيل، أمه شبروما بنت سيدوك. فاستودعه أبوه أرفخشد النور والحكمة ومواريث الأنبياء.." (١)

"إن الشريف حميضة قابل الحاج المصري مع يحيى بن سبيع بالينبع ولبس الخليفة بتولية الباش المذكور، فبلغ ذلك الشريف بركات فمنعه من دخول مكة، وكان معه طائفة من بني إبراهيم وحلفائهم فأشاروا عليه بالخروج على الحاج وقتالهم وقتل جماعة الشريف بركات وأخذ أموالهم، ففعلوا ذلك، وحصلت شدة عظيمة من النهب والقتل، ثم أجمع رأيهم على دخول مكة ووقوفه منفردا بعرفة وألا يقع بينهما حرب حتى

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/٥٠

ينقضي زمن الموسم، ويدفع حميضة إلى الشريف بركات خمسة آلاف دينار ذهبا.
فلما وصل بنو إبراهيم إلى مكة تحركت نفوسهم الخبيثة وضغائنهم السابقة فنهبوا بعض دور مكة وعاثوا حتى في الحرم الشريف، فبادر الباش ومن معه لقتالهم وقتل أربعة من أعيانهم، وذهب الشريف حميضة مع يحيى بن سبيع إلى الينبع وجمعوا جموعا على نية أخذ الحج وقطع الطريق، فلما وصل خبر ذلك إلى السلطان رسم بالقبض على جميع من بمصر من بني إبراهيم والصيادلة المتسببين بالشوارع طالصيارف والعطارين ونحوهم والإحاطة بسائر أموالهم وقبضها وأخذ ما بأيديهم من السلاح، خصوصا من أراد اللحوق بيحيى بن سبيع ومن معه.
ثم عين تجهيزة عظيمة من الأبطال والشجعان وأعيان الفرسان ومقدمهم الأمير خاير بك الأشقر، وأمرهم بالقبض على جميع من خرج من الطاعة وحمل من يليق حمله وقتل من يستحق القتل.
فلما وصل الخبر إلى يحيى بن سبيع جهز قاصدا معه عشرون ألف دينار بشرط إبطال التجهيزة المذكورة، وأن كل من بالحجاز طائع، فلما وصلت زادت في غضب السلطان، فجهز زيادة على الأولين أمراء متعددين، وصرح لهم أن يفتكوا بيحيى بن سبيع وبني إبراهيم وبجميع من يناصرهم ويكثر سوادهم، وأن يمهدوا جميع الأقطار الحجازية.
فالتقوا مع يحيى بن سبيع ومالك بن رومي والشريف حميضة وجميع بني إبراهيم وتوابعهم غرة شوال بالدهناء بالقرب من ينبع، وسبق الخبر إلى مكة إلى مولانا الشريف بركات وأن جماعة من بني إبراهيم تواعدوا على تبييت العساكر السلطانية وأن يأتوهم ليلا متفرقين إيهاما للكثرة، ولأنهم لا يعرفون البلاد والغريب أعمى، فركب الشريف بركات من فوره فوافق وصوله نزول العسكر وليس عند بني إبراهيم من وصوله خبر، فاجتمع من بني إبراهيم سبعون فارسا وقصدوا ما قصدوا، فركب الشريف بركات سريعا وفاجأهم بالدهناء وقاتلهم من الظهر إلى الليل، ففر أهل الخيل ووقع القتل في الرجالة واقتلع منهم خيولا وظهر عليهم ظهورا هاشميا والعساكر السلطانية ينظرون إلى موقف مولانا الشريف بركات وشجاعته وقوة بأسه حتى تحيرت عقولهم، ثم عزموا لقضاء حجهم وأداء مناسكهم.
وفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة كان مولد مولانا الشريف أبي نمي بن بركات كما سيأتي ذكره. وفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة حج الشيخ أجود بن زايد في جمع عظيم يقال إنهم يزيحون على ثلاثين ألفا.
وفي سنة ثلاث عشرة وتسعمائة وصل مولانا الشريف بركات إلى جبل الروحاء بالقرب من المدينة الشريفة وقتل مالك بن رومي الزبيدي الذي كان سببا في نهب مكة المشرفة وقتل أولاده الثلاثة معوض وقادم وداغر

وأخاه مشهون بن رومي وطائفة كثيرة منهم ومن أتباعهم من ذوي روايا وذوي جماعة، وفرح الناس بقتلهم وطيف برؤوسهم في البلاد وأرسل بها إلى مصر فنصبت على أبواب سورها، وكانت حجة هنيئة، وطابت الخواطر واطمأنت القلوب.

وفي سنة خمس عشرة وتسعمائة توجه السيد عرار بن عجل بهدية من مولانا الشريف بركات تشتمل على أقمشة نفيسة ورقيق جميل وخدام حسان وعشرين ألف دينار ذهبا وعشرين فرسا مسمية وما يتبع ذلك ويناسبه وثلاثة آلاف دينار للدوادار،، فقابله السلطان مقابلة عظيمة وألبسه خلعة لقدومه وخلعة عند تقديم الهدية، وخلعة عند الوداع، وأرسل معه هدية عظيمة للشريف وخلعا سنية، ثم حلف له أيمانا مؤكدة أني راض عن الشريف بركات رضا تاما خصوصا لما وصلت إلينا رؤوس زبيد ومن معهم لأن في نفسي منهم حرا شديدا بموجب خروجهم على الحجاج، وقتلهم ونهبهم المرة بعد المرة، وقطعهم الطريق في أيام سلطاني وكسر ناموسي، ولو لم يشف خاطري الشريف بركات من طائفة زبيد بخصوصهم لخرجت إليهم بنفسي.." (١)

" عن عاهل المانية عندما زار الآستانة في أيام الحرب أنه لما اطلع على تهتك النساء التركيات وبروزهن للرجال متبرجات كنساء الإفرنج عذل طلعت باشا الصدر الأعظم الاتحادي على ذلك قائلا إنه كان لكم من دينكم وازع للنساء عما نشكو نحن من غوائله الأدبية والاقتصادية ونعجز عن تلافيه فكيف تتفضون منه باختياركم ؟ إنكم إذن لمخطئون . ومما يحسن التذكير به من المسائل التي يتمسك جماهير متفقهة المسلمين فيها بما ينافي ضروريات الحضارة الحاضرة والمصالح العامة زعمهم أن السائل المسمى بالكحول والسبيرتو نجس يحرم اسعماله في كل ما يستعمله فيه الأطباء **والصيادلة** وسائر الصناع الذين يعدونه ضروريا في صناعتهم ، وقد أفتى جماعة من فقهاء الهند بذلك منذ أشهر ورددنا عليه ردا طويلا أثبتنا فيه أن هذا السائل طاهر ومطهر طبي ، وأنه من الضروريات التي يجب الانتفاع بها في كثير من الأعمال ، وأنه مما عمت البلوى به ، ولكن الأصل في فتاوي أفراد العلماء أن يعمل بها من يقتنع بصحة أدلتها إذاكانت الفتوى مؤيدة بالدليل على طريقة السلف التي تجري عليها في المنار ، ومن يثق بعلم صاحبها أو بكونه على المذهب الذي ينتمي إليه في المقلدين ، فليعلم أنها لا تحل المشكلات العامة بل تبقي الأمة مضطربة باختلاف الفتاوي وأقوال العلماء ، وإنما يحل المشكلات العامة ويجمع كلمة الأمة فيها الإمام الأعظم (الخليفة) إذا كان مجتهدا كما تقدم . توقف الاجتهاد في الشرع على اللغة العربية : قد ثبت مما تقدم

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٤٤٣/٢

أن الجمع بين حضارة العصر وفنونه وبين المحافظة على الإسلام لا يتم إلا بالاجتهاد في الشرع فكذلك لا يكون الخليفة هو الإمام الحق الذي تجب طاعته ويمكنه نشر دعوة الدين والمحافظة عليه ومقاومة البدع وإزالة الخلاف بين الأمة في المسائل الاجتماعية والمدنية العامة إلا إذا كان مجتهدا ، والاجتهاد يتوقف على اتقان اللغة العربية وفهم أساليبها وخواص تراكيبها والملكة الراسخة في فنونها ، للتمكن من فهم نصوص الكتاب والسنة وهما في الذروة العليا من هذه اللغة ، وقد

." (١)

"ثانيهما : ما أورده المؤرخ الأستاذ حمد الجاسر من سجل عمال الزكاة في عام ١٣٦٣هـ ويعتبر هذا البيان من الوثائق الرسمية الصحيحة، ولهذا اعتمده أصلا، وأضاف إليه بعض الإيضاحات أو الزيادات، وصحح على أساس ما جاء فيه، ما وقع في كلام الأستاذ من تصحيف أو تحريف في الأسماء، وأورد ما ذكره الأستاذ عبد الله سلامة الجهني .

وقد حرص على إيراد جميع ما ورد في البيان، ومنه ذكر شيوخ فروع القبيلة وكان ذلك سنة ١٣٦٣هـ، ومن أولئك من توفي، ومنهم من استبدل بغيره، ولصلة جهينة بالأشراف غلب اسمهم على بعض فروع منها مثل بني إبراهيم.

جهينة تنقسم إلى جذمين كبيرين :

١- مالك ((بني إبراهيم)) وموسى .

٢- الصراصرة، رئيسهم العام : محمد بن جبارة ((توفي سنة ١٣٦٣هـ)) ثم من بعده ابن أخيه عيد بن صالح.

وأفخاذ الصراصرة :

١- الصراصرة : معتق بن عتقا، ثم محمد بن معتق.

٢- المسافرة : سالم بن حمدان، وسلمان بن حميد.

٣- الشطارية : محمد بن سلمان، سعد بن سلام.

---

(١) الخلافة، ص/٩٨

٤- الشهابيين : سالم بن صالح.

٥- الفقهاء : محمد بن صالح بن شحاد، سليمان بن حبيب.

٦- الصيادلة : سلامة بن سعيد، سعيد أبو دعيج، حمد بن حامد، عبد الحميد بن عميرة، سليم بن عوض.

٧- المساوية : رجا الله بن فارس، عطية بن عواد، خليل بن إبراهيم.

٨- الصيادية : محمد بن سليم .

وذكره فؤاد حمزة : ذوي سعد، ذوي سليم، ذوي زيد، ذوي حمود، الموالي، الجرسة، الحلاتيت، الدسابكة، الشناورة، المتادقة، العلاونة، الصفارين، انتهى . ولست مما ذكر على يقين بل أرى أن بعض الأسماء محرف.

الزوايدة وأفخاذهم :

١- الحضرة : رئيسهم الحميدي بن حميد.

٢- العقاب : رئيسهم مصلح بن غانم.

٣- المسايرة : فهد الحنشل.

٤- المعاقلة : غانم بن عتيق.

٥- العامري : سعد بن مبارك، ضيف الله بن حميد.

قوفة : رئيسهم مسعد بن عودة القاضي، وأفخاذهم :

١- القضاة : محمد بن دخيل الله القاضي، محمد بن عبد الله.." (١)

"- الصيدلة : ويقصد بها علم الأدوية وتركيباتها وهي متصلة بعلم الأعشاب " النبات" وبعلمي الحيوان والمعادن وبالكيميا، فإن الأدوية نباتية وحيوانية ومعدنية، ثم هي تحتاج إلى معالجة وإلى نسب في التركيب تقتضي المعرفة بالكيمياء (١)، ونظرا لعدم توفر المعرفة التامة بطرق التحاليل الكيميائية في تلك العصور، فقد نظم المسلمون مهنة الصيدلة، فجعلوا على الصيادلة نقيبا يسمى رئيس العشابين، وأخضعوا تلك المهنة

(١) تاريخ جهينة، ص/١٠

لرقابة عريف الحسبة حتى يحولوا دون غش الدواء (٢)، وقد برع الأطباء المسلمون في تركيب الأدوية بنسب معينة، وبرز خلال العهد الزنكي عدد من المتخصصين في تركيب الأدوية "الصيدلة" كانوا في الأصل أطباء فقد ذكر ابن أبي أصيبعة على الطبيب بن البذوخ المغربي المتوفى سنة ٥٧٥هـ أو ٥٧٦هـ (١١٧٩م – ١١٨٠م) (٣) ، كان خبيرا بمعرفة المفردة المركبة، وكانت له دكان عطر بدمشق يجلس فيها، ويعالج من يأتي إليه أو يستوصف منه، وأنه كان يهيئ عنده أدوية كثيرة مركبة يصنعها من سائر المعاجين والأقراص والسفوفات وغير ذلك، يبيع منها وينتفع الناس بها (٤) ، كما ذكر أبو الحسن علي بن أحمد البغدادي (المتوفى سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م) في كتابه المختارات في الطب كثيرا من أنواع المأكولات وأثرها على الصحة وأنواع العلاجات والأدوية وكيفية استخراجها (٥).

---

(١) تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٩٤ الحياة العلمية ص ٣٤٥.

(٢) نهاية الرتبة ص ٤٢ للشيرزي الحياة العلمية ص ٣٤٥.

(٣) الحياة العلمية ص ٣٤٦.

(٤) عيون الأنباء ص ٦٢٨ الحياة العلمية ص ٣٤٦.

(٥) المختارات (٢/٢١٠ – ٣٣٦).." [(١)]

"... ثم ضاعت هذه الخواطر في نفسي في رحاب العطلة المرحة وزحمة الرياضة والسباحة وحياة الأسرة، وأخذنا نعد العدة للسفر إلى بيروت للالتحاق بالجامعة الأمريكية.

... ومضى الصيف وأقبل موعد الجامعة، فسافرنا أخي وأنا، ولا نكاد نصدق أننا ذاهبان إلى الجامعة "الكبرى" التي تخرج منها الاساتذة والاطباء، **والصيادلة** والزعماء.. من كل أرجاء الوطن العربي.

... وسارت بنا السيارة في ذلك الطريق الجميل الفاتن في محاذاة البحر، ولكن أبصارنا لم تكن لتبصر، فلقد كنا نتطلع إلى لقاء بيروت والجامعة الأمريكية في بيروت، فتلك عندنا غاية المنى..

... ووصلنا بيروت وانطلقت بنا السيارة ورأينا أنفسنا في الجامعة الأمريكية في صميم ساحتها، أمام المبنى الذي سنقيم فيه. ولم أتمالك نفسي فانطلق لساني: الله الله.. ما هذا!

... أين نحن من مدرسة صهيون بأسوارها وبوابتها، على ذلك الجبل الأجرد.. نحن الآن في الجامعة تكاثرت فيها المباني والملاعب والساحات، وتعددت أقسامها بين الطب والصيدلة والزراعة والعلوم والآداب.

---

(١) السيرة الزنكية، ٣١/٢

... ثم هذه الرابية، من رأس بيروت، المشرفة على البحر، تتخللها الشوارع ومن حولها أشجار الظلال حانية على المقاعد الخشبية لتستقبل الطلاب والطالبات، يدرسون أو يتداعبون أو يتأملون.

... لقد بهرتني هذه "المدينة الجامعية" بعد الباستيل في صهيون، وأحسست أنني أصبحت إنسانا حرا، أملك نفسي وإرادتي، وانني انتقلت عبر القرون، من جبل صهيون إلى رأس بيروت.." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٠٨ """""""

جميع الأقاليم وسمعت بعض صدور القراء بمكة يقول ما رأينا ولا سمعنا أن أحدا أم خلف هذا المقام بغير قراءة ابن كثير إلا في هذا الزمان

والتجارات في هذا الإقليم مفيدة لأن به فرضتي الدنيا وسوق منى والبحر المتصل بالصين وجدة والجار خزانتي مصر ووادي القرى مطرح الشام والعراق واليمن معدن العصائب والعقيق والأدم والرقيق فإلى عمان يخرج آلات الصيادلة والعطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والساج والساسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع واليواقيت والابنوس والنارجيل والقند والاسكندروس والصبر والحديد والرصاص." (٢)

"١- سياسته العمرانية: اهتم الملك الكامل بتحسين المرافق العامة في مصر، وتحسين الخدمات المهمة لرعيته، ولاسيما في المجال الاقتصادي والعمراني، فقد أنهى بناء القلعة، وبنى دار الوزراء التي تعرف بقاعة الصاحب لتكون مقرا للوزير صفي الدين، وبها قاعة الإنشاء، وديوان الجيش وبيت المال . (١) وأنشأ الملك الكامل خزانة الكتب في القلعة، فحوت عددا من الكتب والمجلدات النفيسة، وأقام خزانة شمائل (سجن شمائل) (٢) ، تابع الملك الكامل سياسة إعمار البلاد، ولاسيما في مصر، فأمر الملوك الأيوبيين بإعمار بلادهم، ففي ٦٢٤هـ/١٢٢٧م كلف المظفر محمود صاحب حماة بناء برج في السلمية وشجعه عام ٦٣١هـ/١٢٣٣م على بناء قلعة في المعرة لحمايتها (٣) ، وطلب من صاحب حمص الملك المجاهد أسد الدين شيركوه حفر خندق حول القلعة، وتعميقه، وتوسيعه وإعمار قلعة شميس، واهتم الملك الكامل بتحصين البلاد، ولاسيما الثغور وذلك ببناء القلاع والحصون، كما اهتم بالقضاء والخدمات العامة وكان المحتسب يرتبط بالقضاء ويتولى المخالفات التي تتعلق بالآداب العامة ونظام الأسواق، والمعاملات التجارية، والمكاييل والمقاييس والخانات، والحمامات والفنادق ومنح رخص مزاولة الأطباء والصيادلة، ومن أبرز الأعمال التي قام بها الملك الكامل والتي كان لها مساس لحياة الشعب على نحو وثيق.

---

(١) أربعون عاما. في الحياة العربية والدولية، ص/١٤٩

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص/١٠٨

(١) القدس بين أطماع الصليبيين ص ١٢٠.

(٢) نسبة إلى علم الدين شمائل الذي برز دوره فدائيا عظيما .

(٣) تتمه المختصر ص نقلا عن القدس بين أطماع ص ١٢٠.." (١)

"قال حنين: إن سلمويه كان عالما بصناعة الطب فاضلا في وقته. ولما مرض عاده المعتصم وبكى عنده وقال له:أشر علي بعدك بمن يصلحني. فقال: عليك بهذا الفضولي يوحنا بن ماسويه. وإذا وصف شيئا خذ أقله اخلاطا. ولما مات سلمويه قال المعتصم: سألحق به لأنه كان يمسك حياتي ويدبر جسمي. وامتنع عن الأكل في ذلك اليوم وأمر بإحضار جنازته إلى الدار وأن يصلى عليها بالشمع والبخور على رأي النصارى. ففعل ذلك وهو يراهم. وكان سلمويه يفصد المعتصم في السنة مرتين ويسقيه عقيب كل فصد دواء. فلما باشره يوحنا أراد عكس ما كان يفعله سلمويه فسقاه الدواء قبل الفصد. فلما شربه حمي دمه وحم ومازال جسمه ينقص حتى مات وذلك بعد عشرين شهرا من وفاة سلمويه. وخدم الافشين زكريا الطيفوري وذكر: إني كنت مع الافشين في معسكره وهو في محاربة بابك. فجرى ذكر **الصيادلة** فقلت: أعز الله الأمير إن الصيدلاني لا يطلب منه شيء كان عنده أو لم يكن إلا أخبر بأنه عنده. فدعا الافشين بدفتر من دفاتر الاسروشنية فأخرج منها نحوا من عشرين اسما ووجه إلى **الصيادلة** من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الاسماء. فبعض أنكرها وبعض ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته.فأمر الافشين بإحضار جميع **الصيادلة** فمن أنكر معرفة تلك الاسماء أذن له بالمقام في معسكره ونفى الباقين.

" الواثق بالله هرون بن المعتصم " بويع له في اليوم الذي مات فيه أبوه. وفي هذه السنة مات ثوفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وملكت بعده امرأته ثاودورا وابنها ميخائيل بن ثوفيل وهو صبي. وفي سنة ثماني وعشرين ومائتين غزا المسلمون في البحر جزيرة صقلية وفتحوا مدينة مسيني. وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين كان الفداء بين المسلمين والروم على يد خاقان خادم الرشيد واجتمع المسلمون على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس وأمر الواثق خاقان خادم الرشيد أن يمتحن أسارى المسلمين فمن قال القرآن مخلوق وأن الله لا يرى في الآخرة فودي به وأعطي دينارا ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم. فلما كان في يوم عاشوراء أتت الروم ومن معهم من الاسارى وكان الأمر بين الطائفتين فكان المسلمون يطلقون الاسير

(١) الأيوبيون بعد صلاح الدين، ٢٨١/١

فيطلق الروم أسيرا فيلتقيان في وسط الجسر فإذا وصل الأسير إلى المسلمين كبروا وإذا وصل الرومي إلى الروم صاحوا: كرياليسون حتى فرغوا. فكان عدة أسارى المسلمين أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفسا والنساء والصبيان ثمانمائة. وأهل ذمة المسلمين مائة نفس. ولما فرغوا من الفدية غزا المسلمون شاتين فأصابهم ثلج ومطر فمات منهم مائتا نفس وأسر نحوهم وغرق بالبدندون خلق كثير. وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين مات الواثق في ذي الحجة لست بقين منه وكانت علته الاستسقاء فعولج بالإقعاد في تنور مسخن فوجد بذلك خفة فأمرهم من الغد بالزيادة في اسخانه ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من اليوم الأول فحمي عليه فأخرج منه في محفة فمات فيها ولم يشعر بموته حتى ضرب وجهه المحفة. ولما اشتد مرضه أحضر المنجمين منهم الحسن بن سهل بن نوبخت فنظروا في مولده فقدروا له أن يعيش خمسين سنة مستأنفة من ذلك اليوم فلم يعش بعد قولهم إلا عشرة أيام وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة.." (١)

"" المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم " لما توفي المنتصر اجتمع الموالي في الهاروني من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش وتشاوروا وكرهوا أن يتولى الخلافة واحد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم فاجمعوا على المستعين أحمد بن محمد المعتصم وبايعوه. وفي سنة تسع وأربعين ومائتين سغب الجند والشاكرية ببغداد لما رأوا من استيلاء الترك على الدولة يقتلون من يريدون من الخلفاء ويستخلفون من أحبوه من غير ديانة ولا نظر للمسلمين. فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء والنفير وفتحوا السجون وأخرجوا من فيها وأحرقوا أحد الجسرين وقطعوا الآخر وانتهبوا دور أهل اليسار وأخرجوا أموالا كثيرة ففرقوها فيمن نهض إلى حفظ الثغور وأخرجوا المعتز من الحبس وأخذوا من شعره وكان قد كثر وبايعوا له بالخلافة وخلعوا المستعين وكانت أيامه سنتين وتسعة أشهر. فسار المستعين إلى بغداد سنة إحدى وخمسين ومائتين وحوصر بها. ثم في سنة اثنتين وخمسين ومائتين خلع نفسه من الخلافة فبايع للمعتز بن المتوكل وخطب للمعتز ببغداد. فلما بايع المستعين للمعتز وجهه إلى البصرة ومنها إلى اواسط وتقدم بقتله فقتل وحمل رأسه إلى المعتز فقال: ضعوه حتى أفرغ من الدست. فلما فرغ نظر إليه وأمر بدفنه. وفي هذه السنة حبس المعتز المؤيد أخاه ثم أخرجه ميتا لا أثر فيه ولا جرح فقيل أنه أدرج في لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات. وفي سنة أربع وخمسين ومائتين ولى الأتراك أحمد بن طولون مصر وكان طولون مملوكا تركيا للمأمون وولد له ولده أحمد في سنة عشرين ومائتين ببغداد. وكان أحمد عالي الهمة يستق بعقول الأتراك وأديانهم يثقون

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ص/٧٨

به في العظائم وتشاغل بالخير والصلاح فتمكنت في القلوب محبته وآل أمره إلى أن استولى على مصر وجميع مدن الشام. وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك إلى المعتز يطلبون أرزاقهم فماطلهم بحقهم. فلما رأو ا أنه لا يحصل منه شيء دخل إليه جماعة منهم فجروا برجله إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس في الدار وكان يرفع رجلا ويضع رجلا لشدة الحر. ثم سلموه إلى من يعذبه فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم أدخلوه سردابا وجصصوا عليه فمات. وكانت خلافته من لدن بويع بسامرا إلى أن خلع أربع سنين وسبعة أشهر.

وفي هذه السنة مات سابور بن سهل صاحب بيمارستان جنديسابور وكان فاضلا في وقته وله تصانيف مشهورة منها كتاب الأقراباذين المعول عليه في البيمارستانات ودكاكين الصيادلة إثنان وعشرون بابا. وتوفي نصرانيا في يوم الأثنين لتسع بقين من ذي الحجة.

" المهتدي بن الواثق " بويع له لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ولم تقبل بيعته حتى أتى المعتز فخلع نفسه وأقر بالعجز عما أسند إليه وبالرغبة في تسليمها إلى محمد بن الواثق فبايعه الخاصة والعامة. وبعد قتل المعتز طلبت أمه الأمان لنفسه ا فأمنوها وظفروا لهل بخزائن في دار تحت الأرض ووجدوا فيها ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار وقدر مكوك زمرد ومقدار مكوك من اللؤلؤ الكبار ومقدار كيلجة من الياقوت الأحمر. وكان طلب منها ابنها المعتز مالا يعطي الأتراك فقالت: ما عندي شيء. فسبوها وقالوا: عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار وعندها هذا المال جميعه. وفي منتصف رجب خلع المهتدي وتوفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه سنة ست وخمسين ومائتين وكانت خلافته أحد عشر شهرا وعمره ثمانيا وثلاثين سنة.." (١)

"... وكان لما صنفه بعض أطباء الأندلس أثر عظيم في ازدهار الدراسات الطبية في أوربا. فمنهم الطبيب والصيدلي عبد الرحمن بن وافد (كان حيا سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) والذي عرف عند الأوربيين بابن ويفيت (Eben Guefith) وبأسماء أخرى مشابهة. وكان من أعظم الأطباء والصيادلة الذين أثروا حقل الطب بدراساتهم العلمية القيمة. فكتابه الشهير عن الأدوية المفردة لقي إقبالا عظيما من أهل عصره ومن بعدهم من مسلمين وأوربيين في القرن السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر الميلادي، وترجم إلى اللاتينية والعبرية والقطلانية وأفادوا منه في." (٢)

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ص/٨٢

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/٨١٤

"... واشتهر عدد من **صيادلة** العرب شهرة واسعة ونالت أعمالهم استحسانا كبيرا في أوربا. ومن هؤلاء ماسويه المارديني (المتوفى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م) الذي عاش في بغداد والقاهرة، وعرف في أوربا بماسويه الصغير أيضا، وله مؤلف ضخم في العقاقير في اثني عشر جزءا ترجم إلى اللاتينية وشاع واشتهر اشتهارا واسعا في أوربا اللاتينية، واستمر مدة قرون عديدة الكتاب المدرسي الأول في الصيدلة في أوربا(١).

---

(١) أحمد علي الملا، "أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية"، دمشق، دار الفكر، ١٩٨١، ص.١٤٤.." (١)

"– عدد الأطباء **والصيادلة** المغاربة الذين رافقوا المعز الفاطمي إلى مصر.

وكانت بفاس في القرن الرابع مدرسة طبية(١) . كما كان البرابرة قبل هذا العصر يستعملون الحقن بجراثيم الجدري لضمان حصانة المصاب(٢) . على أن القرنين الخامس والسادس قد عرفا في المغرب الأقصى تحرر الفكر بصورة لم يسبق لها مثيل، كما قال لوكلير(٣) . تشهد

---

(١) الكانوني، شهيرات نساء المغرب (مخطوط)، نقلا عن "فن الأسنان بالمغرب الأقصى" لكاتب أوربي لم نستبن اسمه في المخطوطة.

(٢) كودار، وصف المغرب وتاريخه، ج ١، ص. ٢٣٩.

(٣) المرجع نفسه، ج ٢، ص. ٧٢.." (٢)

"امتحان تقني، فبلغ عدد المتخرجين ببغداد عام ٣١٩هـ ثمانية وستين طبيبا(١) . وقد أجري أول امتحان **للصيادلة** أيام المعتصم عام ٢٢١هـ.

وكانت التجربة هي الطريقة العادية عند الأطباء، حيث ظهر كتاب "التذكرة" – لأبي العلاء زهر بن زهر الأندلسي الذي كان والده أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر رئيس الطب ببغداد ثم بمصر والقيروان(٢) . وهو كتاب ترجم إلى الفرنسية عام ١٩١١م بعد أن تعددت ترجماته عشر مرات بين ١٤٩٠ و١٥٥٤م – بصفته مجموعة من الملاحظات سجلها

---

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/٨٥٥

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/٢٣٦٥

(١) القفطي، مصدر مذكور، ص. ١٣٠.

(٢) المقري، مصدر مذكور، ج ١، ص. ٤٤٥.." (١)

"والأديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت، وأجرى ... ... له ثلاثين دينارا في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجا عما جلب إليه من ... ... الأدوية، وأقام فيه الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال، وأعد فيه للمرضى ثياب ... ... ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء. فإذا نقه المريض؛ فإن كان فقيرا، أمر له عند ... ... خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل؛ وإن كان غنيا، دفع له ماله... ولم يقصره على الفقراء ... ... دون الأغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل إليه وعولج." (٢)

"... وقد أجرى أول امتحان للصيادلة أيام المعتصم (عام ٢٢١ هـ/ ٨٣٥ م). وقد جاء في "نهاية الرتبة طلب الحسبة" لعبد الرحمن الشيرزي، أن المحتسب كان يستحلف الأطباء الصيادلة ألا يعطوا دواء مرا أو تركيب سم أو يذكروا دواء يسقط الأجنة لدى النساء أو دواء لقطع النسل عند الرجال.

... وقد تحدث أبو مروان عبد الملك بن زهر في كتاب "التيسير" عن »يمين أبقراط«، الذي كان يطالب بها جميع من يدرس مصنفاته ويقتضي منهم إلزام تلاميذهم بها. وقد ذكر أن والده أبا العلاء تلقى اليمين منه عندما كان لا يزال طفلا لدى ابتدائه." (٣)

"للحاضرة الحسنية" في ثلاثة أجزاء (يوجد الجزء الأول منه في خع ٤٠٢ د)، والقسم الأول من الجزء الأول خاص بمبادئ الطب والطبائع، والثاني في ضروريات الحياة (الهواء والأغذية والأشربة)، والثالث في الأدوية المفردة. والجزء الثاني للأمراض وطرق علاجها. والثالث في الخواص الطبية لبعض الأسماء. وقد لاحظ رينو أن ابن الحاج أعطانا للمرة الأولى في تاريخ المغرب تقسيما فنيا للأدوية.

... ومن الأطباء الصيادلة الذين اعتمدهم الطبيب الفاسي عبد السلام العلمي في كتابه "ضياء النبراس" (ص. ٨٠)، أبو الفضل محمد العجلاني صاحب." (٤)

---

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/٢٣٧١

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/٢٣٨١

(٣) مجلة التاريخ العربي، ص/٤٢٦٠

(٤) مجلة التاريخ العربي، ص/٤٢٦٤

"... ونجد الغساني في مواضع أخرى عندما يتعلق الأمر بمواد مستوردة من بلاد بعيدة، فهو لا يكتفي دائما بالنقل عن كتب القدماء الموثوقة، بل يجتهد في تعرف تلك المواد عند باعة العطور والأعشاب الذين كانوا بمثابة الصيادلة. كما أنه يلجأ إلى سؤال الرحالة والتجار لاستكمال معلوماته حول المواد النادرة والتي أغفلها القدماء. ومن ذلك ما يحكيه عند تعريفه بخروب السودان: »لم يذكره أحد من الأطباء القدماء والمتأخرين إلى هلم جرا، وإنما استخرج بعدهم. حدثني من أثق به من التجار المسافرين للسودان أن شجرته«...(١)

---

(١) ... المصدر نفسه، ص. ٣٢٤. سنعود للحديث عن هذا النبات في موضع آخر من هذه الدراسة.."

(١)

"بالأتراك في المغرب الأوسط أو العلاقات مع السودان في فترة من الفترات، فإن ذلك ـ على ما يبدو ـ لم تكن له آثار عميقة. ففاس ظلت تستقبل عددا من المواد التي كانت تجد لها سواقا رائجة خصوصا في العطارين ولدى الصيادلة، وإن بكميات أقل في فترات التوتر الحادة، مما ينعكس على الأسعار ويجعلها ترتفع.

... ترد على فاس من بلاد السودان مواد متعددة، نذكر منها: »جوز الزنج«: » يؤتى من أرض السودان، ويسمى عند العامة بفاس وغيرها "جوزة الشرك" (التشديد والفتحة على الشين)، لها ثمرة في قدر جوزة الأكل، في داخلها بزر." (٢)

"من نوع الكفوف، وأصنافه كثيرة. وهذا الخبر فيه ـ من دون شك ـ إشارة إلى اشتغال عدد من اليهود بمهنة الطب والصيدلة وبيع الأعشاب والعقاقير الطبية في الحي الخاص بهم بفاس الجديد. وهذا، إلى جانب سوق العطارين بفاس العتيقة والذي كان يضم دكاكين الأطباء والصيادلة وباعة الأعشاب والعقاقير أيضا(١)

---

(١) ... يتحدث الحسن الوزان في وصفه لسوق العطارين عن وجود نحو مائة وخمسين دكانا: »وهناك تباع المواد المتعلقة بالعطارة والطب، ولكن لا تهيأ فيه الأشربة ولا المراهم ولا المعاجين، وذلك لأن الأطباء

---

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/٤٧٦١

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/٤٨٤٢

يعدون الأدوية في منازلهم، ثم يرسلونها إلى دكاكينهم، حيث يسلمها مستخدموهم مقابل وصفة طبية، ومعظم دكاكين الأطباء مجاورة لدكاكين العطارين«. (وصف إفريقيا، ج ١، صص. ٢٤٢ . ٢٤٣).." (١)

"اسمه السنا، وهو على ما يبدو من العطور المستوردة التي تنسب إلى الأماكن المقدسة بالحجاز فيقال: »سنا حرمي« و»سنا مكي«. وحسب المؤلف، فإن »السنا معروف عندنا بفاس، موجود عند باعة العطر والصيادلة، له ورق كورق السدر وبه يغش«(١)

---

(١) المصدر نفسه، ص. ٢٧٣. ولقد خصص السقطي في كتابه "في آداب الحسبة"، فصلا كاملا لعرض نماذج من تدليس العطارين والصيادلة، حيث قرر في مقدمة الفصل صعوبة حصر وكشف أساليب غشهم بقوله: »هؤلاء قوم شغلهم أوسع الأشغال، وأمورهم مختلفة الأحوال، والكشف عنهم صعب المرام، وغش مفسديهم لا يكاد يحصر ولا يرام... «. (مصدر سابق، ص. ٤١).." (٢)

"معلومات ما زال بحاجة لمزيد من البحث والتحليل والآفاق التي يفتحها كما تتبعنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة تظل متعددة.

ملحق الجداول

١ . النباتات التي تنبت بالأماكن الرطبة

الاسم العلمي

الاسم عند العامة بفاس(١)

البيئة والموضع

ملاحظات

المصدر

---

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/٤٨٥٣

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/٤٨٥٦

إيرسا

(جنس السيوف)

السوس الأزرق

المواضع الرطبة من الجبال (كثير بالمقابر)

معنى الإيرسا قوس قزح لكثرة ألوان زهره

---

(١) أوردنا الاسم عند العامة كلما كان ذلك ممكنا. وفي حالة غيابه، فذلك فيه إشارة إلى استعمال الاسم العلمي عند العامة وعند العطارين **والصيادلة**." (١)

"ص. ٢٤٠

قرطم

العصفر

البستاني نوعان: أحدهما مشوك جدا وزهره أحمر قان، والآخر زهره أصفر وشوكه قليل

يزرع بجنات فاس، ويصبغ به زلائف العكر لزينة النسا. (ينقي الكلف من الوجه والبهق من البدن...)

"حديقة الأزهار"،

صص. ٢٤٧ - ٢٤٨

سماق

(من جنس الشجر)

وهو نوعان: أندلسي وشامي. الأندلسي له عود خوار، مجوف شديد القبض

تدبغ بورقه ودقيق خشبه الجلود، وهذا هو سماق الدباغة، ويستعمله الصباغون في تسميق الثياب، معروف عند الناس موجود بالعطارين وعند **الصيادلة**

"حديقة الأزهار"،

---

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/٤٨٨٨

ص. ٢٨٠

شهدانج

(من جنس الكفوف)." (١)

"... واشتهر عدد من صيادلة العرب شهرة واسعة ونالت أعمالهم استحسانا كبيرا في أوربا. ومن هؤلاء ماسويه المارديني (المتوفى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م) الذي عاش في بغداد والقاهرة، وعرف في أوربا بماسويه الصغير أيضا، وله مؤلف ضخم في العقاقير في اثني عشر جزءا ترجم إلى اللاتينية وشاع واشتهر اشتهارا واسعا في أوربا اللاتينية، واستمر مدة قرون عديدة الكتاب المدرسي الأول في الصيدلة في أوربا(١).

---

(١) أحمد علي الملا، "أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية"، دمشق، دار الفكر، ١٩٨١، ص.١٤٤.." (٢)

"... أما في ميدان العلوم الصيدلانية، فقد كان الأمر أكثر جدة وحداثة على صعيد المجتمع الشامي. فقد وجد من بين الصيادلة المغاربة والأندلسيين من كان له فضل السبق في اكتشاف العديد من المواد الدوائية، التي لم تكن معروفة في بلاد الشام ولا حتى في غيرها من البلدان، والتي لم يذكرها أحد من الصيادلة من قبل. مثال ذلك الصيدلاني ابن البيطار، الذي ألف كتابا سماه "الجامع في الأدوية المفردة". وقد عده البعض من أكمل ما صنفه العرب في هذا المضمار، فقد احتوى على اسم ٣٠٠ مادة دوائية جديدة. وكان أبرز الذين استفادوا منه." (٣)

."

... وبلغ من عناية المسلمين بالرعاية الصحية وتطوير خدماتها أن خصصت أوقاف لبناء أحياء طبية متكاملة. حدث ابن جبير في "رحلته" أنه وجد ببغداد حيا كاملا من أحيائها يشبه المدينة الصغيرة، كان يسمى بسوق المارستان، يتوسطه قصر فخم جميل وتحيط به الغياض والرياض والمقاصير والبيوت المتعددة، وكلها أوقاف وقفت على المرضى، وكان يؤمه الأطباء والصيادلة وطلبة الطب، إذ كانت النفقات جارية

---

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/٤٩٢٣

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/٧٠٧٦

(٣) مجلة التاريخ العربي، ص/٧٣٣٢

عليهم من الأموال الوقفية المنتشرة ببغداد(١).

---

(١) "رحلة ابن جبير"، ص.٢٠١.." (١)

"كانت له صولة ودولة، واعتنى الموحدون. وبخاصة الخليفة يوسف بن عبد المومن والخليفة يعقوب ابنه. اعتناء كبيرا بالطب والأطباء، فبنوا المستشفيات ونظموا هذه المهنة وجعلوا لها رؤساء. وكان الطب ضمن برامج الدراسة على عهدهم وفن الصيدلة هو الآخر كان له ازدهار في عهد الموحدين. وقد وظفوا بمستشفى مراكش وبقصور الخلفاء عددا من الصيادلة.

... ثم يذكر الأستاذ المنوني بعد ذلك أن رجالات الطب والصيدلة في ذلك العهد كانوا بكثرة وافرة: منهم الخليفة يوسف بن عبد المومن الموحدي، وكان له طموح إلى هذا العلم وحفظ كثيرا من." (٢)

"كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على أربع برك في وسطه إحداها رخام أبيض. ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت. وأجرى له ثلاثين دينارا في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجا عما جلب إليه من الأدوية وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال. وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم، من جهاز الصيف والشتاء. فإذا نقه المريض فإن كان فقيرا، أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل؛ وإن كان غنيا دفع إليه ماله وترك." (٣)

"على تسامح مع الأطباء والصيادلة المسلمين: فقد كانوا يضايقونهم ويتعسفون عليهم. ونأتي بمثال على ذلك المرسوم الذي أصدره الملك خوان الثاني في بلد الوليد بإسبانيا سنة ١٣٠٨ م يمنع بمقتضاه على المسلمين ممارسة عدد من الأمور العامة والخاصة، ومنها منعهم من مزاولة مهنة الجراحة أو العطارة أو بيع المواد الغذائية أو الأدوية ويعاقب من يخالف بدفع غرامة قدرها ٢٠٠٠ مرابطي وبالجلد زائدا على الغرامة(١).

---

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/١٠٧١٠

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/١٢٩٥٢

(٣) مجلة التاريخ العربي، ص/١٢٩٥٦

(١) مجلة التاريخ المغربي، ع ٦، ص. ١٥١.." (١)

"... وللمسلمين مدارس أخرى أهلية تبلغ نحو العشرة أكبرها الكلية العباسية الإسلامية تدرس بها العلوم العصرية وقد تخرج منها عدد كبير من رجال البلاد وغيرهم ومديرها ساعته كمال عباس بن مؤسسها الشيخ عباس الأزهري .

... وفي كلية عظمى حكومية للطلب بأنواعه وفيها أيضا الجامعة الأمريكية الكبرى يتخرج منها الأطباء والمهندسون والصيادلة والمحامون والمدرسون ولها بنايات عديدة في غاية الإتقان والتنميق وعدد تلاميذها ألف وخمسمائة وبداخلها مستشفى عظيم يتداوى فيه الفقراء مجانا .." (٢)

"المحكمة« وغرست فيه »الأشجار المشمومات والمأكولات« وأجريت فيه »مياه كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على أربع برك في وسطه إحداها رخام أبيض« وما له من »الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم« وتزويده بالأدوية والصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال مع ثياب الليل والنهار للمرضى ومجانية العلاج ورعاية المنصور الموحدي الشخصية له بزيارة أسبوعية لتفقد حال المرضى. وقد أشاد مؤرخ فرنسي معاصر بهذا المستشفى الذي بذ في نظره مستشفيات باريس في عنفوان القرن العشرين(١)

---

(١) ... الموحدون (Les Almohades) للسيد Millet، طبعة ١٩٢٧.." (٣)

"ولها بأرض الهند آفة عظيمة نوع من الحيوان يعرف بالزبرق، وهي دابة أصغر من الفهد أحمر ذو زغب وعينين براقتين عجيبة سريع الوثبة، يبلغ في وثبته الثلاثين والأربعين والخمسين ذراعا، وأكثر من ذلك، فإذا أشرف على الفيل رشش عليه بوله بذنبه فيحرقها. وربما لحق الإنسان فأتى عليه، وفي الهند من إذا أشرفت عليه هذه الدابة تعلق بأكبر ما يكون من شجر الساج، وهي أكبر من النخل وأكبر من شجر الجوز، تكن الشجرة منها الخلق الكثير من الناس وغيرهم من الحيوان على حسب ما يحمل إلى البصرة والعراق ومصر من خشب الساج في طوله، فإذا تعلق الإنسان بأعلى تلك الشجرة وعجز هذا الحيوان عن إدراكه

---

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/١٢٩٦٢

(٢) مجلة التاريخ العربي، ص/١٣١٣٢

(٣) مجلة التاريخ العربي، ص/١٥٤١٤

لصق بالأرض ووثب إلى أعلى الشجرة، فإن لم يلحق الإنسان في وثبته رشش من بوله إلى أعلى الشجرة، وإلا وضع رأسه في الأرض وصاح صياحا عجيبا، فيخرج من فيه قطع دم ويموت من ساعته، وأي موضع من الشجرة سقط عليه بوله أحرقه، وإن أصاب الإنسان شيء من بوله أتلفه، وكذلك سائر الحيوان.

وملوك الهند تتخذ في خزائنها مرارة هذه الدابة، ومذاغيره، ومواضع من أعضائه، وهو السم القاتل من ساعته، ومنه ما يسقى به السلاح فيتلف من فوره، ومذاغير هذه الدابة كمذاغير كلب الماء الذي يخرج منه الجند بادستر، وهذا الكلب أمره مشهور عند الصيادلة وغيرهم، وهو اسم فارسي معرب، وإنما هوكند وتفسير ذلك الخصية، فعرب فقيل جند بادستر.

والدابة المتقدم ذكرها المعروفة بالزبرق لا تأوي إلى موضع يكون فيه النوشان – وهو الكركدن – وتهرب منه كما يهرب منه الفيل أيضا، والفيل يهرب من السنانير – وهي القطاط – ولا يقف لها البتة إذا أبصرها، وقد ذكر عن ملوك الفرس أنها كانت توقي الفيلة المقاتلة بالرجالة حولها ومراعاة حيل الأعداء عند الحرب بتخلية السنانير عليها، وكذلك أفعال ملوك السند والهند إلى هذه الغاية، وقد ذكر أن الخنازير ربما تهرب منها ال فيلة.

وقد كان رجل بالمولتان من أرض السند يدعى هارون بن موسى مولى الأزد، وكان شاعرا شجاعا ذا رياسة في قومه ومنعة بأرض السند مما يلي أرض المولتان، وكان في حصن له، فالتقى مع بعض ملوك الهند وقد قدمت الهند أم أمه ا الفيلة، فبرز هارون بن موسى أمام الصف وقصد لعظيم من الفيلة وقد خبأ تحت ثوبه سنورا، فلما دنا في حملته من الفيل خلى القط عليه، فولى الفيل منهزما لما بصر بذلك الهر، وكان ذلك هزيمة الجيش، وقتل الملك، وغلبة المسلمين عليهم، ولهارون بن موسى قصيدة يصف فيها ما ذكرناه وهي:

أليس عجيبا بأن تلقه ... له فطن الأسد في جرم فيل

وأطرف من نسبه زوله ... بحلم يجل عن الخنشبيل

أليس عجيبا بأن تلقه ... غليظ الدراك لطيف الحويل

وأرقص مختلف خلقه ... طويل النيوب قصير النصيل

ويخضع لليث ليث العرين ... فإن ناشب الهر من رأس ميل

ويلقى العدو بناب عظيم ... وجوف رحيب وصوت ضئيل

وأشبه شيء إذا قسته ... بخنزير بر وجاموس غيل

ينازعه كك ذي أربع ... فما في الأنام له من عديل

ويعصف بالببر بعد النمور ... كما تعصف الريح بالعندبيل

وشخص ترى يده أنفه ... فإن وصلوه فسيف صقيل

وأقبل كالطود هادي الخميس ... بصوت شديد أمام الرعيل

فمر بسيل كسيل الاتي ... بخطو خفيق وجرم ثقيل

فان سمته زاد في هوله ... بشاعة أذنين في رأس غول

وقد كنت أعددت هرا له ... قليل التهيب للزندبيك

فلما أحس به في العجاج ... أتانا الإله بفتح جليل

وطار وراغم فياله ... بقلب نخيب وجسم ثقيل

فسبحان خالقه وحده ... إله الأنام ورب الفيول

العندبيل: طائر صغير يكون بأرض السند والهند، تذكره الشعراء في أشعارها تمثلا به لصغره، والزندبيل: هو العظيم من الفيلة والمقدم فيها،وقد قيل: إن الزندبيل هو اسم لما اشتد في الحرب من إناث الفيلة، وقد ذكر بعض الشعراء في هذا المعنى الزندبيل عند ذكره للفيل فقال:." (١)

"(٢) فخذ عروة، وفيه عشائر عديدة أهمها: الشلاهبة، الجعادنة، الفهود، المسعد، الوينان، الجماملة، الملادية.

(٣) فخذ الزوايدة، وفيه العشائر الآتية: الخضرة، المسايرة، والعقاب.

(٤) فخذ العوامرة.

(٥) فخذ رفاعة، وفيه العشائر الآتية: المشاهير، المساونة، الوهبان، والثرود (٦) فخذ بني كلب وفيه من العشائر: العرافين، الحضرة، الزهيرات.

(٧) فخذ بنى إبراهيم، وفيه من العشائر: الحريبات، الصراصرة، المسافرة، الشطارة، الشهابين.

ذوو سعد الفقهاء، ذوو سليم، ذوو زيد، ذوو حمودة، الموالي، الجرسة، الحتلا ثيث، الدسابكة، الشناورة، المتادقة، العلاونة الصفارين.

(٨) فخذ العياشة، وفيه من العشائر:

الشقافا، النفران، العبسات، الفداعبن، **الصيادلة**، المساوية، الصيايدة.

ثانيا بطن موسى، وفيه الافخاذ والعشائر الآتية: (١) فخذ الغنيم، وعشائره هي: الزرفان، النمسة، المحاسنة،

---

(١) مروج الذهب، ١٧١/١

الحمدان، المقبلى، العلافين، الفحامين.

(٢) فخذ ذبيان، وعشائره: المداجنة، المصلخ، الهيمات، الغربان، العطيفات، (٣) فخذ غيمة، وعشائره: المسكة، الحوافظة، المساعرة، روس البعير، والحميد.

(٤) فخذ جيش، وعشائره: المساجل، والنبسة، والضواحكة.

(٥) فخذ السمرة، وعشائره: المرادسة، النطاعين، الطبسة.

(٦) فخذ الفوايدة وعشائره: الشوايعة والعرود.

(قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٣٧، ١٣٨.

الارتسامات اللطاف للامير شكيب أرسلان ص ٢٧٤.

الرحلة اليمانية لشرف البركاتي ص ١١١.

الرحلة الحجازية للبتنوني ص ٥١.

مرآة الحرمين لابراهيم رفعت باشا ج ٢ ص ٨٩، ٣٤١.

ملوك العرب لامين الريحاني ج ١ ص ٢٢.

التحفة الايقاظية في الرحلة الحجازية لسليمان فيضي الموصلي ص ٢٥٢.

تاريخ سينا لنعوم شقير ص ٦٦٣) جهينة: من قبائل مصر، تقطن الشرقية والقليوبية وقنا.." [١]

"الصيادة: من قبائل فلسطين الشمالية تعد ٢٠ خيمة، و ٩٣ نسمة.

تقيم على شاطئ بحيرة الحولة، وهي من أقرباء صيادة الجولان.

(– Tovia ashkenazi - tribus semi nomades de la Palestine du nord (249.

P الصيادة: عشيرة من زبيد، من بني مسروح المقيمين في ثغر رابغ، وقسم كبير من الارض التي فيها درب الحج.

(قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٤٣) **الصيادلة**: قبيلة تقع مساكنها على طريق المدينة، من العقيمة، إلى الجابرية أو السويق.

(مرآة الحرمين لابراهيم رفعت باشا ج ٢ ص ١٠٣) الصيادي فرقة من مالك، من جهينة احدى قبائل الحجاز.

(الارتسامات اللطاف للامير شكيب ارسلان ص ٢٧٥) الصياغ: من عشائر الروم الارثوذكس بحوران احدى

---

(١) معجم قبائل العرب، ٢١٥/١

محافظات الجمورية السورية.
(دواني القطوف لمعلوف ص ٣٣) الصيافا: فرع من بني عامر المقيمين في العارض بنجد.
(قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٥٥) الصيالة: فرقة من بني خالد في جبل الاحص بجبل سمعان احد أقضية محافظة حلب.
وتعد ٣٠٠ بيت.
(عشائر الشام لوصفي زكريا ج ٢ ص ١٠٠.
الروض البسام لابي الهدى الصيادي ص ٩) الصيحة: فرع من بني مالك،
من جهينة احدى قبائل الحجاز.
(الرحلة الحجازية للبتنوني ص ٥١.
الرحلة اليمانية لشرف البركاتي ص ١١١) الصيداء بن عمرو: بطن من أسد بن خزيمة، من العدنانية، وهم: بنو عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة ابن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر.
(نهاية الارب للقلقشندي مخطوط ق ٢٩ - ١.
نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٥.
الاشتقاق لابن دريد ص ١١١.
لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ٢٥١.
تاج العروس للزبيدي ج ٢ ص ٤٠٤ الصحاح للجوهري ج ١ ص ٢٤١.
العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٢ ص ٥٨.
المعارف لابن قتيبة ص ٢٢) الصيداد: فرقة من الصديد، من الجرباء.
تنقسم الا الافخاذ الآتية: آل صالح، العبلان، آل خويطر،." (١)
"العيادة: بطن من الصايح، من شمر الجربة.
يقدر عدد بيوته ب ٥٠٠.
(البادية للراوي ص ١٠١) العيادي: بطن يقطن بنجد.
(تاريخ نجد للالوسي ص ٨٩) العياديون: فرع من بني عامر المقيمين في العارض.
(قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٥٥) العياش: فرقة من التركي احدى عشائر محافظة حماه.

---

(١) معجم قبائل العرب، ٢/٦٥٧

(عشائر الشام لوصفي زكريا ج ٢ ص ١٥٣) العياش: بطن من المحلف، من العلي، من الدهامشة، من العمارات، من بشر، من عنزة.

ينقسم إلى الافخاذ الآتية: الضبيان، البلاليز، الغرير.

والمعجل اللمعان.

(عشائر العراق للعزاوي ص ٢٧٥) العياشة: عشيرة من بني سالم، من ثقيف.

(قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٣٤) العياشة: بطن من بني مالك، من جهينة.

فيه الافخاذ الآتية: الشقافا،

النفران، العبسان، الفداعين، **الصيادلة**، المساوية، والصيايدة.

(قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٣٨) العياصرة: عشيرة تقيم بناحية المعراض بمنطقة عجلون.

سميت بذلك نسبة لموطنها الاول خربة عيصرة بجوار قرية ساكب.

(تاريخ شرقي الاردن لبيك ص ٣٣١) عياض: بطن.

يقطن بيت عياض، من قرى لحج بجنوبي شبه جزيرة العرب.

(تاريخ لحج للعبدلي ص ١٤) عياض: بطن يعرف بذوي عياض، من قبيلة العوازم التي تقع أماكنها بقرب ديار مطير والعجمان بين الكويت وساحل الخليج الفارسي، حتى ديار مطير في الغرب.

فيه الافخاذ الآتية: الملاعبة، المساعدة، الجواسرة، الغربة، والقراشة، المحالية، الصواير، العتارمة، التومة، الموايقية، والعبابيد.

(قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٨٣، ١٨٤) عياض: بطن من بني مهدي، من جذام، من القحطانية. كانت مساكنهم

مع قومهم بني مهدي بالبلقاء من بلاد الشام.

(نهاية الارب للقلقشندي مخطوط ق ١٥٦ – ٢)." (١)

"ومنها: أن تداخل القبائل سبب خلافا واسعا في نسبة بعض الفروع وقد سرت في هذا الكتاب على ما هو معروف الآن في عهدنا وإن خالف الصحيح، فذكرت " وقدان " في فروع عتيبة، و " ثمالة " في فروع ثقيف.

ومنها: أن لاختلاف لهجات القبائل أثرا كبيرا في طريقة النطق بالأسماء كعدم التفريق بين الضاد والظاء،

---

(١) معجم قبائل العرب، ٨٦٦/٢

والتعاقب بين الجيم والياء، وتقارب النطق بحروف الجيم والقاف والكاف، أو السين والصاد وهذا يوقع الخطأ في كتابة الأسماء، وقد حاولت كتابتها بأقرب الوجوه إلى الصواب، مع ذكر الصورة التي تنطق بها وإن خالفت القاعدة المعروفة.

كما جردت الأسماء من جميع الزوائد عند ذكرها - مع الإشارة إلى صفة نطقها مثل " بنيوس " و " بليعرب " و " بلجرشي " فقد أوردتها " أوس " و " يعرب " و " الجرشي " بحذف الحروف الزائدة على الأسماء مثل " آل " و " إيل " و " أل " و " ضنا " و " ولد " و " بني " و " ذوي " و " عيال " و " أولاد " وأمثالها .

ومنها: أنني قد أنقل الاسم شاكا في صحته بعده علامة الاستفهام " ؟ " إشارة إلى الشك.

ومنها: أنني قد أكتفي بإيراد اسم الفرع من القبيلة عند ذكرها، ثم أذكره في موضعه، فحدث عن هذا بعض التكرار، وقد لا أذكره، وكان ينبغي ذكر كل فرع في محله، مع الإحالة إلى القبيلة بدون ذكر فروعها عند ذكرها، وهذا ما ينبغي تداركه، مستقبلا، إن تسنى لي الإشراف على إعادة طبع الكتاب.

وسيلاحظ - فيما كتبته - : ١ - التكرار عند تفريع الفروع أو الأفخاذ، وقد عملت هذا تحاشيا لوقوع خلط بين تلك الفروع أو الأفخاذ، لوقوع التشابه في الأسماء.

٢ - أنني قد أسرد أسماء فروع القبيلة وأفخاذها عند ذكر اسمها، ولكنني لا ألتزم هذا دائما، وهذا ناشئ عن أحد أمور: - إما الاختلاف القوي حول فروع تلك القبيلة - أو كثرة تلك الفروع وشهرتها، أو عدم وجود مصدر أطمئن إليه في تفريعها.

٣ - قد أذكر بعض الأفخاذ عن ذكر فرعه ثم أعيد ذكر الاسم في موضعه في الكتاب، وكان ينبغي السير على هذه الطريقة عند ذكر أفخاذ القبائل، وهذا ما أرجو ملاحظته حين يعاد طبع الكتاب.

وبعد: - فكما سبق أن أوضحته - ليس لي من عمل في هذا المؤلف سوى الجمع، فما كان فيه من صواب فهو لمن سبقني فرجعت إلى كتابه، وما كان من خطأ فأنا شريك فيه، ولعل دعوتي إلى نقده - لإصلاح ما فيه من خطأ، أو إكمال ما اعتراه من نقص - تكون شافعة لي فيما ارتكبت عن غير قصد.

وعسى أن يكون في ذلك ما يمكنني من تدارك الأخطاء، ومن إكمال النقص.

باب الألف

آل إبراهيم: بطن من بلحارث من فهم.

منهم: المعاصبة والمصامدة والحمران.

آل إبرآهيم: من بني كريم من الحسكان، من ناصرة، من بلحارث.

الابراهيم: من الغضاورة، من ضنا عليان، من ولد سليمان، من ضنا عبيد، من بشر ن عنزة.

أبا حليس: " حليس " حرف الحاء.

أبا الحياء: " الحياء " حرف الحاء.

أبا النعم: " النعم " حرف النون.

أولاد إبراهيم: من الأشراف ذوي حسن، في جنوب الليث.

منهم: ذوو عياف والصعوب، والصمدان، وآل محيي الدين.

بنو إبراهيم: من بني مالك، من جهينة.

منهم: الصراصرة، والمسافرة، والشطارية " الشطرة " والشهابين، والفقهاء والصيادلة، والمساوية، والصيايدة، وذوو سعد، وذوو سليم، وذوو زيد وذوو حمود، والموالي، والجرسة، والحلاتيت، والدسابكة، والشناورة، والمنادقة، والعلاونة، والصفارين.

بنو إبراهيم: من آل أبي نمي، من الأشراف يسكنون وادي فاطمة.

ذوو إبراهيم: بطن من اللبايدة من المساعيد من الحويطات، سكان البدع.

الأبلاء " الابلة " : من الجميشات، من الزبنة، من أولاد علي " غريب الدار " من الدهامشة من بشر، من عنزة.

آل الأبيطن: من آل محمد، من قحطان.

منهم: ١ – آل روق.

٢ – آل سعد.

أثرب: بضم الألف والراء وإسكان الثاء المثلثة وآخره باء – من بني شهر تهامة، من الحجر ومن أفخاذهم:

١ – آل بقرة.

٢ – آل عاصم.

٣ – آل محجوبة.

٤ – آل العلاء.

٥ – آل محية.

٦ – آل يحمد.

٧ – آل يمنا – بفتح النون والألف المقصورة.

٨ – آل وحيش.." (١)

"بطن من الزكور من سبيع، في وادي رنية، من مياههم بقعاء.

الجهيم: من الجدادة من الشعار، من زوبع من شمر.

ومنهم: ١ – الحني ٢ – الجهيم أيضا.

جهينة: واحدهم جهني.

تنقسم الى جذمين كبيرين: ١ – بني مالك ٢ – بني موسى فبنو مالك: من أفخاذهم: ١ – الصراصرة ٢ – المسافرة ٣ – الشطارية ٤ – الشهابين ٥ – الفقهاء ٦ – الصيادلة ٧ – المساوية ٨ – الصيايدة وذكر فؤاد حمزة: سعد، ذوي سليم، ذوي زيد، ذوي حمود، الموالي، الجرسة، الحلاتيت، الدسابكة، الشناورة، المنادقة، العلاونة، الصفارين، انتهى. ولست مما ذكر على يقين بل أرى أن بعض الأسماء محرف.

وسيأتي ذكر بعضها في بطون أخرى.

ثانيا: الزوايدة ومن أفخاذهم: ١ – الحضرة ٢ – العقارب ٣ – المسايرة ٤ – المعاقلة ٥ – العامري ثالثا: قوفة، ومن أفخاذهم: ١ – القضاة ٢ – العرفاء ٣ – الدبسة ٤ – العنينات ٥ – الحصينات ٦ – الكشوش ٧ – الحشاكلة ٨ – المرارات ٩ – الموالية ١٠ – المشاعلة ١١ – الربيات ١٢ – الكتنة ١٣ – الشظفة ١٤ – الهدبان رابعا: عروة، رمح أفخاذهم: ١ – القرون ٢ – الشلاهية ٣ – الفهود ٤ – الجماملة ٥ – المسعد ٦ – البوينات ٧ – المهادية ٨ – اللبدان ٩ – الأخاضرة وزاد الأستاذ فؤاد حمزة: الجعادنة.

خامسا بنو كلب، من أفخاذهم: ١ – الزهيرات ٢ – العرافين ٣ – الحفزة ٤ – السكان ٥ – الزيود سادسا: رفاعة، ومن أفخاذهم: ١ – المشاهير ٢ – الحساونة ٣ – العتايقة ٤ – الوهبان ٥ – المدارجة ٦ – البساتين ٧ – النوايهة ٨ – البراطمة ٩ – العيايشة من الأشراف ١٠ – ذوي قطيل ١١ – الثقفاء ١٢ – الفداعين ١٣ – الحربيات ١٤ – النقران ١٥ – القسبان ١٦ – ذوي جودة وعد فؤاد حمزة من أفخاذهم: الثرود.

سابعا: الأشراف، ومن أفخاذهم: ١ – ذوي هجار ٢ – ذوي هزاع ٣ – المحاميد الجذم الثاني من جهينة بنو موسى.

أولا: موسى، ومن أفخاذهم: ١ – الغنيم ٢ – الزرقان ٣ – الحمدان ٤ – النمسة ٥ – المقبل ٦ – الملحان

---

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ص/٢

٧ – العلافين ٨ – الفحامين ٩ – النطايطة ثانيا: الحجور.
ثالثا: نزة، ومن أفخاذهم: ١ – السماليل ٢ – الملافية ٣ – الوثارية ٤ – الموانعة ٥ – الغزوز ٦ – الرويشدي رابعا: ذبيان، أفخاذهم: ١ – المصلح ٢ – الهميمات ٣ – السواحيت ٤ – المداجنة ٥ – الغربان ٦ – العطياتفان ٧ – الخيطة خامسا: العلاوين: سادسا: الموال، ومن أفخاذهم: ١ – الحلاتيت ٢ – الفقهاء ٣ – الصقطان ٤ – الشنادرة سابعا: السمرة، ومن أفخاذهم: ١ – المرادسة ٢ – المضاعين ٣ – المضحى " المضاحية " ٤ – العطياتة ٥ – العقب وسمى فؤاد حمزة أحد أفخاذهم الطبسة.
ثامنا: الفوايدة، ومن أفخاذهم: ١ – الحوافظة ٢ – الشوايطة ٣ – العرور ٤ – الفايقة تاسعا: حبيش، ومن أفخاذهم: ١ – المساحير ٢ – الضواحكة ٣ – التولات ٤ – القنينات ٥ – التيسة ٦ – الحمر ٧ – الصبيحات عاشرا: المشاوقة، ومن أفخاذهم: ١ – المشاهرة ٢ – العلاونة ٣ – الصفارين الحادي عشر: المحايا، ومن أفخاذهم: ١ – الجلادين ٢ – العسالين ٣ – المعازلة الثاني عشر: سنان، ومن أفخاذهم: ١ – البعران ٢ – الحميد " ذوو حميد "." (١)

"٢ – عامر: ومنه: عامر الثاني، والجريدات.

بنو صخر: من قريش الحضر " ثقيف " .

ومنهم: آل ساعد، وآل عيضة، وآل عايض، وذوي محزي، وآل حجي.

في الهدة بقرب الطائف.

الصخريين " أهل الصخيرة " : من ثقيف جنوب الطائف.

الصخيل: من النومان، من سنجارة من شمر.

آل صدام: من آل محمد من بالأحمر من الحجر.

من منازلهم: عرعرة في وادي بيحان.

الصدر: من سنجارة، من شمر.

من بلادهم: المشيطية " هجرة " بمنطقة حايل.

الصدر: والنسبة إليهم صادري.

من بني نوال من ربيعة من فتية من سليم.

الصدعان: من شمر.

---

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ص/١٩

١ – الصدعان ٢ – الثوابت ٣ – دعجة ٤ – الطليحة ٥ – الفارس ٦ – الهويمل ٧ – الكليب ٨ – الشهاب الصدعة: بطن من البيعرب من الموسى من ناصرة من بلحارث.

منهم: السمارين، والمرايعة، وذوي هادي، والشولان، وذوي صرة، وذوي سعدي.

ومن بلادهم وادي المريفق ووادي شراء " المشراة " في بلاد بلحارث.

الصدفان: من السعيدانية من العطيات من بني عطية.

الصدقة: من التومان من سنجارة، من شمر.

ومنهم: ١ – آل حميضان ٢ – آل عويصي ٣ – آل هزيمي الصديد: من الجرباء من شمر.

ومنهم: ١ – الميامين ٢ – الخماس ٣ – الوحدان ٤ – الشبيكي ٥ – الصيداد الصرادحة: والنسبة إليهم صريدحي: بطن من عاصم من معبد من بني عمرو، من مسروح من حرب.

يسكنون البرزة ونواحيها من غران.

الصراصرة: واحدهم صريصري من بني مالك من جهينة.

ومنهم: ١ – الصراصرة ٢ – المسافرة ٣ – الشطارية ٤ – الشهابين ٥ – الفقهاء ٦ – **الصيادلة** ٧ – المساوية ٨ – العيايدة الصردان: من ميمون من بني عبدالله من مطير.

منهم: السكان والعيابين، والوهيطات، والهويان، والرخال، والشوايبة، والمحاميد.

الصرمة: من الزبنة من أولاد علي الدهامشة من العمارات من بشر، من عنزة.

الصرمة: من المعاليم من الصمدة من الظفير.

الصريرات: من الثبتة من بني سعد من برقا من عتيبة واحدهم صريري.

ومنهم: الشهبة، والعصمة والدعاجين والعيسى، والذبيانية " ذبياني " والحمية " حمياني " والذويبات، والناصر.

ومنازل أكثرهم بقرب الطائف شرقه.

على اختلاف في ادخال بعض هذه الأفخاذ من مسمى الصريرات.

الصريعات: واحدهم صريعي.

من الحويطات في تهامة.

الصعابين: " أنظر الصعوب " .

الصعاعرة: من النقرة من الذيبة من الروقة من عتيبة.

الصعايدة: من زبيد الشيخ، في خليص.

صعب: من جشم من يام.

الصعبة: من بني عمر من سبيع.

ومنهم: ١ – الجمالين ٢ – آل علي ٣ – المدارية ٤ – الأعزة الصعران: من بريه من مطير.

واحدهم صعيري.

ومنهم: ١ – ذوي حجي ٢ – ذوي سعدون ٣ – الشتيلات ٤ – الشعانين ٥ – الجحادين ٦ – العبادين ٧ – الهدلان من قراهم: أم حزم في القصيم.

الصعوب " الصعبة " : من بني عبدالله من " مطير " .

منهم: ١ – العضيلات ٢ – الهجال " الهجلة " ٣ – الشطر ٤ – المشاريف ٥ – المهالكة ومنازل الصعوب: الأثلة وربيق والربقية والملقى في عالية القصيم، والعقالة على شاطئ الجرير غلابا، وأرن والحفيرة والمويه ودماسة والبديع وبطحي في عالية نجد.

الصعوب: والنسبة إليهم صعبي.

من الأشراف ذوي حسن، سكان حنوب الليث.

الصعول: من الجميشات من الزبنة من العلي من الدهامشة من العمارات من عنزة.

الصفارين: من بني إبراهيم من بني مالك من جهينة.

الصفارية:." (١)

"من ذوي عبدالله من القثمة من عيال منصور من برقاء من عتيبة.

الصواوين: من اللبايدة، من المساعيد من الحويطات في جهات البدع.

الصواير: من ذوي عياض، من العوازم.

الصوفة: من الجابر من الشعيث، من ناصرة، من بلحارث.

الصويان: من العفاريت من عبدة من شمر.

الصويلحين: من حويطات العلاوين، من الحويطات.

الصويلحة: من الدغمان من الرولة من عنزة.

الصوينع: من الجعيثن من الحبلان من العمارات، من عنزة.

---

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ص/٦٩

الصهاليل: واحدهم صهلولي.
من عشائر منطقة جازان في شرقها، في الجبال، في جبال تعرف بهم، وسيول بلادهم تنحدر في وادي وساع.
الصهبة: من ذوي عون " العونة " من علوا من مطير.
من قراهم صقرية السفلى.
صهيب: من سالم من آل زايد من الدواسر.
منهم: ١ – آل حسن ٢ – المساعرة الصهيف " ام صهيف " : من عشائر منطقة جازان، في القسم الشرقي الجبلي بين جبال الصهاليل وجبال الحشر.
الصيادلة: من بني إبراهيم من بني مالك من جهينة.
في ينبع النخل.
الصيادة: من زبيد، من مسروح من حرب.
بلادهم رابغ وما حوله.
الصيافى: واحدهم صييفي.
من بني عامر من سبيع.
ذوي صيالة: من الرزنان من الشطر من الصعوب، من بني عبدالله من مطير.
الصيداد: من الصديد من الجرباء، من شمر.
ومنهم: ١ – آل صالح ٢ – العبلان ٣ – آل خويطر ٤ – آل قطيفان ٥ – الذبيان ٦ – الشواريق
باب الضاد
الضبابين: من المعاتبة، من الشلاوى من بلحارث.
الضباعين: واحدهم ضبيعاني.
من حبش، من سليم في وادي ساية.
الضباعين: بطن من ثمالة، من ثقيف.
الضباعين: والنسبة إليهم ضبعاني.
من الدحو، من البلادية، من بني عمرو، من حرب.
الضباعين: بطن من الهروف من مخلد من بلي.

الضباعين: من الشرارات.

واحدهم ضبعاني.

ومن فروعهم: الخميس – واحدهم خميسي، والعويمرة والعيد – واحدهم عيدي – والمقبل، والقربة، والرهيدات والصواوية – واحدهم صواء.

الضباوي: من الربيلات من العقيلات من بني عطية.

الضبسة: من الأشراف الثعالبة، ينزل الغالة، شمال الليث.

الضبطان: وواحدهم أضبط.

من الشلالحة، من بني عبدالله من مطير.

الضبعة: من بني أوس " بني يوس " من بلحارث.

الضبعة: من السليمان من العطيات من بني عطية.

بنو ضبة: من القرينية.

ومنهم: ١ – آل محسن ٢ – آل فهيد ٣ – آل مطرود ٤ – آل سعد بن محمد ٥ – آل نمشان ٦ – آل دخيل ٧ – آل هزاع ٨ – آل رشيد ٩ – آل صندل ١٠ – آل جبر الضبان: من العياش من المحلف من العليمن الدهامشة من العمارات، من عنزة.

الضبيب: من آل حامد من الصلبة.

الصخوة: من الخميس، من ضنا فريض، من ضنا محمد، " الولد " من الفدعان، من ضنا عبيد من بشر، من عنزة.

ومنهم: المرزوق، والحضيري، والبخيان والعرير.

آل الضحي: بفتح الضاد وكسر الحاء المهملة.

من بني مالك من بالأسمر " بني الأسمر " من الحجر.

الضران: من الدغمان من الرولة من عنزة.

الضرعان: من الصمدة من الظفير.

الضريغط: من جبارة، من ضنا مفرج، من ولد علي، من بني وهب، من ضنا مسلم من عنزة.

آل ضعين: من آل وبير، من العجمان.

ضمد: من بلاد المخلاف " جازان " ومن عشائره: الحوازمة – المشايخ – المعافين – القضاة – الهوادنة

– المطاهرة – الشوانية – المعالمة – العوامرة – العلابية – آل سلطان – الدغاونة – آل عيادي – الجباه – القحاطين – الحراشية – القصادية – الحمازة – البكارة – الزيود – المصالحة – الزكارية – المطاهرة – البوارية – آل شافع – العوارضة." (١)

"منهم: ذوي سليمان، وذوي عيد، وذوي سالم.

العويضات " العويض " : من أولاد أبا الحيا من الحوازم من مروح.

واحدهم عويضي.

منهم: الشعابنة وذوي حمود، وذوي هنيدي.

العويضات: من الحسنة من السلقا من الجبل من العمارات من بشر من عنزة.

منهم: ١ – النجادة ٢ – العزيز ٣ – العطاعطة العويضة: من الحمران من المناصير، من الغرير، من شمر.

ذوي عويضة: من الدرامحة من الجعرة من الجياشة من بنيوس من بلحارث.

العويضي: من الصدفة، من التومان، من شمر.

العويفات: من ولد علي، من وهب، من عنزة.

العويفيات: من ضنا صقر، من الجعافرة، من ولد سليمان، من ضنا عبيد، من بشر، من عنزة.

العويمر: من الحسنة من عنزة.

ذوي عويمر " العوامرة " : من النعامين " بني النعمان " من الحجلة، من ذوي مروح " المراوحة " من ميمون من بني سالم من حرب.

العويمرة: واحدهم عويمري.

من الضباعين من الشرارات.

ومن أفخاذهم: الحمدان والحميدان والحماد.

العويمريين: من السليمات من العطيات من بني عطية.

العوين: من الفردة من بني السفر، من مسروح، من حرب.

العوينات: من القعاقعة من الرولة من عنزة.

العويويد: من آل مسيلم، من الصلبة.

العهيرات: من المقبل " المقابلة " من المراوين من موسى، من جهينة.

---

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ص/٧٢

آل عياء: من بني الأسمر " بالأسمر " من الحجر.

ومن أفخاذهم: ١ – الرهوة – ويقال لهم: آل عبد العلي.

٢ – الجحور ويقال لهم آل السمير.

وهم يسكنون أسفل وادي عياء من روافد وادي ابن هشبل، ويحادون بادية شهران.

العيابين: من الصردان من ميمون، من بني عبدالله من مطير.

آل عيادة: من الجحيش من الأسلم من شمر.

العيادين: واحدهم عيادي.

من الدهمة، من المحاميد من البقوم.

العيازرة: من بني مسعود من هذيل.

في وادي الزبارة، وما حوله.

العياسي: من بني سالم، من ثقيف.

العياش: من المحلف من العلي من الدهامشة من العمارات من بشر، من عنزة.

منهم: ١ – الضبيان. ٢ – البلاليز.

٣ – الغرير. ٤ – المعقل.

٥ – اللمعان. ٦ – المتاريك.

آل عياش: من دوس، من زهران.

في وادي حرباء.

العيايشة: واحدهم عياشي.

في بني مالك من جهينة.

منهم: الشقافي والنقران والعبسان والفداعين والصيادلة والصيايدة.

ذوي عياض: من العوازم " آل عطاء " .

من أفخاذهم: ١ – الملاعبة. ٢ – المساعدة.

٣ – الجواسرة. ٤ – العبابيد.

٥ – الموايقة. ٦ – التومة.

٧ – العتارمة. ٨ – الصوابر.

٩ – المحالبة. ١٠ – القر◌اشة.

١١ – الغربة " أو آل الغريب " .

١٢ – الصواويغ.

العياضات: والنسبة إليهم عياضي.

من الخيارية، من بني عمرو، من حرب.

في وادي الرمة.

آل عياف: من آل الجمل من الجحادر من قحطان.

العياف: من المناصير من الغرير من شمر.

ذوي عياف " العيايفة " : والنسبة إليهم عيافي.

من الأشراف ذوي حسن، في جنوب الليث، وفي خليص.

آل عيد: من النفافشة، من الغرير من شمر.

العيد: من الغبين، من ضنا كحيل من ضنا ماجد، من الفدعان، من ضنا عبيد، من بشر من عنزة.

منهم: الحمدان، والدخيلان، والسعيدان.

ذوي عيد: واحدهم عيدي.

من وديعة، من حبش من سليم.

بلعير " بنو العير " : عشيرة تهامية.

ومنهم: ١ – النواشرة. ٢ – العمر.

وبلادهم في تهامة بين القنفذة ومحايل – جنوب بلاد زبيد، وغرب بلاد ربيعة.

العي◌سى: من الصريرات من الثبتة من بني سعد، من برقا من عتيبة.

العيسى: من الحازم، من الصلبة.." (١)

"وكان العلامة عبد الله بن ادريس المنجرة ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م، يخدم صناعة الحرير في ابتداء امره (الاعلام للمراكشي ج٨ص ٣١٥ (طبعة الرباط).

... والحرارية كلمة تطلق على صناع الصقلي، وهو نوع من الحرير المذهب الاصفر.

... وقد استمرت تربية دودة القز بالمغرب نشيطة خاصة بناحية تطوان إلى حرب تطوان.

---

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ص/٩٢

(١٢٧٦هـ/١٨٥٩م).
J . Jean Rosenie Casas, Informe sobre el cultivo del gusano de seda en Marruecos Tetuan, 5,5. 1904 , publié in Mauritania, 1944 p.133.

... الحسبة :

... كان صاحبها قاضيا في الاندلس يمشي بنفسه راكبا على الاسواق واعوانه معه وميزانه الذي يزن به في يد الاعوان، لان الخبز معلوم الاوزان ؛ فان باع بزيادة وكثر منه ذلك بعد الضرب والتجريس في الاسواق نفي من البلد.

... والمحتسب مكلف بالنظر في احوال الاسواق والكشف عن مصالحها وطرقاتها ومبيعاتها وامرها بالمعروف ونهيهاعن المنكر ومراقبة الموازين والصنجات والمقاييس تلافيا للغش والتدليس في الثمن والمثمن. ويكون لما عايره المحتسب طابع معروف. وكان للمحتسب النظر المطلق في اختبار الصياغين والحاكة والخياطين والحدادين، ولا يرخص بتعاطي المهنة الا لمن ثبت اخلاصه وصدقه، وله التدخل في البناءات والطرقات، واليه ترفع دعاوي اصحاب الحرف، وله الحكم في ذلك استقلالا، ويتم التسعير بعد معاينة الاثمنة في اسواق الجملة، ويوجع الغاش ضربا على كيفية مخصوصة، ويطاف به في الاسواق وينتزع منه ما غش به ليتصدق به.

... وكان المحتسب يشرف على هيئة الصيادلة والاطباء، حسب (نهاية الرقبة في طلب الحسبة) لعبد الرحمان الشيزري (مخطوط).

... الحتاطي :." (١)

"كان حسن العقل، طيب الحديث على لكنة سوادية كانت في لسانه شديدة لأن مولده كان في بعض قرى كسكر كان من أحظى خلق الله عند الهادي، قال يوسف بن إبراهيم حدثني الطيفوري أنه كان متطببا لطيفور الذي كان يقول إنه أخو الخيزران والناس يقولون أو أكثرهم إنه مولى الخيزران ولما وجه المنصور المهدي إلى الري لمحاربة سنقار، حمل المهدي الخيزران، وهي حامل، وكان عيسى المعروف بأبي قريش صيدلانيا في العسكر، فلما تبينت الخيزران ارتفاع العلة بعثت بمائها مع عجوز ممن معها وقالت لها أعرضي هذا الماء على جيمع المتطببين الذين في عسكر المهدي، وجميع من ينظر في ذلك، ففعلت

---

(١) تطوان عاصمة الشمال ومنبع إشعاعه، ص/١٠٦

العجوز، وكنا في ذلك الوقت بهمدان، واجتازت في منصرفها بخيمة عيسى فرأت جماعة من غلمان أهل العسكر وقوفا يعرضون عليه قوارير الماء فكرهت أن تجوزه قبل أن ينظر إلى الماء، فقال لها، عند نظره إلى الماء هذا ماء امرأة، وهي حامل بغلام فأدت العجوز عنه ما قال إلى الخيزران، فسجدت شكرا لله وأطلقت عدة مماليك، وسارت إلى المهدي فأخبرته بما قالت العجوز فأظهر من السرور بذلك أكثر من سرورها، وأمر بإحضار عيسى، وسأله عما قالت العجوز فأعلمه أن الأمر على ما ذكرت، فوصله ووصلته الخيزران بمال جليل، وأمره بلزوم الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع **الصيادلة**، قال الطيفوري فأراد طيفور أن ينفعني فأرسل إلى الخيزران إن متطببي ماهر بصناعة الطب فابعثي إليه بالماء حتى يراه، ففعلت ذلك في اليوم الثاني، فقال لي قل مثل قول عيسى فأعلمته أن الماء يدل على أنها حامل، فأما تمييز الغلام من الجارية فذلك ما لا أقوله، فجهد بي كل الجهد أن أجيبه إلى ذلك فلم أفعل صيانة لنفسي عن الاكتساب بالمخرقة، فأدى قولي إليها فأمرت لي بألف درهم واحد وأمرت بملازمتها، فلما وافت الري ولدت بها الهادي، وصح عند المهدي أن أبا قريش عنين بعد أن امتحن بكل محنة، فسر بذلك وأحظاه وتقدم عنده على جميع الخصيان، وكان ذلك من أسباب الصنع لي، فضممت إلى أمير المؤمنين موسى ودعيت متطببه وهو رضيع وفطيم، ثم ولدت هارون الرشيد بالري أيضا فكان مولده كان شؤما على الهادي لأن الحظوة كلها أو أكثرها صارت له دونه، فأضر بي ذلك في جاهي، وما كنت فيه من كثرة الدخل، إلى أن ترعرع موسى ففهم الأمر، فكان ذلك مما زاد في جاهي وجميل رأيه في، فكان ينيلني من أفضاله أكثر مما كانت الخيزران تنيلنيه.." (١)

"قال يوسف بن إبراهيم، حدثني زكريا بن الطيفوري قال كنت مع الأفشين في معسكره وهو في محاربة بابك فأمر بإحصاء جميع من في عسكره من التجار وحوانيتهم، وصناعة رجل رجل منهم، فرفع ذلك إليه، فلما بلغت القراءة بالقارئ إلى موضع **الصيادلة** قال لي يا زكريا، ضبط هؤلاء **الصيادلة** عندي أولى ماتقدم فيه، فامتحنهم حتى نعرف منهم الناصح من غيره، ومن له دين ومن لا دين له، فقلت أعز الله الأمير، إن يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه، فقال له يوما ويحك يا يوسف، ليس في الكيمياء شيء؟ فقال له بلى يا أمير المؤمنين، وإنما آفة الكيمياء **الصيادلة**، قال له المأمون ويحك، وكيف ذلك؟ فقال يا أمير المؤمنين، إن الصيدلاني لا يطلب منه إنسان شيئا من الأشياء كان عنده أو لم يكن إلا أخبره بأنه عنده، ودفع إليه شيئا من الأشياء التي عنده، وقال هذا الذي طلبت، فإن رأى أمير

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/١٣٦

المؤمنين أن يضع اسما لا يعرف، ويوجه جماعة إلى الصيادلة في طلبه ليبتاعه فليفعل، فقال له المأمون قد وضعت الاسم وهو سقطيثا – وسقطيثا ضيعة تقرب من مدينة السلام، ووجه المأمون جماعة من الرسل يسألهم عن سقطيثا، فكلهم ذكر أنه عنده، وأخذ الثمن من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته، فصاروا إلى المأمون بأشياء مختلفة، فمنهم من أتى ببعض البزور، ومنهم من أتي بقطعة من حجر، ومنهم من أتى بوبر، فاستحسن المأمون نصح يوسف لقوة عن نفسه، وأقطعه ضيعة على النهر المعروف بنهر الكلبة، فهي في أيدي ورثته ومنها معاشهم، فإن رأى الأمير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل، فدعا الأفشين بدفتر من دفاتر الأسروشنية فأخرج منها نحوا من عشرين اسما ووجه إلى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الأسماء، فبعضهم أنكرها وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته، فأمر ال أفشين بإحضار جميع الصيادلة، فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفة تلك الأسماء منشورات إذن لهم فيها بالمقام في عسكره؛ ونفى الباقين عن العسكر، ولم يأذن لأحد منهم في المقام، ونادى المنادي بنفيهم، وبإباحة دم من وجد منهم في معسكره، وكتب إلى المعتصم يسأله البعثة إليه بصيادلة لهم أديان ومذهب جميل، ومتطببين كذلك؛ فاستحسن المعتصم ذلك ووجه إليه بما سأل.

إسرائيل بن زكريا الطيفوري

متطبب الفتح بن خاقان، كان مقدما في صناعة الطب، جليل القدر عند الخلفاء والملوك، كثيري الاحترام له، وكان مختصا بخدمة الفتح ابن خاقان بصناعة الطب وله منه الجامكية الكثيرة والإنعام الوافرة، وكان المتوكل بالله يرى له كثيرا ويعتمد عليه، وله عند المتوكل المنزلة المكينة، ومن ذلك مما حكاه إسحاق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب أن إسرائيل بن زكريا بن الطيفوري وجد على أمير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير إذنه، فافتدى غضبه بثلاثة آلاف دينار وضيعة تغل له في السنة خمسين ألف درهم، وهبها له وسجل له عليها، وحكي عن عيسى بن ماسة قال رأيت المتوكل وقد عاده يوما، وقد غشي عليه، فصير يده تحت رأسه مخدة، ثم قال للوزير يا عبد الله حياتي معلقة بحياته إن عدمته لا أعيش، ثم اعتل فوجه إليه سعيد بن صالح حاجبه وموسى بن عبد الملك كاتبه يعودانه، ونقلت من بعض التواريخ أن الفتح بن خاقان كان كثير العناية بإسرائيل بن الطيفوري، فقدمه عند المتوكل ولم يزل حتى أنس به المتوكل وجعله في مرتبة بختيشوع وعظم قدره، وكان متى ركب إلى دار المتوكل يكون موكبه مثل موكب الأمراء وأجلاء القواد، وبين يديه أصحاب المقارع، وأقطعه المتوكل قطيعة بسر من رأى وأمر المتوكل صقلاب وابن الخيبري بأن يركبا معه ويدور جميع سر من رأى حتى يختار المكان الذي يريده، فركبا حتى اختار من الحيز خمسين ألف

ذراع وضربا المنار عليه، ودفع إليه ثلاثمائة ألف درهم للنفقة عليه.

يزيد بن زيد." (١)

"كان سهل الكوسج، أبو سابور بن سهل صاحب الأقراباذين، المشهور من أهل الأهواز، وكان ألحى، وإنما لقب بالكوسج على سبيل التضاد، وكان عالما في الطب إلا أنه دون ابنه في العلم، وكانت في لسانه لكنة خوزية، وكان كثير الهزل فغلب هزله جده، وكان متى اجتمع مع يوحنا بن ماسوية وجورجس بن بختيشوع، وعيسى بن حكم، وعيسى بن أبي خالد، وزكريا بن الطيفوري، ويعقوب صاحب البيمارستان، والحسن بن قريش، وعيسى المسلم، وسهل بن جبير، وهذه الطبقة من المتطببين قصر عنهم في العبارة ولم يقصر عنهم في العلاج، وكلهم كان يخاف لسانه لطول كان فيه وبذاء، وكانت له السن على جماعتهم، وكان انقطاعه إلى سلام الأبرش، وكان سلام لا يفارق هرثمة بن أعين أيام محاصرته مدينة السلام، فكان سهل هذا قد خص بهرثمة بن أعين حتى كان يكون معه في ليله ونهاره وسمره، وكان بدعابته الكثيرة التي كانت فيه طيب العشرة، قال يوسف بن إبراهيم ومن دعابات سهل الكوسج أنه تمارض في سنة تسع ومائتين، وأحضر شهودا يشهدهم على وصيته؛ وكتب كتابا أثبت فيه أسماء أولاده، فأثبت أولهم جورجس بن ميخائيل وأمه مريم بنت بختيشوع أخت جبرائيل، والثاني يوحنا ابن ماسويه، والثالث والرابع والخامس سابور ويوحنا وخذاهويه ولد سهل المعروفين، وذكر أنه أصاب أم جورجس وأم يوحنا بن ماسويه زنا وأحبلهما بجورجس ويوحنا، قال يوسف ومن دعاباته أني حضرته عند أعين بن هرثمة بن أعين، وقد دارت بينه وبين جورجس ملاحاة في حمى ربع قد كانت طالت بأعين، فعرفه بمثل ما أشهد به في وصيته، وكان في جورجس تلفت كثير إلى من عن يمينه وشماله من الناس، وأخرجته الحدة إلى زمع أصابه، فصاح سهل صرى وهك المسيه، أخروا في أذنه، آية خرسي، أراد صرع – وحق المسيح اقرؤوا في أذنه آية الكرسي، قال يوسف ومن دعاباته أنه خرج في يوم الشعانين يريد دير الجاثليق والمواضع التي تخرج إليها النصارى في يوم الشعانين، فرأى يوحنا بن ماسويه في هيئة أحسن من هيئته على دابة أفره من دابته، ومعه غلمان له روقة فحسده على الظاهر من نعمته؛ فصار إلى صاحب مسلحة الناحية، فقال له إن ابني يعقني وقد أعجبته نفسه، وربما أخرجه العجب بنفسه وبنعمته إلى جحود أبوي، وإن أنت بطحته وضربته عشرين درة موجعة أعطيتك عشرين دينارا، ثم أخرج الدنانير فدفعها إلى رجل وثق به صاحب المسلحة، ثم اعتزل ناحية إلى أن بلغ يوحنا إلى الموضع الذي هو فيه، فقدمه إلى صاحب المسلحة وقال هذا ابني يعقني ويستخف بي،

---

(١) عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص/١٤١

فجحد أن يكون ابنه فلم يكلمه صاحب المسلحة حتى بطح يوحنا وضربه عشرين درة ضربا وجيعا مبرحا.

سابور بن سهل

كان ملازما لبيمارستان جندي سابور ومعالجة المرضى به وكان فاضلا عالما بقوى الأدوية المفردة وتركيبها، وتقدم عند المتوكل وكان يرى له وكذلك عند من تولى بعده من الخلفاء، وتوفي في أيام المهتدي بالله، وكانت وفاة سابور بن سهل في يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين، ولسابور بن سهل من الكتب كتاب الأقرا باذين الكبير المشهور، جعله سبعة عشر بابا وهو الذي كان من المعمول عليه في البيمارستان، ودكاكين الصيادلة وخصوصا قبل ظهور الأقراباذين الذي ألفه أمين الدولة بن التلميذ، كتاب قوى الأطعمة ومضارها ومنافعها، كتاب الرد على حنين في كتابه في الفرق بين الغذاء والدواء المسهل، القول في النوم واليقظة، كتاب أبدال الأدوية.

إسرائيل بن سهل." (١)

"وللرئيس موسى من الكتب اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس، مقالة في البواسير وعلاجها، مقالة في تدبير الصحة صنفها للملك الأفضل علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، مقالة في السموم والتحرز من الأدوية القتالة، كتاب شرح العقار كتاب كبير على مذهب اليهود.

إبراهيم بن الرئيس موسى

هو أبو المنى إبراهيم بن الرئيس موسى بن ميمون، منشؤه بفسطاط مصر، وكان طبيبا مشهورا عالما بصناعة الطب، جيدا في أعمالها، وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ويتردد أيضا إلى البيمارستان الذي بالقاهرة من القصر، ويعالج المرضى فيه، واجتمعت به سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة وكنت حينئذ أطب في البيمارستان بها فوجدته شيخا طويلا نحيف الجسم، حسن العشرة، لطيف الكلام، متميزا في الطب، وتوفي إبراهيم بن الرئيس موسى بمصر في سنة وثلاثين وستمائة،

أبو البركات بن شعيا

ولقبه الموفق شيخ مشهور، كثير التجارب، مشكور الأعمال في صناعة الطب، وكان يهوديا قراء، عاش ستا وثمانين سنة وتوفي بالقاهرة، وخلف ولدا يقال له سعيد الدولة أبو الفخر، وهو طبيب أيضا، ومقامه بالقاهرة.

الأسعد المحلي

هو أسعد الدين يعقوب بن إسحاق، يهودي من مدينة المحلة من أعمال ديار مصر، متميز في الفضائل،

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/١٤٥

وله اشتغال بالحكمة، واطلاع على دقائقها، وهو من المشهورين في صناعة الطب، والخبيرين بالمداواة والعلاج، وأقام بالقاهرة، وسافر في أول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة إلى دمشق، وأقام بهامديدة، وجرت بينه وبين بعض الأفضال من الأطباء بها مباحث كثيرة ونكد، ورجع بعد ذلك إلى الديار المصرية وتوفي بالقاهرة، ومن نوادره في حسن المداواة أنه كان بعض أهلنا من النساء قد عرض لها مرض وتغير مزاج، وتطاول بها ولم ينجع فيها علاج فلما افتقدها قال لعمي، وكان صديقه عندي أقراص قد ركبتها لهذا المرض خاصة وهي تبرأ بها إن شاء الله، تكون تتناول في كل يوم بالغداة منها قرصا مع شراب سكنجبين، وأعطاه الأقراص فلما ناولتها برأت،وللأسعد المحلي من الكتب مقالة في قوانين طبية وهي ستة أبواب، كتاب المنزه في حل ما وقع من إدراك البصر في المرايا من الشبه، كتاب في مزاج دمشق ووصفها وتفاوتها من مصر، وأنها أصح وأعدل، وفي مسائل أخر في الطب وأجوبتها وهو يحتوي على ثلاث مقالات، مسائل طبية وأجوبتها سألها لبعض الأطباء بدمشق، وهو صدقة بن ميخا بن صدقة السامري.

الشيخ السديد بن أبي البيان

هو سديد الدين أبو الفضل داوود بن أبي البيان سليمان بن أبي الفرج إسرائيل بن أبي الطيب سليمان بن مبارك إسرائيلي، قراء، مولده في سنة ست وخمسين وخمسمائة بالقاهرة، وكان شيخا محققا للصناعة الطبية، متقنا لها، متميزا في علمها وعملها، خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة، ولقد شاهدت منه حيث نعالج المرضى بالبيمارستان الناصري بالقاهرة من حسن تأنيه لمعرفة الأمراض وتحقيقها، وذكر مداواتها، والاطلاع على ما ذكره جالينوس فيها ما يعجز عن الوصف، وكان أقدر أهل زمانه من الأطباء على تركيب الأدوية ومعرفة مقاديرها وأوزانها على ما ينبغي، حتى إنه كان في أوقات يأتي إليه من المستوصفين من به أمراض مختلفة أو قليلة الحدوث، فكان يملي صفات أدوية مركبة بحسب ما يحتاج إليه ذلك المريض من الأقراص والسفوفات والأشربة أو غير ذلك في الوقت الحاضر، وهي في نهاية الجودة وحسن التأليف، وكان شيخه في صناعة الطب الرئيس هبة الله بن جميع اليهودي، وقرأ أيضا على أبي الفضائل بن الناقد، وكان الشيخ السديد بن أبي البيان قد خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب ووجدت لبعض فيه

إذا أشكل الداء في باطن ... أتى ابن بيان له بالبيان

فإن كنت ترغب في صحة ... فخذ لسقامك منه الأمان

وعاش فوق الثمانين سنة، وكان قد ضعف بصره في آخر عمره.

وللشيخ السديد بن أبي البيان من الكتب كتاب الأقراباذين، وهو اثنا عشر بابا قد أجاد في جمعه، وبالغ

في تأليفه واقتصر على الأدوية المركبة المستعملة المتداولة في البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة، وقرأته عليه وجمعته معه، وتعاليق على كتاب العلل والأعراض لجالينوس.

جمال الدين بن أبي الحوافر." (١)

"أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كاد الحسد أن يغلب القدر وكاد الفقران يكون كفرا وأن الرجل ليذنب ذنبا فيحرم نصيبه من الرزق قال الأعمش حسبك ما حدثتك فى مائة يوم حدثتني فى ساعة ما علمت أنك تعمل بهذه الأحاديث يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة وأنت أيها الرجل أخذت بكلى الطرفين

وذكر الإمام المرغيناني أن رجلا جاء إليه وقال حلفت أن لا أغتسل من هذه الجنابة فأخذ الإمام يده وانطلق به حتى إذا مر على قنطرة نهر دفعه فى الماء حتى انغمس فى الماء ثم خرج فقال قد طهرت وبررت لأن اليمين كان على منع نفسه عن فعل الغسل ولم يحصل منه فعل

وسئل عن امرأة صعدت السلم فقال لها زوجها إن صعدت فأنت طالق وإن نزلت أيضا قال يرفع السلم وهى قائمة عليه ثم يوضع على الأرض أو ترفع المرأة وتوضع على الأرض ولا يحنث لأنها ما نزلت ولا طلعت

وسئل أيضا عن رجل قال لامرأته إن لبست هذا الثوب فأنت كذا وإن لم أجامعك فيه فأنت كذا فتحير علماء الكوفة فقال يلبسه الزوج ويجامعها فيه

وولدت امرأة ولدين ظهرهما متصل فمات أحد الولدين قال علماء الكوفة يدفنان جميعا وقال الإمام يدفن الميت ويتوصل بالتراب فى قطع الاتصال ففعلوا فانفصل الحي وعاش وكان يسمى بمولى أبي حنيفة رضي الله عنه

ودعاه ابن هبيرة يوما وراه فصا منقوشا مكتوب عليه عطاء بن عبد الله وقال أكره التختم به لمكان اسم غيري عليه ولا يمكن حكه فقال دور رأس الباء يكون عطاء من عند الله فتعجب من سرعة استخراجه وقال لو أكثرت الاختلاف إلينا وأفدتنا قال وما أصنع عندك إذا قربتني فسنى وإن أقصيتني

." (٢)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٣٨٥

(٢) طبقات الحنفية، ٢/٤٨٥

"محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرجة أبو عمر المخزومي مولاهم المكي الملقب بقنبل شيخ القراء بالحجاز، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وأخذ القراءة عرضا عن أ؛مد بن محمد بن عون النبال وهو الذي خلفه في القيام بها بمكة وروى القراءة عن البزي، روى القراءة عنه عرضا أبو ربيعة محمد بن إسحاق وهو أجل أصحابه ومحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصباح وإسحاق بن أحمد الخزاعي سمع منه الحروف ومحمد بن حمدون والعباس بن الفضل صهر الأمير وأحمد بن محمد بن هارون بن بقرة وأحمد بن موسى بن مجاهد ومحمد بن أحمد بن شنبوذ ومحمد بن موسى الزينبي وعبد الله بن أحمد البلخي وأحمد بن الصقر بن ثوبان وأحمد بن محمد اليقطيني وعلي بن الحسين بن الرقي وإبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي سمع منه الحروف ولم يعرض عليه ومحمد بن عيسى الجصاص وعبد الله بن عمر بن شوذب وأبو بكر محمد بن حامد العطار وعبد الله بن ثوبان وجعفر ابن محمد السرنديبي وعبد الله بن حمدون كذا سماه الهذلي ولعله محمد وعبد الله بن جبير فيما ذكره الهذلي وهو من أقرانه ومحمد بن عمرو بن عون ونظيف بن عبد الله الكسروي في قول جماعة وقيل بل قرأ على اليقطيني عنه، واختلف في سبب تلقبه قنبلا فقيل اسمه وقيل لأنه من بيت بمكة يقال لهم القنابلة وقيل لاستعماله دواء يقال له قنبيل معروف عند الصيادلة لداء كان به فلما أكثر منه عرف به وحذفت الياء تخفيفا، وقد انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز ورحل الناس إليه من الأقطار قال أبو عبد الله القصاع وكان على الشرطة بمكة لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب فولوها لقنبل لعلمه وفضله عندهم، وقال الذهبي إن ذلك كان في وسط عمره فحمدت سيرته ثم إنه طعن في السن وشاخ وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين وقلت وقيل بعشر سنين. مات سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة.

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد أبو جعفر الأرزناني الأصبهاني ثم البغدادي، روى القراءة عن الفضل بن يعقوب الحمراوي صاحب عبد الصمد ابن عبد الرحمن وعن الحسن بن علي صاحب مواس بن سهل وسمع عبيد الله بن محمد العمري، روى عنه ابن مجاهد ونسبه وكناه.

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل أبو الحسن العبدي الإشبيلي يعرف بابن عظيمة أستاذ كامل، تلا بالروايات على أبي عبد الله السرقسطي وخازم بن محمد وأبي داود ورحل فقرأ على أبي علي بن بليمة وأبي القاسم بن الفحام، قرأ عليه أبو بكر بن خير وابنه طفيل بن محمد، وسمع من محمد بن فرح الطلاعي وأبي علي العناني، ونظم أرجوزة في القرآت، قال أبو عبد الله الحافظ عني بالقرآت

واشتهر بالصدق والإتقان وحمل الناس عنه، مات سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة في صفر.

محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ثقة، روى له مسلم وقيل اسمه عمر وقيل عبد الرحمن بن محمد وقيل محمد بن عبد الله، قرض على مجاهد ابن جبير ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير، عرض عليه شبل بن عباد وأبو عمر بن العلاء وسمع منه حروفا إسماعيل بن مسلم المكي وعيسى بن عمر البصري ويحيى بن جرجى ويقال بل عرض عليه، قال ابن مجاهد وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، قلت وقراءته في كتاب المبهج والروضة وقد قرأت بها القرآن ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقرآت المشهورة، وعن ميمون بن عبد الملك سمعت أبا حاتم يقول ابن محيصن من قريش وكان نحويا قرأ القرآن على ابن مجاهد، وقال أبو عبيد وكان من قراء مكة عبد الله بن كثير وحميد بن قيس ومحمد بن محيصن وكان ابن محيصن أعلمهم بالعربية وأقواهم عليها، وقال ابن مجاهد كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه، قال أبو القاسم الهذلي مات سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة وقال القصاع وسبط الخياط سنة اثنتين وعشرين.." (١)

"وآلة اللهو والطرب انتشرت وتفنن الناس فيها تفننا من حين إلى آخر قبل أيام أرسل لي بعض الإخوة سؤالا أنها تخرجت دفعة من (**الصيادلة**) ويريدون أن يأتوا بحفل موسيقي بمناسبة هذا التخرج، قلنا لهم: أولا إن الذين كانوا يتعلمون الحرف ممن سبق تعلموا حرف النجارة، والخياطة، والطب، وحرفا عديدة، ما كانوا إذا تخرج أحد منهم من حرفه من الحرف ذهب يعمل حفل موسيقي، ثم الحرفة نعمة منه سبحانه وتعالى على العبد امتن الله بالحرفة على نبيه داود قال تعالى: ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون﴾ [الأنبياء ٨٠].

فهي نعمة تقابل بشكر النعمة، لا تقابل بكفران النعمة، على أن منهم من تخرج من الصيدلة ويذهب إلى بعض المعاصي من بيع بعض العلاج المحرم، ومن عدم الصدق في العمل وتضييع بعض الواجبات، ما يقر على تلك المعاصي، لكن الحرفة الطيبة تعتبر نعمة على العبد.

والموسيقى والأناشيد: نشرها الإخوان المسلمون ونحوهم بين الناس، وهو نوع من شر الأغاني، تجد المحاضر أو الداعي منهم سئل عن حكم الأغاني؟ يقول: أنا أسمع، أنا أشدوا، أنا أرتاح، على أغنية فلان

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، ص/٣٥٠

أو فلانة، من تلك المقولات السمجة، الناس يسألونك عن حكم الله في المسألة ما يسألونك عن أذواقك المنحرفة، وما يجوز أن يفتى بحل شيء فيه فتنة على القلب؛ لأن النبي ؟ يقول: »ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، و إذا فسد القلب كله، ألا وهي القلب«.

وما من شك أن الأغاني فيها مرض للقلوب، وقد خطئوا ابن حزم رحمه الله في إباحتها، هذه من إحدى زلاته عليه رحمة الله، والعلامة الألباني رحمه الله رد ردا طيبا، في كتابه «تحريم الآلات اللهو والطرب»، على ابن حزم وغيره من مبيحي هذه المعصية، وقبله ابن القيم في كتابه «إغاثة اللهفان» بين تحريم الآلات اللهو والطرب، وتحريم الغناء بيانا طيبا، تبرأ من مرضى الأغاني فقال رحمه الله:." (١)

"وامتد نشاط الفقيد إلى مجالات جامعية أخرى فقد اشترك فى تأسيس اتحاد طلاب الصيدلة، وقد انضم هذا الاتحاد إلى الاتحاد العام لطلاب الجامعة وانتخب الدكتور عبد العظيم حفنى صابر رئيسا للاتحاد العام لطلاب جامعة فؤاد الأول وكان للاتحاد نشاط ثقافى ورياضى واجتماعى كبير فى الداخل والخارج - كما انتخب رئيسا لنادى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وقد قام بخدمات وأعمال جليلة للاتحاد والأعضاء على مدى سنوات عديدة.

المؤتمرات الصيدلية المحلية والدولية:

شارك الفقيد فى جميع المؤتمرات الصيدلية التى عقدت فى مصر ، كما شارك فى المؤتمرات الدولية والعربية الآتية :

١- مؤتمرات اتحاد الصيادلة العرب، فى الأعوام ٧٠ و٧٢ و٧٤ و١٩٧٦م...إلخ.

٢- المؤتمر الدولى للصيدلة المنعقد فى فيينا عام ١٩٨١م.

٣- المؤتمر الدولى السادس عشر للاتحاد الدولى لتاريخ وفلسفة العلوم - بوخارست - بولندا ١٩٨١م.

٤- المؤتمرات الصيدلية السنوية فى بريطانيا ١٩٣٢م - ١٩٣٤م.

نشاطه وأعماله بمجمع اللغة العربية:

وفى هذا المحراب فى مجمع اللغة العربية كان للفقيد نشاط علمى ولغوى مرموق استمر أكثر من (٤٥) خمسة وأربعين عاما؛ فقد اختير خبيرا للجنة الأحياء والزراعة عام ١٩٤٨م واختير خبيرا للجنة الكيمياء والصيدلة عام ١٩٦٧م ثم عين عضوا بمجمع الخالدين عام ١٩٨٥م وكان خلال هذه السنوات مثلا يحتذى فى العطاء والفكر المستنير والخبرة الواسعة ، وقد أنجز مع زملائه آلاف المصطلحات العلمية فى اللجنتين

---

(١) شرح لامية ابن الوردي، ص/١٧

–كما اشترك فى الإشراف على إصدار معجم مصطلحات علوم الأحياء والزراعة ومعجم الكيمياء والصيدلة. وقام بتمثيل المجمع فى ندوة تعريب مصطلحات علم الكيمياء التى أقامتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى عمان بالأردن عام ١٩٨٢م.." (١)

"وفى يوم استقباله عضوا جديدا بالمجمع قال عنه المغفور له الأستاذ الدكتور حامد جوهر: " إنه ليسعد كثيرا بانضمام أعضاء جدد إلى المجمع يحملون معنا الأمانة ويحملون الشعلة ويشتركون معنا فى خدمة لغة القرآن الكريم ، ولكن سعادتى اليوم مضاعفة إذ أقدم لكم أخا عزيزا وصديقا قديما هو الأستاذ الدكتور عبد العظيم حفنى صابر، أول عضو يمثل العلوم الصيدلية فى المجمع ، والدكتور صابر ليس غريبا على المجمع فهو أقدم الخبراء بالمجمع منذ عام ١٩٤٨م".

مظاهر التقدير العلمى للفقيد فى الداخل والخارج :

١- نال الميدالية الذهبية لأحسن البحوث التى ألقيت فى مؤتمر اتحاد الصيادلة العرب، بدمشق عام ١٩٧٠م.

٢- نال الميدالية الذهبية من جمعية الصيدلة المصرية عام ١٩٧١م.

٣- منح وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٧٣م تقديرا لجهوده الممتازة فى إصدار دستور الأدوية المصرية.

٤- منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٨٠م.

٥- اختير مرتين رئيسا للجنة الدائمة لدستور الأدوية المصرى.

٦- اختير مشرفا على المشروع القومى للنهوض بالنباتات الطبية وزراعتها فى مصر.

٧- اختير رئيسا فخريا مدى الحياة للجمعية العربية لبحوث النباتات الطبية.

٨- انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية ، مجمع الخالدين عام ١٩٨٥م.

٩- نال جائزة الدولة التقديرية فى العلوم لعام ١٩٨٥م.

إذا كانت حياة الفقيد حافلة هكذا بالخصوبة والعطاء وبالمنجزات العلمية البارزة حتى غدا رائد العلوم الصيدلية فى مصر والعالم العربى وشيخ علمائها فإنه كذلك كان على خلق عظيم ، كان هادئ الطبع رقيق الحاشية جم التواضع عف اللسان، طيب الخلق وحلو الشمائل والسجايا وكان صالحا وتقيا.

تغمدك الله أيها الراحل الكريم بواسع رحمته

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٢١٣/٢

وأنزلك منازل الأطهار والأبرار.

- - - - -

الدكتور أبو شادى الروبى (١)." (١)

"ولمكانته العلمية البارزة وبحوثه العلمية والتطبيقية الرائدة نال الأستاذ الدكتور شفيق بلبع جائزة الدولة التقديرية فى العلوم عام ١٩٨٢م، وحصل على وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣م، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٧٨م، وعلى الميدالية الذهبية لأحسن بحث فى العقاقير عام ١٩٧٢م من اتحاد الصيادلة العربى، وعلى جائزة نيوكومب التذكارية لأحسن بحث فى العقاقير على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٤م.

... وامتد نشاط الدكتور بلبع وخبرته العلمية الواسعة على الساحة القومية فاختير مستشارا ورئيسا وعضوا فى عدد كبير من الهيئات العلمية والمجالس العليا والجمعيات واللجان القومية ومنها:

. عضو المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى، ومقرر شعبة التعليم الجامعى بالمجالس القومية المتخصصة.

. رئيس الأكاديمية المصرية للعلوم.

. مستشار مركز الأبحاث والرقابة الدوائية.

. مستشار النباتات الطبية والعطرية لوزارة الزراعة.

. عضو المجلس الأعلى لقطاع الدواء.

. نائب رئيس مجلس البحوث الطبية بأكاديمية البحث العلمى.

. رئيس اللجنة التنفيذية للبعثات.

. رئيس اللجنة الثقافية والتبادل الثقافى بالمجلس الأعلى للجامعات.

. عضو المجمع العلمى المصرى.

. عضو الجمعية الكيميائية الأمريكية الشرقية، والجمعية الأمريكية للنباتات الطبية والعقاقير، وعضو الاتحاد الدولى للصيدلة، والجمعية الأوربية للنباتات الطبية، والجمعية الصيدلية المصرية، والشعبة القومية للكيمياء البحتة والتطبيقية بأكاديمية البحث العلمى.." (٢)

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٢/٢١٤

(٢) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ٢/٢٤٩

"""""""" صفحة رقم ١٩٢ """"""""

سكباجة حامضة كثيرة التوابل ؛ فأنا أتأدم برائحتها . قال : فصفعه أبوه صفعة صلبة كاد يقطع بها رأسه وقال : تريد تعود نفسك من اليوم ألا تأكل خبزا إلا بأدم . انتقل قصاب من بغداد إلى الكوفة ، وفتح بها دكانا ، وذبح شاة سمينة ، وقعد من غدوة إلى العصر لم يبع شيئا ، ولم يقف عليه أحد ؛ فلما كان العصر إذا هو بعجوز معها زبيل نخالة ؛ فقالت له : يا ابني ، أعطني بهذه النخالة لحما ، وقطعه بحياتك تقطيعا حسنا . قال : فحرد البغدادي ، وقال : لعن الله بلدا يباع فيه اللحم بالنخالة . فولت العجوز متعجبة منه وهي تقول : ويل لي . هذا بغدادي صلف ، لا يبيع إلا بالنوى . قال : ورأيت صبية قد وقفت على بقال بالكوفة ، وأخرجت إليه رغيف شعير ، وقالت له : قالت أختي : أبدل هذا الرغيف بالكسر وأعطها بصرفه جزرا . قال بعضهم : احتجت بالكوفة إلى دقيق الحواري ، فسألت عنه وعن موضعه . فقالوا : لا تصيبه إلا عند الصيادلة ، يبيعونه للدماميل . وقال آخر : كنت عند صديق لي بالكوفة ، فإذا بجارية أمه قد جاءت ومعها كوز فارغ ؛ فقالت : تقول أمك إن يومنا يوم شديد الحر . فاملأ لي هذا الكوز من مزملتكم ؛ فقال لها : كذبت ، فإن أمي أعقل من أن تبعث كوزا فارغا . اذهبي واملئي الكوز من ماء حبكم ، حتى نصبه في حبنا ، ثم نملأه من المزملة ، حتى يكون شيء بشيء . قال ورأيت واحدا بالكوفة قد دنا من بقال وأعطاه مقدار حبة . وقال : أعطني بهذا جبنا ؛ فقال له البقال : شمه وانصرف ، ويبقى عليك طسوج . نزل بكوفي ضيف ، فقال لجاريته : يا جارية ، أصلحي لضيفنا فالوذجا . قالت : الجارية : ليس عندنا شيء . قال : ويلك فهاتي قطيفة إبريسم حتى ينام .." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢١٦ """"""""

القاضي أنا أحد قراباته : كانت أم أم أمه جدها لأمها أخا خال عم أخي ختني . أعني ابن بنت زينب خالتي فقال القاضي : يا سفله ، هذه صفة أخلاط الخبث . ارفعها إلى الصيادلة حتى يميزوها خلطا خلطا ثم ردوها . سمع بعض القضاة امرأة تقول لأخرى ٤٥٩ في جيرته في كلام بينهما : وإلا فأير القاضي في حرك . فقال القاضي : إن القاضي والله أشقى بختا من ذاك . تشاجر رجل وامرأته في الأير إذا قام وانتفخ كم رطلا فيه . فقال الرجل : يكون فيه خمسون رطلا ، وقالت المرأة : لا يكون . فحلف بطلاقها أنه إذا انتفخ يكون فيه أكثر من ألف رطل . فارتفعا إلى الحاكم ورشوه على الحكم لئلا يفرق بينهما فقال : اذهبوا ، فإنه إذا قام فهو مثل شراع السفينة إذا وقع فيه الريح يكون أكثر من خمسة آلاف رطل . قدم رجل امرأته

---

(١) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ١٩٢/٣

إلى القاضي فقال : أعز الله القاضي أنا رجل من دورق وهذه امرأة من درب عون ، وفي قلبي حب وهي تغار علي وأريدها صاغرة . فقال القاضي : اذهب عافاك الله إلى دار بانوكة حتى يعمل لك قاض من دن يحكم بينكما . غاب رجل في بعض أسفاره ، وطالت غيبته فأرجف به وبموته ، وأتى على ذلك مدة ، وبلغ قاضي البلد جمال امرأته فخطبها وتزوجها فصار إليه أهل بيت زوجها وبنو أعمامه وقالوا : أعز الله القاضي . لم يصح عندنا موت هذا الرجل ونحن في شك منه ، فكيف تتزوج بامرأته ؟ فغضب القاضي وقال : أنتم تسخرون بالنساء . والله ما يغيب أحدكم إلا تزوجت بامرأته .

يمين أصحاب الرياحين

تقدم رجلان إلى قاض وادعى أحدهما على صاحبه درهما من ثمن ريحان اشتراه ف أنكر واستحلفه فقال القاضي : قل : والله الذي لا إله إلا هو . فقال الرجل : أصلحك الله ليست هذه يمين أصحاب الرياحين . قال القاضي : وما يمينهم ؟ قال : أن يقول أمه فاعلة إن كان لهذا عليه شيء . قال القاضي : ما أشك في صدقك ، وغرم الدرهم من عنده .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٢٢٤ """"""""

كان بشيراز رجل وله زوجة فاسدة ، فنزل به ضيف فأعطاها دراهم وقال لها : اشتري لنا رءوسا نتغدى بها ، فخرجت المرأة ولقيها حريف فأدخلها إلى منزله وأحس بها الجيران ، فرفعوهما إلى السلطان . وضربت المرأة وأركبت ثورا ليطاف بها في البلد ، فلما أبطأت على الرجل خرج في طلبها ، فرآها على تلك الحال فقال لها : ما هذا ويلك ؟ قالت : لا شيء انصرف أنت إلى البيت فإنما بقي صفان : صف العطارين وصف الصيادلة ثم أشتري الرءوس وأجيئك . قالت امرأة أبي إسماعيل القاص لزوجها : إن الجيران يرمونني بالفاحشة قال : لا يحل لهم حتى يروه فيك كالميل في المكحلة . قيل لرجل : إن فلانا وفلانا حملا السلم البارحة ونصباه إلى حائط دارك ؛ يريدان امرأتك . قال : على كل حال إذا حملوه بين اثنين هو أولى من أن يكلفوني حمله وحدي . كان على بعض أبواب الدور خياط . وكانت لهم جارية تخرج لحوائجهم فقال الخياط لها يوما – وقد خرجت : أخبري ستك أن لي أيرين . فدخلت الجارية وهي تدمدم ، قالت لها ستها : مالك ؟ قالت : خير . قالت : لا بد من أن تخبريني ، فأخبرتها بقول الخياط . فقالت : أحضريه حتى يقطع لنا أثوابا . فدعته وطرحت إليه ثوبا فلما قطعه قالت له : بلغني أن لك أيرين . قال : نعم واحد صغير أني . . به الأغنياء ، وآخر كبير أني . . . به الفقراء قالت المرأة : لا يغرنك شأننا الذي تراه ؛ فإن

(١) نثر الدر . موافق للمطبوع، ٢١٦/٤

أكثره عارية . كان عند بعضهم امرأة يبغضها ، وكانت كل ليلة تستعجله وتقول : قم حتى تنام . وكان لا ينشط ، ويدافع بالوقت إلى أن قالت له ذات ليلة ذاك فقال : لا تقولي حتى تنام ، ولكن قولي حتى تموت . فإن الموت خير من النوم معك . تزوج رجل بامرأتين عجوز وشابة ، فجعلت الشابة كلما رأت في لحيته طاقة بيضاء تنتفها ، والعجوز كلما رأت طاقة سوداء تنتفها ، فما زالا كذلك حتى أعاداه عن قريب أمرد أصلع . حكى عن ابن أبي طاهر قال : كنت مع علي بن عبيدة في مجلس ومعه." (١)

"وبنى بمدينة مراكش بيمارستانا ما أظن أن في الدنيا مثله وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخاريف المحكمة ما زاد على الاقتراح وأمر أن يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات والمأكولات وأجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على أربع برك في وسطه إحداها رخام أبيض ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت وأجرى له ثلاثين دينارا في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجا عما جلب إليه من الأدوية وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء فإذا نقه المريض فإن كان فقيرا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل وإن كان غنيا دفع إليه ماله وترك وسببه ولم يقصره على الفقراء دون الأغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل إليه وعولج إلى أن يستريح أو يموت وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى ويسأل عن أهل بيت أهل بيت يقول: كيف حالكم؟ وكيف القومة عليكم؟ إلى غير ذلك من السؤال ثم يخرج لم يزل مستمرا على هذا إلى أن مات - رحمه الله - .

مماليك الغز المصريون في المغرب

وفي أول ولايته إما سنة ٨٣ أو ٥٨٢ ورد علينا البلاد الغز من مصر وكان فيمن ورد علينا مملوك يسمى قراقش ذكروا أنه كان مملوكا لتقي الدين ابن أخي الملك الناصر ورجل يسمى شعبان ذكروا أنه من أمراء الغز ومن أجناد المصريين رجل يعرف بالقاضي عماد الدين في آخرين فاحسن نزلهم وبالغ في تكرمتهم وجعل لهم مزية ظاهرة على الموحدين وذلك أن الموحدين يأخذون الجامكية ثلاث مرات في كل سنة في كل أربعة أشهر مرة وجامكية الغز مستمرة في كل شهر لا تختل وقال: الفرق بين هؤلاء وبين الموحدين أن هؤلاء غرباء لا شيء لهم في البلاد يرجعون إليه سوى هذه الجامكية والموحدون لهم الأقطاع والأموال

(١) نثر الدر ـ موافق للمطبوع، ٢٢٤/٤

المتأصلة هذا مع أنه أقطع أعيانهم أقطاعا كأقطاع الموحدين أو أوسع أقطع رجلا منهم فيما أعرف من أهل إربل يعرف بأحمد الحاجب مواضع ليس لأحد من قرابته مثلها وأقطع شعبان المذكور بالأندلس قرى كثيرة تغل في كل سنة نحوا من تسعة آلاف دينار هذا خارجا عن جامكيتهم الكثيرة التي ليس لأحد من الأجناد غيرهم مثلها.

ولم يرد المغرب من هذه الطائفة – أعني الغز – ألطف حسا ولا أزكى نفسا ولا أحسن محاضرة ولا أطيب عشرة من شعبان هذا المذكور ما لقيته إلا استنشدني أو أنشدني.

أنشدته يوما لشاعر من أصحابنا من أهل أشبيلية:

وقائل فيم لم تهجع فقلت له: ... كيف الهجوع لطرف نافر الوسن

لم تدر أن الكرى الممنوع عن بصري ... هي السنات التي في مقلتي حسن!

فضحك وقال: لقد حوم هذا الشاعر وما ورد ورفرف فما طار وأراد غاية فوقع دونها ولله من أثار هذا المعنى بأوجز لفظ وأسهل مأخذ وأيسر كلفة حيث يقول:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

قلت هو أبو الطيب قال: لي نعم هو الطيب أبو الطيب.

وأنشدته يوما وقد جرى ذكر التجنيس اللفظي فأنشد هو منه وأكثر

إذا صال ذو ود بود صديقه ... فيأيها الخل المصاحب لي صل بي

فإني مثل الماء لينا لصاحبي ... وناهيك للأعداء من رجل صلب

فاستحسنهما وكتبهما عنده وقال: لي – رحمه الله – لك علي بهذين البيتين حق فما وافقني شيء من الشعر في هذا المعنى ولا في غيره ولا وقع مني موقعهما.

وفي الجملة كان له شغف بالآداب شديد وكان يقرض شيئا من الشعر وربما ندرت له الأبيات الجيدة سألته أن يكتب لي شيئا من شعره أو ينشدنيه فأبى علي كل الإباء وحلف لا يفعل.

أبو يوسف وعقيدة العامة في ابن تومرت." (١)

"هذا العلاج ومن يعمل به سيرى ... ... آثار خير ويكفي خير علته (١)

ثالثا:– ... إبداعات ابن سينا في علم الصيدلة:–

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص/٨٤

كانت الصيدلة في بدء أمرها متصلة اتصالا وثيقا بالطب، فقد كان الطبيب يحضر بنفسه الأدوية التي يضعها لمرضاه ثم اخذت شيئا فشيئا تنفصل عنه (٢) .

وقد اهتم امسلمون اهتماما كبيرا بفن العلاج، وأظهر كثير من **صيادلة** عصر ازدهار حضارة الاسلام نبوغا عظيما. فقد بدلوا الادوية المرة التي كان يستعملها القدماء بادوية حلوة مستساغة، ذلك انهم كانوا اول من أدخل السكر الذي كان مجهولا عند اليونان في الصيدلة وبخاصة في صناعة الاشربة، وان كلمة (Syrup) هي كلمة عربية تعني شراب (٣) .

ويعرف علم الصيدلة بانه: " من فروع علوم الطب يبحث فيه تمييز المتشابهات من أشكال النباتات من حيث انها صينية او هندية او رومية، وعن معرفة زمانها صيفية او خريفية، وعن تمييز جيدها من رديءه١ وعن معرفة خواصها " ووفق هذا التعريف فان الصيدلة هي فرعا لعلم الطب يبحث في احوال النباتات، وقد اختلطت الصيدلة بعلم النبات لانها تبحث في اشكال النباتات ومعرفة خواصها الكيميائية والطبيعية وتأثيرها الطبي وكيفية استحضار الادوية المركبة منها مع ملاحظة ان اصول الادوية قد تكون نباتية او حيوانية او معدنية، وان كانت النباتية تمثل النسبة الغالبة فيها (٤) .

---

(١) . ... ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج٣، ص٢٥.

(٢) . ... قنواني، جورج شحاته، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، [القاهرة: د. ت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م] ، ص١١.

(٣) . ... مظهر، جلال، علوم المسلمين اساس التقدم العلمي الحديث، [القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م] ، ص ٤١.

(٤) . ... طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج١، ص٣٤٨؛ موسى، منهج البحث، ص٢٢١.." (١)

"أخبرنا عبد الله بن محمد قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد قال ثنا محمد بن مقاتل قال سمعت ابن المبارك وسئل متى يسع الرجل ان يفتي أو أن يلي القضاء او الحكم قال إذا كان عالما بالحديث بصيرا بالرأي عالما بقول ابي حنيفة حافظا له

اخبرنا عمر بن ابراهيم قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد قال سمعت المزني يقول سمعت الشافعي يقول الناس عيال على أبي حنيفة في القياس والاستحسان

---

(١) الأثر الفكري لابن سينا في المشرق حتى القرن السابع الهجري، ص/٣٣

أخبرنا عمر قال ثنا مكرم قال ثنا احمد قال ثنا محمد بن مقاتل قال سمعت ابن المبارك يقول قدم محمد بن واسع إلى خراسان فقال قبيصة قد قدم عليكم صاحب الدعوة قال فاجتمع عليه قوم فسألوه عن أشياء من الفقه فقال إن الفقه صناعة لشاب بالكوفة يكنى أبا حنيفة فقالوا له إنه ليس يعرف الحديث فقال ابن المبارك كيف تقولون له لا يعرف لقد سئل عن الرطب بالتمر قال لا بأس به فقالوا حديث سعد فقال ذاك حديث شاذ لا يؤخذ برواية زيد ابي عياش فمن تكلم بهذا لم يكن يعرف الحديث

أخبرنا عمر بن إبراهيم قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد قال ثنا منجاب قال ثنا شريك قال كنا عند الاعمش ومعنا يعقوب فقال الأعمش يا يعقوب لم ترك صاحبك ابو حنيفة قول ابن مسعود عتق الأمة طلاقها قال تركه لحديث حدثتناه عن إبراهيم عن الأسود أن بريرة حين اعتقت خيرت قال الأعمش إن أبا حنيفة لحسن المعرفة بمواضع العلم فطن لها واعجبه ما أخذ به أبو حنيفة من العلم وبيان ما أتى به

أخبرنا عبد الله بن محمد قال ثنا مكرم قال ثنا أحمد بن عطية قال ثنا علي بن معبد قال ثنا عبيد الله بن عمر قال كنا عند الأعمش وهو يسأل أبا حنيفة عن مسائل ويجيبه ابو حنيفة فيقول له الأعمش من أين لك هذا فيقول انت حدثتنا

ـــــــــــــــــــ٢٧ـــــــــــــــــــ

عن إبراهيم بكذا وحدثتنا عن الشعبي بكذا قال فكان الأعمش عند ذلك يقول يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة." (١)

"وتوفي آخر رجب أبو عبيدة القاسم بن إسماعيل المحاملي المحدث ودفن بمقابر الدير. ووجه الوزير إلى منازل أبي الفرج بن حفص وولده فكبسهم فيها، وطلبهم فلم يوجدوا فهدم دورهم وجمر نخيلهم، ونقل ما وجد لهم من الأثاث، وكان ذلك لرقعة زعموا وجدت فيها ابن حفص للوزير وجماعة معه بمال خطير.

وخرج الوزير مصاعدا إلى الحسن بن عبد الله لخمس خلون من شعبان، ومعه خلق من الحجرية والقواد، واستخلف على الحضرة ابنه أبا الحسين، وأطلق علي بن عيسى إلى منزله بعد أدائه المال، وانحدر إلى ضيعته بالصافية لأيام خلت من شعبان، وانتقل والده إلى الصافية جمال بغداد، ومن لا يرى الناس مثله. ومات نسيم البشراني الخادم للنصف من شعبان فأمر الراضي أن يرد ما كان إليه إلى كاتبه أبي عمرو فأبى أن يقبل ذلك إلا برئيس من الخدم يكون الاسم له، وحشم الشراب ومن يخدم فيه مضمومون إليه، وهو يكفي الخدمة فجعل الراضي ذلك إلى زيرك الخادم القاهري.

---

(١) أخبار أبي حنيفة للصيمري، ص/١٣

وفي هذا الشهر خرج مفلح الأسود إلى بيت المقدس أشير عليه بذلك لكراهة الراضي مقامه بالحضرة، ولعهدي به وقد دخل ليودعه وهو يبكي ويضطرب. ويقبل الأرض. ويشكو أن فراقه لمولاه كفراقه لحياته. والراضي يقول هذا وجه كنت تحبه، وحيث ما كنت فأنت لي وقريب مني وعنايتي تلحقك. ثم خرج على كره منه.

وورد الخبر بدخول الوزير إلى الموصل أول يوم من شهر رمضان على اختيار عمل له. ومات أبو عبد الله بن المهتدي لليلتين خلتا من شهر رمضان، وكان قد حدث وكان فقيها مشهورا، له حلقة يجتمع إليه الناس، وفي هذا الشهر قطعت يد رجل في ناحية بشرى المؤنسي وطيف به في الجانبين، ونودي عليه هذا جزاء من يسعى في الأرض فسادا لأنه اتهم جماعة من الحجرية كانوا يجتمعون في دار له بدرب النهر لبيعة يوقعونها، فقرر وضرب فقال أنا مقتول، فلم أوقع غيري فمني ووعد العفو فابتدأ يقر، فذكر جليلا من الحجرية، وأراد أن يذكر غيره، فأمر الراضي بترك سؤاله وقال: ما حاجتي أن أفسد بيات قوم إذا عرفتهم لم أجد من ينصرني عليهم ويعاونني لعلمهم بوقوفي على أمرهم فقيل له لا يذكر أحدا وهذا من جيد رأي الراضي، وكان قد حفظ عني أن المأمون لما قتل ابن عائشة وجد في منزله قماطر فيها مكاتبات بعض الجنده، فجلس وأحضرها وجمع الناس، وقال: أنا أعلم أن فيكم المستزيد والعاتب، وإن نظرت في هذه الكتب فسدت عليكم وفسدتم علي، وقد وهبت مسيئكم لمحسنكم، وأمر فأحرقت القماطر وأسفرت وجوه القوم واستصيب رأيه.

ووقع بالكرخ حريق عظيم في شوال أحرق العطارين والصيادلة وأصحاب المدهون والخزازين والجوهريين، وكان عظيما، وقبل ذلك بقليل وقع حريق دونه في أصحاب الحناء والأشنان فآثاره باقية إلى وقتنا هذا، ما رد إلى حالته لما يتزايد في خراب البلد.

وانصرف الوزير من الموصل ولم يبلغ ما أراد فأقام بالبردان لثلاث بقين من شوال لنقضي كسوف الشمس، وكان لليلتين بقيتا من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة وخلف بالموصل علي بن خلف بن طياب على الخراج، ويانسا المؤنسي على الحرب.

ووافى في هذا الوقت جميع من كان مع محمد بن خلف زوج أخت ابن الحواري بالخيل مفلولين هزمهم الديلم، فيهم ابن عمرويه وابن الفارقي.

وولى لؤلؤ طريق مكة، وكان غلاما للمتهشم فخرج بالناس فلقيهم القرامطة يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة، بطيزناباذ فقاتلهم اشد قتال، إلى أن خذله أصحابه وأصابته ضربات فطرح نفسه مع

القتلى ثم دب ليلة الخميس إلى أن صار إلى الكوفة فاستتر. وكان من انقضاض الكواكب في ليلة الأربعاء التي قطع على الحاج في صبيحتها، فلم يفلت منهم أحد ما لم يعهد مثله بالكوفة وطيزباذ موضع الوقعة وكان عندنا ببغداد من ذلك ما لم نر مثله ولا سمعنا به قط واستؤسر ابن حاتم، وكان قد تقدم في قافلة الخوارزمية فقتلوا كلهم وصار إلى القرامطة ألفا جمل عليها أصناف البز والأمتعة وأفلت القراريطي من حبس الوزير وتحدث الناس أنه أطعم الموكلين طعاما فيه بنج.." (١)

"زكريا الطيفوري هذا ولد إسرائيل متطبب الفتح بن خلقان وكان في خدمة الافشيين وحكى حكاية أسندها إلى أحمد بن موسى المنجم أنه اجتمع في بعض الأوقات مع أصدقاء له على قصد بستان بقطربل والمقام فيه ففعلوا فأكلوا وشربوا وتوسطوا شربهم إذ دخل عليهم صديق من بغداد فأكل بقية وابتدأ بالشرب فحين شرب أقداحا سقط ميتا من أمره واتهموا الطعام والشراب وقلبوا الدن الذين كانوا يشربون والرجل منه فوجدوا أفعى قد انتفخت فيه ولما فه ولما مضى عليهم ثلاث ساعات ولم يصبهم شيء علموا أنهم ق تخلصوا وفكروا في أمرهم فإذا قد أكلوا في صدر نهارهم عند دخولهم البستان من التفاح الجلفت شيئا كثيرا فسلموا لذلك وسمع هذا الحديث يوحنا تلميذ جهاز بخت فحكى عن أستاذه أنه قال التفاح الجلفت شفاء من الأفاعي والحيات بنواحي خراسان فإنهم يتخذونه في وقته ويصيرونه في سمن البقر ويعالجون به كما يعالج بالترياق قال وهو ذا يستعمله أهل عسكر مكرم في لسع الجرور وظهر هذا بالعراق وصار دواء مقاوما للسموم وذكر اللبوس في كتابه خواص الحيوان أن الأيل إذا أكل حية يخشى سمها عند إلى شجرة التفاح الجلفت فيأكل منها فيسلم وذكر زكريا الطيفوري قال كنت مع الافشيين في معسكره وهو في محاربة بابك فلما بلغت القراءة بالقارئ إلى موضع الصيادلة قال لي يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى مما تتقدم فيه فامتحنهم حتى تعرف منهم من الناصح ومن غير الناصح ومن له دين ومن لا دين له فقلت أعز الله الأميران يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه فقال له يوما ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء فقال بلى يا أمير المؤمنين الصيدلان لا يطلب منه شيء من الأشياء كان عنده أو لم يكن ا أخبر بأنه عنده ودفع إلى طالبه شيئا من ا لأشياء التي عنده وقال هذا الذي طلبت فإن رأي أمير المؤمنين أن يضع اسما من الأسماء لا يعرف ويوجه إلى جماعة من الصيادلة في طلبه لابتياع فليفعل فقال المأمون قد وضعت الاسم وهو شفطيثا وشفطيثا ضيعة من الضياع بقرب مدينة السلام فسير المأمون جماعة إلى الصيادلة يسألهم عن شفطيثا فكل ذكر أنه عنده وأخذ الثمن ودفع شيئا من حانوته

(١) أخبار الراضي بالله والمتقي لله، ص/٢٥

فصاروا إلى المأمون بأشياء مختلفة فمنهم من أتى بقطعة حجر ومنهم من أتى بقطعة وتد ومنهم من أتى ببعض البزور فاستحسن المأمون نصح يوسف لقوة عن نفسه قال زكريا للافشين فإن رأى الأمير أن يمتحن هؤلاء **الصيادلة** بمثل محنة المأمون فليفعل فدعا الافشين بدفتر من دفاتر الأسروشنية فأخرج منه نحوا من عشرين اسما ووجه إلى **الصيادلة** من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الأسماء لبعض أنكرها وبعض ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته فأمر الافشين بإحضار جميع **الصيادلة** فمن أنكر معرفة تلك الأسماء أذن لهم فيها بالمقام في معسكره ونفى الباقين عن المعسكر ونادى في معسكره بذلك وكتب إلى المعتصم يلتمس بعثه إليه **بصيادلة** لهم أديان ومتطببين مثل ذلك فاستحسن المعتصم فعله ووجه إليه بمن سأل.

حرف السين المهملة

في أسماء الحكماء

سليمان بن حسان الطبيب الأندلسي المعروف بابن جلجل ذكي له تفرد بصناعة الطب وله ذكر في عصره ومصره وكان له تطلع على علوم الأوائل وأخبارهم وله تصنيف صغير في تاريخ الحكماء لم يشف فيه عليلا وكيف وقد أورد من الكثير قليلا ومع هذا فقد كان حسن الإيزاد.

سنان بن الفتح من أهل حران كان مقدما في صناعة الحساب والأعداد مشهور في زمانه بذلك وصنف في ذلك تصانيف مشهورة.." (١)

"سنبليقيوس مهندس رياضي كان بعد زمن إقليدس وكان في زمنه مذكورا وعلمه من هذا النوع موفورا تصدر لإفادة هذا الشأن بأرض يونان واشتهر هناك ذكره وعلا أمره وكان له أصحاب وأتباع يعرفون وكان رومي الجنس وله تصانيف مشهورة منها كتاب شرح كتاب إقليدس وهو المدخل إلى علم الهندسة وغيره.

سند بن علي المنجم المأموني منجم فاضل خبير بتسيير النجوم وعمل آلات الأرصاد والاصطرلاب وكان واحد الفضلاء في وقته اتصل بخدمة المأمون وندبه المأمون إلى إصلاح آلات الرصد وأن يرصد بالشماسية ببغداد ففعل ذلك امتحن مواضع الكواكب ولم يتمم الرصد لأجل موت المأمون ولسند هذا زيج مشهور يعمل به المنجمون إلى زمننا هذا وكان يهوديا وأسلم على يد المأمون وهو الذي بني الكنيسة التي في ظهر باب الشماسية في حريم دار معز الدولة وجعله المأمون ممتحنا للأرصاد لما تقدم بعملها ثقة ببصره وله تصانيف في النجوم والحساب مشهورة.

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص/٨٣

سابور بن سهل صاحب بيمارستان جند يسابور وكان فاضلا عالما متقدما في هذا النوع وله تصانيف مفيدة مشهورة منها كتاب الاقرباذين المعمول عليه في البيمارستانات ودكاكين **الصيادلة** اثنان وعشرون بابا وتوفي نصرانيا في يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين.

سلمويه بن بنان كان طبيبا فاضلا في وقته خدم المعتصم وخص به حتى أن المعتصم لما مات سلمويه سألحق به لأنه كان يمسك حياتي ويدبر جسمي ولما ملك المعتصم في سنة ثماني عشرة ومائتين اختار لنفسه سلمويه هذا وأكرمه.

وقال حنين أن سلمويه كان عالما بصناعة الطب ولما مرض عاده المعتصم وبكى عنده وقال له أشر علي بعدك بمن يصلحني فقال عليك بهذا الفضولي يوحنا بن ماسويه وإذا وصف شيئا فخذ أقله أخلاطا ولما مات امتنع المعتصم عن الأكل في ذلك اليوم وأمر بإحضار جنازته إلى الدار وأن يصلى عليها بالشمع والبخور على رأي النصارى ففعل ذلك وهو يراهم وكان المعتصم قويا وكان سلمويه يقصده في السنة مرتين ويسقيه عقيب كل فصد دواء فلما باشره يوحنا أراد عكس ما كان يفعله سلمويه فسقاه الدواء قبل الفصد فلما شرب الدواء حمي دمه وحم وما زال جسمه ينقص حتى مات وذلك بعد عشرين شهرا من وفاة سلمويه.

وكانت بين الحسين بن عبد الله وبين سلمويه مودة فقال دخلت عليه يوما فوجدته قد خرج من الحمام وهو متململ والعرق يسيل من جبينه فجلس وجاءه خادم بمائدة صغيرة عليها دراج مشوي وشيء أخضر في زبدية وثلاث رقاقات وفي سكرجة خل فأكل الجميع واستدعى مقدار وزن درهمين سرابا فمزجه وشربه وغسل يده بماء ثم أخذ في تغيير ثيابه والبخور أقبل يحادثني فقلت له ما صنعت فقال أنا أعالج السل منذ ثلاثين سنة لم آكل في جميعها غير ما رأيت وهو دراج مشوي وهنديا مسلوقة مطجنة بدهن اللوز وهذا المقدار من الخل وإذا خرجت من الحمام احتجت إلى مبادرة الحرارة بما يسكنها لئلا تعطف على بدني فتأخذ من رطوبته فأشغلها بالغذاء ليكون عطفها عليه ثم أتفرغ لغيره وكان سلمويه قد اكتسب من خدمة الخلفاء سياسة اقترنت بعقله فحدث له منها حسن الرأي والنظر في العواقب لنفسه ولغيره ممن يستنصحه.

السموأل بن يهوذا المغربي الحكيم اليهودي أظنه من الأندلس قدم هو وأبوه إلى المشرق وكان أبوه يشدو شدوا شيئا من علم الحكمة وكان ولده السموأل هذا قد قرأ فنون الحكمة وقام بالعلوم الرياضية وأحكم أصولها وفوائدها ونوادرها وكان عدديا هندسيا حقيقيا وله في ذلك مصنفات رأيت منها كتاب المثلث القائم الزاوية وقد أحسن في تمثيله وتشكيله وعدة صوره ومبلغ مساحة كل صورة منها صنفه لرجل من أهل

حلب يدعي الرف وصنف منبرا في مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها وصنف كتبا في الطب.." (١)

"ولد سنة خمس وتسعين ومائة وأخذ القراءة عرضا عن أحمد بن محمد بن عون النبال وهو الذي خلفه في القيام بها بمكة وروى القراءة عن البزي وقرأ على أبي الحسن أحمد القواس على أبي الأخريط وهب بن واضح على إسماعيل ابن شبل ومعروف بن مشكان على ابن كثير روى القراءة عنه عرضا أبو ربيعة محمد بن إسحاق وهو أجل أصحابه ومحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصباح وإسحاق بن أحمد الخزاعي سمع منه الحروف ومحمد بن حمدون والعباس بن الفضل صهر الأمير وأحمد بن محمد بن هارون بن بقرة وأحمد بن موسى بن مجاهد ومحمد بن أحمد بن شنبوذ ومحمد بن موسى الزيني وعبد الله بن أحمد البلخي وأحمد بن الصقر بن ثوبان وأحمد بن محمد اليقطيني وعلي بن الحسين بن الرقي وإبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي سمع منه الحروف ولم يعرض عليه ومحمد بن عيسى الجصاص وعبد الله بن ثوبان وجعفر بن محمد السرنديبي وعبد الله بن حمدون كذا سماه الهذلي ولعله محمد وعبد الله بن حبيبي فيما ذكره الهذلي وهو من أقرانه ومحمد ابن عمرو بن عون ونظيف بن عبد الله الكسروي من قول جماعة

وقيل بل قرأ على اليقطيني عنه واختلف من سببه تلقبه قنبلا فقيل اسمه وقيل لأنه من بيت بمكة يقال لهم القنابلة وقيل لاستعماله دواء يقال له قنبيل معروف عند **الصيادلة** لداء كان به فلما أكثر منه عرف به وحذفت الياء تعفيفا وقد انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز ورحل الناس إليه من الأقطار

قال أبو عبد الله القصاع وكان على الشرطه بمكة لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب فولوها لقنبل لعلمه وفضله عندهم

وقال الذهبي إن ذلك كان في وسط عمره فحمدت مسيرته ثم إنه طعن في السن وشاخ وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين وقيل بعشر سنين

مات سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة

أبو عمرو البصري

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص/٩٣

اختلف في اسمه على عدة أقوال فقيل اسمه كنيته وقيل زبان وقيل غير ذلك." (١)

"وقد يرد أيضا الخبر من طرق كثيرة، فيقتصر صاحب المذهب منه على أصح الطرق، فيرويه منها، وربما أفتى بحكمه ولم يروه. وأصحاب الحديث يروونه من جميع طرقه، فلهذا قلت الرواية عن الفقهاء أولى المقالات.

قال أبو بكر عتيق بن داود اليماني: فإن قال قائل: قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " بلغوا عني ولو آية " ، وقال عليه الصلاة والسلام: " نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه " . قيل له: إذا أفتى بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، أو بما فعل، فقد بلغ أشد التبليغ؛ لأن صاحب المقالة والمذهب، يلزمه أن لا يرىى جميع الأخبار المتنافية، لأن ذلك يؤدي إلى تحير من يستفتي، ولا يحصل له التخلص مما نزل به من الحادثة، فإذا أفتاه بالصحيح عنده، أو رواه، حصلت للمستفتي الفائدة، وفي هذا كفاية لكل ذي بصر.

فهذا يدل على أن قلة الرواية عنه، لا تدل على قلة ما نقله من الأخبار والآثار، عن النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى.

هذا، ولئن سلم ما زعمه المشنع من قلة الرواية، فجوابه أنا نقول: قال أبو عمر بن عبد البر: الذي عليه جماعة " فهاء " المسلمين وعلمائهم ذم الإكثار – يعني من الحديث – دون تفقه ولا تدبر، فالمكثر لا يأمن من مواقعة الكذب على رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

ثم روى بسنده، عن قتادة، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إياكم وكثرة الحديث، ومن قال عني فلا يقولن إلا حقا " .

وروى بسنده أيضا، عن وهب بن بقية، قال: سمعت خالد بن عبد الله، يقول: سمعت ابن شبرمة، يقول: أقلل الرواية نفقة.

وقال أيضا: أما طلب الحديث على ما يطلبه كثير من أهل عصرنا " اليوم " ، دون نفقة فيه، ولا تدبر لمعانيه، فمكروه عند جماعة أهل العلم.

ثم ذكر بعد كلام طويل، قول الأعمش لأبي يوسف: أنتم الأطباء ونحن **الصيادلة**.

ومن ها هنا قال الترمذي: إن من يحمل الحديث ولا يعرف فيه التأويل كالصيدلاني.

---

(١) إغاثة الطالب بتراجم القراء، ص/٩

وعن ابن المبارك، أنه قال: ليكن الذي تعتمد عليه الأثر، وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث.
ولله در بعضهم حيث يقول:

إن الرواة على جهل بما حملوا ... مثل الجمال عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له ... ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

وقال ابن أبي ليلى: لا يفقه الرجل في الحديث حتى يأخذ منه ويدع.

وم التشنيعات أيضا، قولهم: إن مذهب أبي حنيفة في موضوعه مخالف لما عليه أساس الإمارة والإمامة، ولا يوافق في كثير من فروعه للأمراء والأئمة.

والجواب عن ذلك هو المنع، بل مذهبه أوفق للإمامة والإمارة، والأصلح للولاة والأئمة.

والدليل على ذلك، ما ذكرناه سابقا من الجواب عنه لأبي جعفر المنصور في مسألة الاستثناء المنفصل، وخلافه فيه لابن عباس؛ فإنه أوفق للإمامة وال إمارة، بخلاف مذهب غيره.

وكان بعض السلف يقول: لا يزال الإسلام مشيد الأركان ما بقي له ثلاثة أشياء: الكعبة، والدولة العباسية، والفتيا على مذهب أبي حنيفة. فلولا الموافقة بين الدولة العباسية ومذهب أبي حنيفة ما قرن بينهما.

وقال بعض الشعراء في ذلك:

أبو حنيفة فاق الناس كلهم ... في العلم والزهد والعلياء والباس
له الإمامة في الدنيا مسلمة ... كما الخلافة في أولاد عباس

وسماها بعض السلف التوأمين؛ لاتفاقهما في الموضوع، وظهورهما في زمن واحد.

وكيف يجوز أن يتدعى أن أبا حنيفة على خلاف الإمامة مع ما ذكرناه عنه سابقا، حين منع من الفتوى، وسألته ابنته عن مسألة فقال لها: سلي أخاك؛ فإن الأمير منعني من الفتيا.

فلم يرض لنفيه أن يعمل بخلاف سلطان زمانه في جواب مسألة.

والذي يدل على صحة ذلك أن من صفة الإمامة أن يكون الإمام غالبا، قاهرا، نافذ الأمر، جائز ،التصرف في مملكته، مطلق اليد في الرعية، وعلى مذهب أبي حنيفة كل هذا مفوض إلى الأئمة أينما نزلوا، ومذهب المخالفين ليس على هذه الصفة.

وبيان ذلك في مسائل كثيرة من فروع الفقه، لا بأس بذكر بعضها في هذا الموضوع للإيضاح.

*مسألة، من له أرض خراجية، عجز عن زراعتها، وأداء خراجها.." (١)

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/٣٨

"سادسا: الملك الكامل وسياسته العمرانية والحياة الاجتماعية:

١ – سياسته العمرانية: اهتم الملك الكامل بتحسين المرافق العامة في مصر، وتحسين الخدمات المهمة لرعيته، ولاسيما في المجال الاقتصادي والعمراني، فقد أنهى بناء القلعة، وبنى دار الوزراء التي تعرف بقاعة الصاحب لتكون مقرا للوزير صفي الدين، وبها قاعة الإنشاء، وديوان الجيش وبيت المال. (١) وأنشأ الملك الكامل خزانة الكتب في القلعة، فحوت عددا من الكتب والمجلدات النفيسة، وأقام خزانة شمائل (سجن شمائل) (٢)، تابع الملك الكامل سياسة إعمار البلاد، ولاسيما في مصر، فأمر الملوك الأيوبيين بإعمار بلادهم، ففي ٦٢٤هـ/١٢٢٧م كلف المظفر محمود صاحب حماة بناء برج في السلمية وشجعه عام ٦٣١هـ/١٢٣٣م على بناء قلعة في المعرة لحمايتها (٣)، وطلب من صاحب حمص الملك المجاهد أسد الدين شيركوه حفر خندق حول القلعة، وتعميقه، وتوسيعه وإعمار قلءة شميس، واهتم الملك الكامل بتحصين البلاد، ولاسيما الثغور وذلك ببناء القلاع والحصون، كما اهتم بالقضاء والخدمات العامة وكان المحتسب يرتبط بالقضاء ويتولى المخالفات التي تتعلق بالآداب العامة ونظام الأسواق، والمعاملات التجارية، والمكاييل والمقاييس والخانات، والحمامات والفنادق ومنح رخص مزاولة الأطباء **والصيادلة**، ومن أبرز الأعمال التي قام بها الملك الكامل والتي كان لها مساس لحياة الشعب على نحو وثيق.

(١) القدس بين أطماع الصليبيين ص ١٢٠.

(٢) نسبة إلى علم الدين شمائل الذي برز دوره فدائيا عظيما.

(٣) تتمه المختصر ص نقلا عن القدس بين أطماع ص ١٢٠.." (١)

"وينبغي أن يكون إقباله على صناعته الخاصة به وحقيقته فيها كاقبال أهل الصناعات على صناعاتهم وإشرافهم على غيرها مما يقرب منه ويدنو إليه في وقت الفراغ والراحة أو بعد استيفاء الطبيعة من صناعته ويتعلق بالمقدار الذي هو أحوج إليه اللهم إلا أن يكون في نفسه من الفضل ما يتسع لذلك وينشط له فإنه إن أمكن رجلا أن يتدرب على صناعات كان أجمل وأحسن.

وقد ظن بعض الناس أن الف ط الطبيب العارف بفعل دواء لا يمكنه استعماله على ثقة ويقين إذا كان جاهلا بنوعه لأنه لا يأمن. زعموا أن يكون يدفع إليه البائع له غير الذي يريده وكان هذا عندهم أعظم ما أرادوا ومما يستحق به أن يكون صناعة الصيدلة جزءا من أجزاء الطب.

(١) الأيوبيون بعد صلاح الدين، علي محمد الصلابي ص/٣٠٣

فأجبناهم أنه قد يمكن للطبيب الاحتراس من هذا بوجهين: أحدهما عمله وصناعته وذلك أنه) إذا طلب دواء محللا ثم أعطى دواء قابضا أو عفصا مقويا مسددا علم حينئذ حق علم أن هذا الدواء ليس بالدواء الذي أراده وكذلك إذا طلب دواء ممسكا مغريا فوجده حريفا أو مرا على مثل عمله الأول كان هو الحاكم على الصيدلاني بأنه غلط.

والوجه الثاني من باب التجربة العقلية وذلك أنه إن ابتاع الدواء الذي يريده من عداد عقاقير فيسموه باسمه لم يجز أن يكون قد وقع في الأمر غلط أو تواطئوا إذا اشترى ذلك من مواضع منها وكذلك يفعل في تعرف جودته وخلوصه. وذلك مما لا يعسر ولا يضيق البتة إلا في القرى والدساكر وقد يمكن في ذلك أيضا ضروب من الثاني لسنا نحب أن نطول الكتاب بذكرها على أنا لا ننكر أن المعرفة بهذا الفن أعني الصيدلة إذا انضمت للطبيب على علمه كان أفضل فإنه شديد الالتصاق بصناعة الطب لكنا نقول: إن محله من صناعة الطب غير محل الأجزاء قال ج في أول الخامسة من تفسير طبائع العقاقير: **والصيادلة** العطارون والطباخون والمضمدون والمسوحون والحقانون والفصداون والبطاطون وإن كان الطبيب قد يعمل هذه الأعمال في بعض الأحايين فإنما يعمل عمل ما يعمل من الف ط ذلك بمنزلة ما يمد يده النجار في بعض الأحايين إلى المجذاف أو الدقل فيعمل به شيئا من أعمال الملاحين.

٣ – (قوانين الصيدلة)

قال ج في الأدوية المقابلة للأدواء إن ما يجعل من الحشيش وثمره على قضبانه إذا كان ثمره كثيرا غضا ممتليا ملززا صالح البقاء هو أجود من الذي له نضيض وهو الذي ينحسف انحسافا سريع الفساد وأذكاها رائحة في الجنس الذي يخصه أجودها وكذلك." (١)

"وقد يوجد شيء يشبه بالدارصيني جنس من أجناس النبات ضعيف الرائحة.

وإذا أردت أن تبقى قوته زمانا طويلا فاسحقه وأعجنه بشراب وقرصه وجففه في الظل وارفعه. ٤ (دار شيشعان) د: هي شجرة ذات غلظ وتدخل بغلظها فيما يسمى خشب فيها شوك كبير وتدخل في أفاويه العطر.

والجيد منه الرزين إذا قشر رئى لونه إلى لون الفرفير كثيف طيب الرائحة فيه شيء من مرارة.

وأصبت في كتاب مجهول أنه أصل السنبل الهندي.

دند أبو جريج: إنه ثلاثة أصناف: صيني كبار الحب أشبه شيء بالفستق ومنه جنس شبيه بحب الخروع

---

(١) الحاوي في الطب الرازي، أبو بكر ٨/٧

إلا أنه منقط بنقط سود صغار يجلب من سجستان وجنس ثالث متوسط في المقدار بين الصيني والشحرى وهو أغبر يضرب إلى الصفرة يؤتى به من الهند.

والصيني الف ط أجود الثلاثة وأقواها في الإسهال والهندي أصلح من الشحرى.

واعلم أنه على طول الزمان لا يزال اللب الذي في جوفه مثل الألسن يصغر حتى ينفذ. وخاصة في غير بلاده. وأما في بلاده فهو أقوى وأبقى.

ديودار ابن ماسويه: إنه من جنس الأبهل شبه السرو.

دبق ارياسيوس: الجيد منه أملس اللون ظاهره كراثي وباطنه أحمر ليست في خشونة ولا ما) يشبه النخالة.

ويجمع الدبق من شجره وشجرة التفاح والكمثرى وشجر آخر.

هليلج أجوده ما رسب في الماء.

قال: أبو جريج: قد تبيع الصيادلة هليلج أسود من الأصفر على أنه أسود وليس كذلك وإنما سواد الهليلج على قدر نضجه في شجره.

ابن ماسويه في إصلاح المسهلة: المختار من الأصفر الشديد الصفرة الذي يضرب إلى الخضرة الرزين الممتلئ الذي ليس بنخر.

قال: واختر من الكابلي الذي هو إلى الحمرة وهو رزين ممتلئ. ٤ (هزار جشان) ابن ماسويه: ثمرة تشبه العناقيد ويستعمله الدباغون.

هرنوه ابن ماسويه: إنها حب أصغر من الفلفل تشم منه رائحة العود وتعلوه صفرة قليلة.

هليلج قال ابن ماسه: أصنافه أربعة: أصفر وأسود كابلي وهو كبار وأسود صغار هندي ونوع آخر خفيف رقيق يعرف بالصيني نختار منه الذي له منقار.." (١)

"نيات قوم إذا عرفتهم لم أجد من ينصرنى عليهم ويعاوننى لعلهم بوقوفى على أمرهم فقيل له لا يذكر أحدا وهذا من جيد رأى الراضى، وكان قد حفظ عنى أن المأمون لما قتل ابن عائشة وجد فى منزله قماطر فيها مكاتبات بعض الجند له، فجلس وأحضرها وجمع الناس، وقال: أنا أعلم أن فيكم المستزيد والعاتب، وإن نظرت فى هذه الكتب فسدت عليكم وفسدتم على، وقد وهبت مسيئكم لمحسنكم. وأمر فأحرقت القماطر وأسفرت وجوه القوم واستصيب رأيه ووقع بالكرخ حريق عظيم فى شوال أحرق العطارين والصيادلة

---

(١) الحاوي في الطب الرازي، أبو بكر ١٤/٧

وأصحاب المدهون والخزازين والجوهريين، وكان عظما. وقبل ذلك بقليل وقع حريق دونه فى أصحاب الحناء والاشنان فآثاره باقية إلى وقتنا هذا، مارد الى حالته لما يتزايد من خراب البلد وانصرف الوزير من الموصل ولم يبلغ ما أراد فأقام بالبردان لثلاث بقين من شوال لينقضى كسوف الشمس، وكان لليلتين بقيتا من شوال ثم دخل فى أول ذى الحجة وخلف بالموصل على بن خلف بن طياب على الخراج، ويانسا المؤنسى على الحرب ووافى فى هذا الوقت جميع من كان مع محمد بن خلف زوج أخت ابن الحوارى بالخيل مفلولين هزمهم الديلم، فيهم ابن عمرويه وابن الفارقى وولى لؤلؤ طريق مكة، وكان غلاما للمتهشم فخرج بالناس فلقيهم الفرامطة يوم الاربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة،." (١)

"بيات قوم إذا عرفتهم لم أجد من ينصرني عليهم ويعاونني لعلمهم بوقوفي على أمرهم فقيل له لا يذكر أحدا وهذا من جيد رأي الراضي، وكان قد حفظ عني أن المأمون لما قتل ابن عائشة وجد في منزله قماطر فيها مكاتبات بعض الجندله، فجلس وأحضرها وجمع الناس، وقال: أنا أعلم أن فيكم المستزيد والعاتب، وإن نظرت في هذه الكتب فسدت عليكم وفسدتم علي، وقد وهبت مسيئكم لمحسنكم، وأمر فأحرقت القماطر وأسفرت وجوه القوم واستصيب رأيه.

ووقع بالكرخ حريق عظيم في شوال أحرق العطارين **والصيادلة** وأصحاب المدهون والخزازين والجوهريين، وكان عظيما، وقبل ذلك بقليل وقع حريق دونه في أصحاب الحناء والأشنان فآثاره باقية إلى وقتنا هذا، ما رد إلى حالته لما يتزايد في خراب البلد.

وانصرف الوزير من الموصل ولم يبلغ ما أراد فأقام بالبردان لثلاث بقين من شوال لنقضي كسوف الشمس، وكان لليلتين بقيتا من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة وخلف بالموصل علي بن خلف بن طياب على الخراج، ويانسا المؤنسي على الحرب.

ووافى في هذا الوقت جميع من كان مع محمد بن خلف زوج أخت ابن الحواري بالخيل مفلولين هزمهم الديلم، فيهم ابن عمرويه وابن الفارقي.

وولى لؤلؤ طريق مكة، وكان غلاما للمتهشم فخرج بالناس فلقيهم القرامطة يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة،." (٢)

---

(١) الأوراق قسم أخبار الشعراء الصولي ٦٨/٢

(٢) أخبار الراضي بالله والمتقي لله = تاريخ الدولة العباسية الصولي ص/٦٨

"أو عساك ظننت أن وجود هذا هو شيء للخاص دون العام والغني دون الفقير والكبير دون الصغير، وان بلدا لا يمتنع فيه وجود غذاء في كل زمان وكل دواء في كل أبان، مجمع لك الأنواع مع تفرق الزمان، حتى يناسب بين المتضادات في أزمانها. ويؤلف بين المتنافيات في أبانها لبلد عزيز الشأن عند الله، عظيم النصيب من لطف الله.

زعم لنا جامع بن وهب وهو أحد وجوه المجهزين من **الصيادلة** ان قدر ما كان فقد بمدينة السلام من أنواع الصيدلة مما كان يأتي من نواحي البحر خاصة عند خراب البصرة وانقطاع سبلها ألف نوع وأربعمائة نوع وثلاثة وسبعين نوعا معدودة محصلة مبينة مفصلة. قال: فقلنا ذلك مع أنواع العطر؟ فقال نعم مع بعض العطر.

فلما رأى تعجبنا من ذلك واستفظاعنا له التفت إلينا فقال: من يذكر منكم أنه ابتاع آسا رطبا في مدة حياته؟ فقلنا جميعا بلسان واحد: ما نذكر ذلك. فقال:

فاعلموا أنه يباع في دار البطيخ في كل يوم من أيام الشتاء والصيف من الآس الرطب بخمسة وعشرين ألف درهم. يكون قدر ذلك في الشهر الواحد ورقا سبعمائة ألف وخمسين ألف درهم. وفي العام الواحد تسعة ألف ألف. فإذا كانت هذه الآية في الآس بها وحده، فما ظنك بغيره من سائر الأجناس؟

ثم [٦٥ ب] رجع بنا النظر بعد ذكر الدواء والغذاء إلى شبيه بما كنا فيه من ذكر الجداء وقلنا: إنا إذا كنا قد فرضنا لكل مائدة جديا، فوصلنا من عدد الجداء إلى ما ذكرنا وهو ستمائة ألف ألف جدي في يوم واحد. فلنفرض الآن استظهارا لكل ذي مائدة جديا وأربع دجاجات وأربعة فراخ، فيكون عدد الدجاج والفراخ المستعملة في اليوم الواحد من أيام الأعياد العظام أربعة ألف ألف وثمانمائة فرخ ودجاجة. يكون ثمن كل دجاجة استظهارا درهما واحدا وثمن الفرخين درهما واحدا. فيكون ثمن الجميع من الدجاج والفراخ في اليوم الواحد أيضا، ثلاثمائة ألف ألف وستمائة ألف درهم.

وقد وجدتني على كل حال حليف الاستظهار فيما ادعيت ومسامحا لك في." (١)

"ونحن **الصيادلة**

١٤٤٦٦ - علي بن الحسن العسقلاني يروى عن بن المبارك روى عنه يعقوب بن سفيان الفارسي

١٤٤٦٧ - علي بن جعفر الأحمر من أهل الكوفة يروي عن بن فضيل والكوفيين روى عنه أبو حاتم الرازي والناس حدثنا أبو يعلى ثنا علي بن جعفر الأحمر ثنا بن فضيل عن الأعمش عن أنس بن مالك عن النبي

---

(١) البلدان لابن الفقيه ابن الفقيه ص/٣٥١

صلى الله عليه وسلم قال المؤمن لا يقضى له قضاء إلا كان خيرا له

١٤٤٦٨ – علي بن حجر بن سعد بن إياس بن مقاتل بن المشموخ أبو الحسن من أهل مرو يروي عن هشيم وابن المبارك ثنا عنه إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ومشايخنا متيقظ متقن مات سنة أربع وأربعين ومائتين سمعت محمد بن أحمد بن أبي عون يقول سمعت علي بن حجر ينشد وظيفتنا مائة للغريب في كل يوم سوى ما يقاد شربكية أو هشيمية أحاديث فقه فصار جياد

١٤٤٦٩ – علي بن بحر بن برى من أهل بابسير من كور الأهواز يروى عن بن عيينة روى عنه ابنه الحسن بن علي بن بحر و الناس مات سنة أربع وثلاثين ومائتين وكان من أقران أحمد بن حنبل رحمه الله في الفضل والصلاح." (١)

"١٢٨٩- عمرو بن خالد أبو خالد الكوفي انتقل إلى واسط.

حدثنا أبو عروبة، قال: حدثني أبو بكر أحمد بن الحسين بن دربة، قال: حدثنا الحسن بن علي الواسطي، قال: سمعت وكيعا يقول كان عمرو بن خالد في جوارنا يضع الحديث فلما فطن به تحول إلى واسط.

حدثنا أحمد بن الحسين الصوفي، قال: حدثني الفضل بن سهل الأعرج، قال: حدثني يعلى بن منصور الرازي أنه، قال: كان عمرو بن خالد يشتري الصحف من الصيادلة ويحدث بها.

حدثنا ابن حماد، قال: حدثنا عباس، قال: سمعت يحيى يقول: عمرو بن خالد كوفي كذاب غير ثقة، ولا مأمون حدث عنه أبو حفص الأبار وغيره يروي عن زيد بن علي عن آبائه.

وفي موضع آخر عمرو بن خالد الواسطي ليس بثقة.

حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا عثمان، قال: سمعت يحيى بن معين يقول عمرو بن خالد الذي يروي عنه أبو حفص الأبار شيخ كوفي كذاب يروي عن زيد بن علي عن." (٢)

"، حدثنا أحمد بن حفص، حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي، قال: سمعت النضر بن شميل يقول كان أبو حنيفة متروك الحديث ليس بثقة.

حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن المهلب البخاري، حدثنا إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضل يقول لم يكن بين المشرق والمغرب فقيها يذكر بخير إلا عاب أبو حنيفة مجلسه.

سمعت عبد الله بن محمد بن عبد العزيز يقول: سمعت منصور بن أبي مزاحم يقول: سمعت شريك يقول

---

(١) الثقات لابن حبان ابن حبان ٤٦٨/٨

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٢١٧/٦

لأن يكون في كل ربع من رباع الكوفة خمار يبيع الخمر خير من أن يكون فيها من يقول بقول أبي حنيفة.

حدثنا أحمد بن محمد بن عبيدة، حدثنا المزني إسماعيل بن يحيى، حدثنا علي بن معبد عن عبيد الله بن عمرو الجزري، قال: قال الأعمش يا نعمان يعني أبا حنيفة ما تقول في كذا قال كذا قال: ما تقول في كذا قال كذا قال من أين قلت قال أنت حدثتني عن فلان عنه فقال الأعمش يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة.

حدثنا حاجب بن مالك، حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي، حدثنا يونس بن بكير، عن أبي حنيفة قال لو أعطيت في صدقة الفطر هليج أجزأك.

حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن الصباح، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: قال مساور الوراق.

إذا ما القوم يوما قايسونا بمعضلة من الفتوى طريفه.

رميناهم بمقياس صليب مصيب من طراز أبي حنيفه.

إذا سمع الفقيه بها وعاها وأثبتها بحبر في صحيفه.

قال فكان أبو حنيفة إذا رأى مساور قال هاهنا واوسع له.

حدثنا إسحاق بن أحمد بن حفص، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثني أبو خالد يزيد بن حكيم العسكري وذكر من فضلة، حدثنا أبو عبد الرحمن السروجي وكان يحدث." (١)

"وجميع لغات العرب موجودة في بوادي هذه الجزيرة الا ان اصح بها [١] لغة هذيل ثم النجدين ثم بقية الحجاز الا الأحقاف فان لسانهم وحش القراءات بمكة على [٢] حرف ابن كثير وباليمن قراءة عاصم ثم قراءة ابى عمرو مستعملة في جميع الإقليم [٢] ، وسمعت بعض صدور القراء بمكة يقول ما رأينا ولا سمعنا ان أحدا ام [٣] خلف هذا المقام بغير قراءة ابن كثير الا في ٥ هذا الزمان والتجارات في هذا الإقليم [٤] مفيدة لان به فرضتى الدنيا [٥] وسوق منى والبحر المتصل بالصين وجدة والجار خزانتي مصر ووادي القرى مطرح الشام والعراق [٦] واليمن معدن العصائب والعقيق والأدم والرقيق فإلى عمان يخرج آلات الصيادلة والعطر كله حتى المسك [٧] والزعفران والبقم والسلج ١٠ والساسم والعاج واللؤلؤ والديباج والجزع [٨] واليواقيت والابنوس والنارجيل والقند والإسكندروس [٩] والصبر والحديد والرصاص والخيزران [١٠] والغضار والصندل والبلور والفلفل وغير ذلك وتزيد عدن بالعنبر والشروب والدرق والحبش والخدم وجلود

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٨/٢٣٨

النمور [١١] وما لو استقصيناه طال الكتاب وبتجارات الصين تضرب الأمثال ثم قولهم جاءوك تجرا [١٢] أو ملكا، ولما ركبت بحر اليمن اتفقت اجتماعي ١٥ مع ابى علي الحافظ المروزي في الجلبة [١٣] فلما تأكدت المعرفة بيننا قال لي قد شغلت والله قلبي قلت بماذا قال أراك رجلا على طريق حسنة تحب الخير واهله وترغب في جمع العلوم وقد قصدت بلادا قد غرت كثيرا من الناس وصدتهم عن طريق الورع والقناعة وأخشى إذا أنت دخلت عدن فسمعت ان رجلا ذهب بألف درهم فرجع بألف دينار وآخر دخل بمائة ٢٠

---

[١] . أصحابهاB

[٢] . (مشتمله- الأقاليمB) .Com

[٣] . يؤمB

4] et [به.C به pro بهاmoxB

[٥] . عدن وعمانCaddit:

[٦] ووادي قرىB) .Com. (.sineart

[٧] . السمكB

8] .Com]

[٩] . والاسكدروسB

[١٠] . والخيزارانC

[١١] والكندر وغير ذلك فيحمل الى العراق والمشرق ويخرج الى عدن جميع ما C ذكرنا وتزيد بالعنبر وجلود النمورة والخدم والحبش والدرق والجزع فيحمل الى omissis.ومن الخصائص terisadsectionem، مكة والمغرب

[١٢] . بحراB؟

[١٣] الجلبة Butvid.؟." (١)

"اليه الناس بالأواني ويقرعه صاحب الآنية بفهر ويقول اسقنا من مائك لعلة كذا وكذا فيجتمع لكل واحد قدر الحاجة، بنواحي قاشان نبات ينبسط على وجه الأرض فيصير [١] زجاجا ابيض يبرق يستعمل في الادوية، بنواحي أصبهان [٢] مرج فيه حيات ما بين ذراع الى خمسة، في رستاق قهستان حيات

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٩٧

يتلاعب بها الصبيان فلا يلدغن [٣] ، في رستاق الزارجانان [٤] قرية يقال لها ماثة [٥] بها دويبة في خلقة الخنفساء تدب في الليلة المظلمة تتقد مثل السراج وترى [٦] موضع الوقيد بالنهار [٧] أخضر، وبهذه الناحية حجارة شبه [٨] السكر محببة إذا ضرب بعضه ببعض اخرج النار، بقاشان ماء يسقى الزروع ثم يعود حجارة، وبقهستان ماء من شرب منه وبحلقة علقة ماتت في الوقت، وكهف يقطر منه ماء ثم يعود حجرا، وشجرة تمد شيئا عظيما بها ملاعق ومراود [٩] ، برستاق الغامدان [١٠] عين يخرج أيام الربيع منها سمك ثم تخرج منها [١١] حية سوداء فإذا خرجتا [١٢] غارت الى الحول، بزيادة [١٣] جامع اليهودية شجر ذكروا انه يشاكل [١٤] الواقواق وبه معادن برستاق [١٥] قهستان وبالتيمرة الصغرى وبالكبرى معادن فضة وذهب وبقهستان معدن موميا، وبساغند [١٦] زاج جيد يقارب المصري، وجبل الكحل بكورة أصفهان وامنانهم [١٧] مختلفة من الرى ستمائة ورطلهم ثلاثمائة ومن سائر الإقليم اربعمائة ويزن اللحم بالري بالرطل وآلات الصيادلة تزن [١٨] بمن خراسان، ومن

---

[١] . فيعودC

[٢] . أصفهانيC

udiacetinregioneقهستان [٣]- historiolasfecit.Pra.

Noaimجانان بطسوج الرار برستاق Cf.apudJaqut.زارجان B.الدارجانات C، الدارجانان [٤] Abu.

tis ,Cمايه [٥]- cutussumAbuNoaim.Bsinepunc.

[٦] . ويرىB [؟]

[٧] . الوقد بالليلC

[٨] . تشبهC

ntelligiturarborسده [٩] .sivearborculicum

bI uqCf.Ja تخرج etdeinde AbuNoaim القهرار lenarratdepagoin، رستاق C الغامذان . [١٠]

يخرج. (Bsinepunctis)القمدار,275 ,5 etIbnal -FaqIh 363 ,7.MoxC

[١١] . منهB

[١٢] . خرجتC

[BetCsinepunctis. [13

[١٤] . الوقواق et يشابهC

[١٥] . وفي رستاقC

[١٦] . وساعند C، وبساغندB [؟]

[١٧] . وأرطالهم C، وامنايهمB

[١٨] . الصيادنة يباع C." (١)

"أرطال رطل شيراز الكبير ثمانية [١] أرطال بغدادي به يوزن الخل واللبن ونحوهما ولهم من مكى [٢] وبالرطل البغدادي يزنون اللحوم [٣] والخبز وما يجرى مجراهما [٤] ومن الخبز بفسا ثلاثمائة والقطن والحبوب ويزنون السكر والزعفران والعسل والحناء والبقم وآلة الصيادلة بمن ثلاثمائة [٥] ويزيد عليه من القديد واللحوم والحديد ونحوها بخمسة وعشرين [٦] من درابجرد المعروف منه [٧] في جميع الأشياء غير آلة الصيادلة اربعمائة وأربعون درهما [٨] والغزل والخبز والعصفر والشعر والمرعزى [٨] والصوف اربعمائة وثمانون درهما [٩] من نيريز في كل الأشياء غير آلة الصيادلة ثلاثمائة وعشرون ومن الغزل ثلاثمائة وأربعون [١٠] ومكاييلهم قفيز فسا ستة أمناء بالثلاثمائة [١١] في الحبوب وما كان من لوز وشعير فقفيزه ستة أمناء [١٢] وقفيز الارز والحمص والعدس ثمانية أمناء فقفيز نيريز [١٣] ثلاثة أرطال بغدادي في [١٤] الشعير والزبيب والقشمش والذرة وقفيز الحنطة يزيد عليه، من ارجان [١٥] ثلاثة أرطال غير السكر وقفيزهم عشرة أمناء بالكبير [١٦] والمكوك نصف القفيز والجريب عشرة اقفزة، ويؤخذ [١٧] على القوانين لكل نخلة [١٨]

---

pondus، -8 ,6 namsecundumIst.156 [١] اربعة.erumvideriposset ثلاثة) . maius 1040

C- drachmascontinet.Sedobser 260 sminusBagdadense, من) dimidiumponderis

رطل)vandumlibram)

[2. Com.] وبالبغداذيDeindehabet

[٣] . اللحمC

[٤] . وغيرهماC

[٥] وبه.Cprohis.ptelaessevidetur:يزن القطن والحبوب وآلة الصيادلة

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٣٩٧

[٦] اللحم والقديد بخمسة.C القطن واللحوم والحديد ونحوهم خمسة وعشرون.B ومن.DeindeC وعشرين

[٧] . في كل شيءCom.Deindehabet

[Com. [8

[٩] . تبريز.Inseqq.B يزيد منه ثمانونC

[١٠] ومن الغزل بنيريز (بتيزين cod) :C.واما.DeindeC ثلاثمائة وسائر الأشياء غير آلة الصيادلة ثلاثمائة وعشرون. المكاييل فقفيز

[١١] . لثلاثمائةC

[١٢] . بمن مكةCadd.

[١٣] بن [؟] تبريز utsolent.B قفيز تيزينC

uiutsaepiushabet, C [١٤] في.Coniecturaaddidi في – الذرة، Omittitverba بغداذي

[١٥] . من الرجانC

[١٦] . بهذا المنC

hic [١٧] العوانين، C، العوانين B (cf.Ist.157 ,3) القوانين.Pro بالرجانCadd.etinfra.

[١٨] . على كل نحلة B." (١)

"ثنا– الحسين بن صدقة. ثنا — ابن أبي خيثمة قال: سمعت طاهر بن أبي خباب الطيالسي قال ليحيي بن معين: يا أبا زكريا ما تقول في علي بن عاصم ... ؟.

فقال: كأن أحاديثه الطوال أخذها من الصيادلة١.

قال ابن أبي خيثمة: ولم يحدث أبي عنه بشيء. ولا أخرج عنه في تصنيفه شيئا قط علمته.

ثنا– الحسين. قال: ثنا– ابن أبي خيثمة قال: سمعت يحيي بن معين يقول:

لقيت علي بن عاصم على الجسر فسألته عن حديث مطرف عن عامر "من زوج كريمته من فاسق" فحدثني به. فقلت: يا شيخ اتق الله فحول رأس بغلته وقال: أتارني أكذب. أتارني أكذب٢.

من اسمه عبد الرحمن

ثنا– عبد الله بن سليمان. أنا– عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول:

٣٨٣– عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عامر. كان ولى قضاء المدينة. حذفت

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم المقدسي البشاري ص/٤٥٢

حديثه مذ دهر. ليس بشيء. حديثه أحاديث مناكير كان كذابا. وكان يقول أنا وعبد الله سواء٣.

حدثني أبي. ثنا- جعفر بن محمد. ثنا- المفضل بن غسان قال:

٣٨٤- سالت أبا زكريا عن شيخ حدثنا عنه عفان. يقال له: عبد الرحمن بن

---

١ المصدر السابق ١١/٤٥٦.

٢ الضعفاء للعقيلي ٣/٢٤٧.

٣ انظر ميزان الاعتدال٢/٥٧١.." (١)

"٦٠ - ذكر علي بن عاصم والخلاف فيه

روى ابن شاهين أن عثمان بن أبي شيبة قال سألت يزيد بن هارون عن علي بن عاصم فقال ما زلنا نعرفه بالكذب

وعن يحيى بن معين أنه قال كأن أحاديثه الطوال أخذها من **الصيادلة**

قال ابن أبي خيثمة ولم يحدث أبي عنه بشيء ولا أخرج عنه في تصنيفه شيئا قط علمته

ويزيد بن زريع وإسماعيل بن علية جميعا قد طعنا عليه

وعن بشر بن الحارث أنه قال دخلت واسط فبدأت بعلي بن عاصم فدخلت عليه وهو خلف حصن وبيده سبحة طويلة قال فسألته أشياء منه ثم أتيت خالدا قال ثم بلغني أنه قدم إلى هاهنا فأسقطوه لأنه غلط إني لأرجو أن يسقطهم الله يوم القيامة والله ما أراد بغلطه تعمدا وما عليه شيء فيما بينه وبين الله." (٢)

"قال أبو حفص: وهذا الخلاف في أمر عقبة، يحتمل أن يكون يحيى بن معين أعلم بعقبة من أحمد بن صالح. لأنه أخبر عن كتابه، أن بينه وبين عطاء، قيس بن سعد، وأحمد بن صالح. فلعله لم يخبر خبر يحيى بن معين، والله أعلم ١.

ذكر علي بن عاصم، والخلاف فيه

روى ابن شاهين، أن عثمان بن أبي شيبة قال: سألت يزيد بن هارون عن علي بن عاصم؟ فقال: ما زلنا نعرفه بالكذب.

وعن يحيى بن معين أنه قال: كأن أحاديثه الطوال أخذها من **الصيادلة**.

---

(١) تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين ابن شاهين ص/١٢٦

(٢) ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه ابن شاهين ص/١٠٥

قال ابن أبي خيثمة: ولم يحدث أبي عنه بشيء، ولا أخرج عنه في تصنيفه شيئا قط علمته، ويزيد بن زريع، وإسماعيل بن علية جميعا قد طعنا عليه.

وعن بشر بن الحارث أنه قال: دخلت واسط فبدأت بعلي بن عاصم، فدخلت عليه وهو خلف حصن وبيده مسبحة طويلة، قال: فسألته عن أشياء، ثم أتيت خالدا [فسألته عنها فأنكرها كلها] * قال: ثم بلغني أنه قدم إلى هاهنا فأسقطوه لأنه غلط، إني لأرجو أن يسقطهم الله يوم القيامة، والله ما أراد بغلطه تعمدا، وما عليه من شيئ فيما بينه وبين الله.

قال ابن أبي خيثمة: قيل ليحيى بن معين: إن أحمد بن حنبل قال: إن علي بن عاصم، ثقة وليس بكذاب. قال: لا والله، ما كان عنده قط ثقة، ولا حدث عنه بحرف قط، وكيف صار عنده اليوم ثقة ٢.

---

١ إلى جانب هذا التعليل يمكن القول إن جماعة من الأئمة وافقوا الإمام يحيى بن معين في تضعيفه، ولم أر أحدا وثقه توثيقا مطلقا غير أحمد بن صالح المصري، فالقول فيه قول الجماعة.

انظر، الجرح والتعديل (٣/١/٣١٤) ، ميزان الاعتدال (٣/٨٦) ، تهذيب التهذيب (٧/٢٤٤) .

* ما بين القوسين من الضعفاء للمؤلف (١٢٥) رقم (٣٨٢) .

٢ انظر ترجمته في العلل ومعرفة الرجال (١/٥٢) ، التاريخ الكبير (٢/٣/٢٩٠) ، التاريخ لابن معين (٢/٤٢١) ، الكامل لابن عدي (٥/١٨٣٥) ، تاريخ بغداد (١١/٤٤٦) ، ميزان الاعتدال (٣/١٣٥) ، تهذيب التهذيب (٧/٣٤4) ، تقريب التهذيب (٢/٣٩) .." (١)

"حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا أبو النضر محمد بن أحمد الفقيه، حدثنا -[٨٠]- حسين بن الحسين الصابوني، حدثنا علي بن عبد الرحمن، حدثنا علي بن معبد، حدثنا عبيد الله بن عمرو، قال: جاء رجل إلى الأعمش فسأله عن مسألة وعنده أبو حنيفة فقال: يا نعمان قل فيها، فقال: القول فيها كذا وكذا فقال له الأعمش: من أين قلت؟ قال: من حديثك الذي حدثتنا به، قال الأعمش: «نحن صيادلة وأنتم الأطباء»." (٢)

"سكباجة حامضة كثيرة التوابل؛ فأنا أتأدم برائحتها. قال: فصفعه أبوه صفعة صلبة كاد يقطع بها رأسه وقال: تريد تعود نفسك من اليوم ألا تأكل خبزا إلا بأدم. انتقل قصاب من بغداد إلى الكوفة، وفتح بها

---

(١) المختلف فيهم ابن شاهين ص/٥٠

(٢) معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي ابن جميع الصيداوي ص/٧٩

دكانا، وذبح شاة سمينة، وقعد من غدوة إلى العصر لم يبع شيئا، ولم يقف عليه أحد؛ فلما كان العصر إذا هو بعجوز معها زبيل نخالة؛ فقالت له: يا ابني، أعطني بهذه النخالة لحما، وقطعه بحياتك تقطيعا حسنا. قال: فحرد البغدادي، وقال: لعن الله بلدا يباع فيه اللحم بالنخالة. فولت العجوز متعجبة منه وهي تقول: ويل لي. هذا بغدادي صلف، لا يبيع إلا بالنوى. قال: ورأيت صبية قد وقفت على بقال بالكوفة، وأخرجت إليه رغيف شعير، وقالت له: قالت أختي: أبدل هذا الرغيف بالكسر وأعطها بصرفه جزرا. قال بعضهم: احتجت بالكوفة إلى دقيق الحواري، فسألت عنه وعن موضعه. فقالوا: لا تصيبه إلا عند **الصيادلة**، يبيعونه للدماميل. وقال آخر: كنت عند صديق لي بالكوفة، فإذا بجارية أمه قد جاءت ومعها كوز فارغ؛ فقالت: تقول أمك إن يومنا يوم شديد الحر. فاملأ لي هذا الكوز من مزملتكم؛ فقال لها: كذبت، فإن أمي أعقل من أن تبعث كوزا فارغا. اذهبي واملئي الكوز من ماء حبكم، حتى نصبه في حبنا، ثم نملأه من المزملة، حتى يكون شيء بشيء. قال ورأيت واحدا بالكوفة قد دنا من بقال وأعطاه مقدار حبة. وقال: أعطني بهذا جبنا؛ فقال له البقال: شمه وانصرف، ويبقى عليك طسوج. نزل بكوفي ضيف، فقال لجاريته: يا جارية، أصلحي لضيفنا فالوذجا. قالت: الجارية: ليس عندنا شيء. قال: ويلك فهاتي قطيفة إبريسم حتى ينام.." (١)

"القاضي أنا أحد قراباته: كانت أم أم أمه جدها لأمها أخا خال عم أخي ختني. أعني ابن بنت زينب خالتي فقال القاضي: يا سفله، هذه صفة أخلاط الخبث. ارفعها إلى **الصيادلة** حتى يميزوها خلطا خلطا ثم ردوها. سمع بعض القضاة امرأة تقول لأخرى ٤٥٩ في جيرته في كلام بينهما: وإلا فأير القاضي في حرك. فقال القاضي: إن القاضي والله أشقى بختا من ذاك. تشاجر رجل وامرأته في الأير إذا قام وانتفخ كم رطلا فيه. فقال الرجل: يكون فيه خمسون رطلا، وقالت المرأة: لا يكون. فحلف بطلاقها أنه إذا انتفخ يكون فيه أكثر من ألف رطل. فارتفعا إلى الحاكم ورشوه على الحكم لئلا يفرق بينهما فقال: اذهبوا، فإنه إذا قام فهو مثل شراع السفينة إذا وقع فيه الريح يكون أكثر من خمسة آلاف رطل. قدم رجل امرأته إلى القاضي فقال: أعز الله القاضي أنا رجل من دورق وهذه امرأة من درب عون، وفي قلبي حب وهي تغار علي وأريدها صاغرة. فقال القاضي: اذهب عافاك الله إلى دار بانوكة حتى يعمل لك قاض من دن يحكم بينكما. غاب رجل في بعض أسفاره، وطالت غيبته فأرجف به وبموته، وأتى على ذلك مدة، وبلغ قاضي البلد جمال امرأته فخطبها وتزوجها فصار إليه أهل بيت زوجها وبنو أعمامه وقالوا: أعز الله القاضي. لم

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ١٩٢/٣

يصح عندنا موت هذا الرجل ونحن في شك منه، فكيف تتزوج بامرأته؟ فغضب القاضي وقال: أنتم تسخرون بالنساء. والله ما يغيب أحدكم إلا تزوجت بامرأته.

يمين أصحاب الرياحين

تقدم رجلان إلى قاض وادعى أحدهما على صاحبه درهما من ثمن ريحان اشتراه ف أنكر واستحلفه فقال القاضي: قل: والله الذي لا إله إلا هو. فقال الرجل: أصلحك الله ليست هذه يمين أصحاب الرياحين. قال القاضي: وما يمينهم؟ قال: أن يقول أمه فاعلة إن كان لهذا عليه شيء. قال القاضي: ما أشك في صدقك، وغرم الدرهم من عنده.." (١)

"كان بشيراز رجل وله زوجة فاسدة، فنزل به ضيف فأعطاها دراهم وقال لها: اشتري لنا رءوسا نتغدى بها، فخرجت المرأة ولقيها حريف فأدخلها إلى منزله وأحس بها الجيران، فرفعوهما إلى السلطان. وضربت المرأة وأركبت ثورا ليطاف بها في البلد، فلما أبطأت على الرجل خرج في طلبها، فرآها على تلك الحال فقال لها: ما هذا ويلك؟ قالت: لا شيء انصرف أنت إلى البيت فإنما بقي صفان: صف العطارين وصف الصيادلة ثم أشتري الرءوس وأجيئك. قالت امرأة أبي إسماعيل القاص لزوجها: إن الجيران يرمونني بالفاحشة قال: لا يحل لهم حتى يروه فيك كالميل في المكحلة. قيل لرجل: إن فلانا وفلانا حملا السلم البارحة ونصباه إلى حائط دارك؛ يريدان امرأتك. قال: على كل حال إذا حملوه بين اثنين هو أولى من أن يكلفوني حمله وحدي. كان على بعض أبواب الدور خياط. وكانت لهم جارية تخرج لحوائجهم فقال الخياط لها يوما - وقد خرجت: أخبري ستك أن لي أيرين. فدخلت الجارية وهي تدمدم، قالت لها ستها: مالك؟ قالت: خير. قالت: لا بد من أن تخبريني، فأخبرتها بقول الخياط. فقالت: أحضريه حتى يقطع لنا أثوابا. فدعته وطرحت إليه ثوبا فلما قطعه قالت له: بلغني أن لك أيرين. قال: نعم واحد صغير أني . . به الأغنياء، وآخر كبير أني ... به الفقراء قالت المرأة: لا يغرنك شأننا الذي تراه؛ فإن أكثره عارية. كان عند بعضهم امرأة يبغضها، وكانت كل ليلة تستعجله وتقول: قم حتى تنام. وكان لا ينشط، ويدافع بالوقت إلى أن قالت له ذات ليلة ذاك فقال: لا تقولي حتى تنام، ولكن قولي حتى تموت. فإن الموت خير من النوم معك. تزوج رجل بامرأتين عجوز وشابة، فجعلت الشابة كلما رأت في لحيته طاقة بيضاء تنتفها، والعجوز كلما رأت

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٤/٢١٦

طاقة سوداء تنتفها، فما زالا كذلك حتى أعاداه عن قريب أمرد أصلع. حكى عن ابن أبي طاهر قال: كنت مع علي بن عبيدة في مجلس ومعه." (١)

"الطبع: قيل إن الأصفر أسخن من الأسود وقيل: إن الهندي أقل برودة من الكابلي وجميعه بارد في الأولى يابس في الثانية. الأفعال والخواص: أصنافه كلها تطفيء المرة وتنفع منها. الزينة: الأسود يصفر اللون. الأورام والبثور: الهليلجات كلها نافعة من الجذام. أعضاء الرأس: الكابلي ينفع الحواس والحفظ والعقل وينفع أيضا من الصداع. أعضاء العين: الأصفر نافع للعين المسترخية ويمنع المواد التي تسيل كحلا. أعضاء الصدر: ينفع الخفقان والتوحش شربا. أعضاء الغذاء: نافع لوجع الطحال وينفع آلات الغذاء كلها خصوصا الأسودان فإنهما يقويان المعدة وخصوصا المربيان ويهضم الطعام ويقوي خمل المعدة بالدبغ والتنقية والتنشيف والأصفر دباغ جيد للمعدة وكذلك الأسود والصيني ضعيف فيما يفعل من ذلك الكابلي وفي الكابلي تغثية والكابلي ينفع من الإستسقاء. أعضاء النفض: الكابلي والهندي مقلوين بالزيت يعقلان والأصفر يسهل الصفراء وقليل بلغم والأسود يسهل السوداء وينفع من البواسير والكابلي يسهل السوداء والبلغم. وقيل: إن الكابلي ينفع من القولنج والشربة من الكابلي للإسهال منقوعا من خمسة إلى أحد عشر درهما وغير منقوع إلى درهمين. أقول: وإلى أكثر والأصفر أقول: قد يسمى إلى عشرة وأكثر مدقوقا مذابا في الماء. الحميات: ينفع الكابلي من الحميات العتيقة. هيل بوا وهال بوا: الماهية: هو خير بوا وهو ألطف من القاقلة. الطبع: حار في الأولى يابس في الثانية. الخواص: لطيف. أعضاء الغذاء: يقوي الكبد والمعدة الباردتين ويهضم الطعام جدا. الماهية: ثمرتها تشبه العناقيد ويستعملها الدباغون وما عند **الصيادلة** منها قطاع خشبية تشبه." (٢)

"عن إبراهيم بكذا وحدثتنا عن الشعبي بكذا قال فكان الأعمش عند ذلك يقول يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن **الصيادلة**

أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال ثنا محمد بن أحمد الكاتب قال ثنا ابن أبي خيثمة قال ثنا عبد الرحمن بن صالح قال ثنا وكيع قال سمعت أبا حنيفة يقول البول في المسجد احسن من بعض القياس

اخبرنا عمر قال ثنا مكرم قال ثنا عبد الصمد بن عبيد الله عن معاوية بن عبد الله بن ميسرة قال سمعت أبا حنيفة يقول من رغب عن سيرة علي رضي الله عنه في أهل القبلة فقد خاب وخسر

---

(١) نثر الدر في المحاضرات الآبي ٢٢٤/٤

(٢) القانون في الطب ابن سينا ٤٤٨/١

ذكر المسائل المستحسنة من استخراج ابي حنيفة التي عجز عن الجواب فيها علماء الكوفة

أخبرنا أبو حفص عمر بن ابراهيم المقرىء قال ثنا مكرم قال ثنا احمد بن محمد بن مغلس قال ثنا ابن سماعة قال سمعت ابا يوسف يقول حج ابو حنيفة فوقعت بالكوفة مسألة الدور فسئل ابن شبرمة وابن أبي ليلى والثوري والناس بالكوفة فلم يكن عندهم فيها شيء فسئل أصحاب ابي حنيفة فلم يكن عندهم فيها جواب فقالوا ليس لها إلا ابو حنيفة فاشرأبت نفوسنا إلى قدومه حتى خفنا عليه وعلى أنفسنا وخفنا ان يعجز عن الجواب فيذهب قدره وقدرنا معه حتى تمنى بعضنا موته فلما قرب أبو حنيفة من الكوفة استقبلته وقلت اخبره بالمسألة لعله ان يعمل فكره فيها قبل ان يسأل عنها فلما لقيته قال يعقوب فحملني معه ثم جاء الناس وكثروا يستقبلونه فلم أقدر أن أقول له فيها شيئا ثم دعا بدابة فركب وحملني على دابة معه وحمل سائر الناس حولنا حتى ضاقت الطرقات فلما قدم وأتى المسجد صلى فيه ركعتين واجتمع الناس فكان اول شيء سئل عنه المسألة التي القيت من الدور قال فلما القيت عليه نكس رأسه قال فلما رأيته نكس رأسه علمت." (١)

"وأخبرنا البرقاني، حدثني محمد بن العباس، حدثنا أحمد بن محمد بن مسعدة الفزاري، حدثنا جعفر بن درستويه، حدثنا أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز قال:
سمعت يحيى بن معين يقول: علي بن عاصم كذاب ليس بشيء.
أخبرنا الحسين بن علي الصيمري، حدثنا علي بن الحسن الرازي، حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني، حدثنا أحمد بن زهير قال: قيل ليحيى بن معين إن أحمد بن حنبل قال: إن علي بن عاصم ثقة ليس بكذاب؟ قال: لا والله ما كان علي عنده قط ثقة، ولا حدث عنه بحرف قط، فكيف صار عنده اليوم ثقة؟
أخبرنا يوسف بن رباح البصري، أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس- بمصر- حدثنا أبو بشر الدولابي، حدثنا معاوية بن صالح بن أبي عبيد الله قال: قال يحيى بن معين: علي بن عاصم ليس بشيء، ولا ابنه عاصم، ولا ابنه الحسن. قال يحيى: رأيت علي بن عاصم ينظر إلى مد الدجلة في سنة مد الدجلة فيها، فقلت له حديث خالد عن مطرف ءن عياض بن حمار؟ قال: حدثنا خالد عن مطرف بن عبد الله بن عياض بن حمار عن أبيه قال: فقلت له إنما هو مطرف بن عبد الله بن عياض بن حمار. قال: لا إنما هو مطرف غير ذاك قال: قلت له انظر في كتابك. فقال: أنا أحفظ من كتابي. قال يحيى: فقلت في

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه الصيمري ص/٢٧

نفسي: كذبت.

أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، حدثنا أبي، حدثنا الحسين بن صدقة، حدثنا ابن أبي خيثمة قال: سمعت يحيى يقول: لقيت علي بن عاصم على الجسر فسألته عن حديث مطرف عن عامر ابن زوج كريمة «مر فاسق» . فحدثني به فقلت: اتق الله يا شيخ اتق الله، مرتين، فحول رأس بغلته، فقال: تراني أكذب؟ تراني أكذب.

وقال ابن أبي خيثمة: سمعت طاهر بن أبي خباب الطيالسي قال ليحيى بن معين:

يا أبا زكريا ما تقول في علي بن عاصم؟ قال: كأن حديثه الطوال أخذها من **الصيادلة**. قال ابن أبي خيثمة: ولم يحدث أبي عنه بشيء ولا أخرج عنه في تصنيفه شيئا قط علمته.

أخبرنا عبيد الله بن عمر، أخبرنا أبي، حدثنا الحسين بن صدقة، حدثنا ابن أبي خيثمة، حدثنا يحيى بن أيوب قال: قيل يوما لابن علية إن علي بن عاصم قال: كنت أدخل إلى خالد الحذاء وابن علية بالباب. قال سبحان الله! ويكذب؟ ما سمعت من خالد حديثا على بابه، سبحان الله ويكذب؟ ما أتيت باب خالد.." (١)

"٢٧- قال يوسف بن أسباط: رد أبو حنيفة على رسول الله أربعمائة حديث أو أكثر، قيل: مثل ماذا؟ قال: قال رسول الله: للفرس سهمان وللرجل سهم، قال أبو حنيفة: لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن. وأشعر رسول الله وأصحابه البدن «١» ، وقال أبو حنيفة: الأشعار مثلة: وقال: البيان بالخيار ما لم يتفرقا، وقال أبو حنيفة: إذا وجب البيع فلا خيار. وكان عليه السلام يقرع بين نسائه إذا أراد سفرا، وأقرع بين أصحابه، وقال أبو حنيفة: القرعة قمار.

٢٨- نظر الخليل في فقه لأبي حنيفة، فقيل له: كيف تراه؟ قال:

أرى جدا في طريق جد، ونحن في هزل وطريق هزل.

٢٩- أتى أبو حنيفة رحمه الله إلى حماد يطلب الفقه، فقال: تعلم كل يوم ثلاث مسائل ولا تزد عليها شيئا حتى ينفتق «٢» لك العلم، ففعل ففقه حتى أشير إليه بالأصابع.

٣٠- كان أبو حنيفة رحمه الله يقول: ما أتانا عن الله ورسوله فعلى الرأس والعين، وما أتانا عن ا لصحابة اخترنا أحسنه ولم نخرج عن أقاويلهم وما أتانا عن التعابعين فنحن رجال وهم رجال.

٣١- سأل الأعمش أبا حنيفة عن مسائل، فقال: من أين لك هذا؟

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٥٣/١١

قال: مما حدثنا به، فقال: يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة.

٣٢- وكان أبو يوسف إذا سئل عن مسألة أجاب فيها وقال: هذا قول أبي حنيفة، ومن جعله بينه وبين ربه فقد استبرأ لدينه.

٣٣- عبد الله بن داود «٣» : لا يتكلم في أبي حنيفة إلا أحد رجلين:." (١)

"صغير بلاسارية، ومنه يخرج إلى الحدائق وإلى الصيادلة؛ وعنده طبل عظيم عرضه ٥ أشبار وهو من خشب تنم عليه رائحة الزنجبيل وهو مجلد من ناحية، يضرب من أول ١٠ ذى الحجة عند كل صلاة. ثم باب بنى شيبة وهو ٣ أقواس على ساريتين، ومنه دخل النبي - صلى الله عليه وسلم -، ومنه يدخل كل من دخل مكة حاجا أو معتمرا. وعتبته من القوس الأول إلى القوس الثالث هبل «ا» الصنم الأعظم الذي كان فى الكعبة، وكانت قريش تعبده من دون الله فغيره الإسلام عن حاله وجعله عتبة لهذا الباب «ب» تطأه الأقدام؛ وإنما قصد به هذا الباب لأن الناس يدخلون عليه من جميع الآفاق «١» ، والحمد لله على نعمة الإسلام. وفى هذا الشق المسعى وهو ما بين الصفا والمروة «٢» ، وهو بطن المسيل «ج» ، وفيه سوق مكة يجتمع فيه الباعة للمطاعم والصناع.

وفى الشق الذي يلى دار الندوة ٤ أبواب «٣» : باب السوارى وهو قوس صغير بلا سارية؛ ثم باب الندوة وهو قوسان على سارية، يدخل منه إلى دار الندوة التى زيدت فى المسجد «٤» . وهى دار مربعة يدخلها تبنيق من جانب دار العجلة «٥» ، وهى سقائف من كل جانب على أعمدة آجر ملبسة بالجيار «د» . طول الدار ٣٢ ذراعا، وعرضها مثل ذلك، وجميع ما فيها من العمد ٧٧ عمودا؛ ولها باب آخر يدخل منها إلى المسجد أيضا يعرف أيضا بباب الندوة «٦» ،." (٢)

"قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول كان الفقهاء أطباء والمحدثون صيادلة فجاء محمد بن إدريس الشافعي طبيبا صيدلانيا ما مقلت العيون مثله أبدا (١) أخبرنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان يقول سمعت جدي يقول سمعت أبا ثور يقول ما رأينا مثل الشافعي ولا رأى الشافعي مثل نفسه (٢) أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد أنبأنا أبو البركات البغدادي أنبانا أبو القاسم الأزهري أنبأنا أبو علي بن حمكان حدثنا الزبير بن عبد الواحد الأسدآباذي حدثنا الحسن ابن سفيان النسائي حدثنا أبو ثور قال

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار الزمخشري ٢٠/٤

(٢) الاستبصار فى عجائب الامصار مؤلف: الاستبصار في عجائب الأمصار ص/٢٦

ما رأيت ولا رأى الراؤون مثل الشافعي Bه وغفر له سأله رجل عن الرياء ما هو فقال له مسرعا الرياء فتنة عقدها الهوى حيال أبصار قلوب العلماء فنظروا إليها بسوء اختبار النفوس فأحبطت الأعمال قال وأنبأنا الأزهري و أخبرنا أبو القاسم الخطيب وأبو الحسن المالكي قالا حدثنا و (٣) أبو منصور بن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب (٤) أخبرني الأزهري أنبأنا الحسن بن الحسين الهمذاني (٥) حدثني الزبير بن عبد الواحد الأسدآباذي حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو ثور قال من زعم أنه رأى مثل محمد بن إدريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وقال نصر الله وبيانه وتمكنه فقد كذب كان محمد بن إدريس الشافعي منقطع القرين في حياته فلما ضى لسبيله لم يعتض منه أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد وأبو المعالي الفارسي قالا أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو الوليد الفقيه حدثنا إبراهيم بن محمود قال سمعت الزعفراني يقول ما رأيت مثل الشافعي أفضل ولا أكرم ولا أسخى ولا أنقى ولا أعلم منه

---

(١) زيادة عن د

(٢) سير اعلام النبلاء ١٠ / ٤٦

(٣) زيادة عن م ود لتقويم السند

(٤) رواه أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ٢ / ٦٧

(٥) كذا بالاصل وم ود وفي تاريخ بغداد: الهمذاني." (١)

"سليمان محمد بن عبد الله بن زبر رحمه الله يقول رأيت في السنة التي كتبت فيها العلم في المنام كأني في مسجد وأنا في حلقة فيها اثنان وثلاثون رجلا وأنا أقول هذا آدم وهذا شيث وهذا إدريس حتى عددت تسعة وعشرين نبيا ثم قلت كل هؤلاء أنبياء إلا أنا وهذا الذي عن يميني وعن يساري وهما الحسن والحسين ورأيت بعد ذلك وقد جئت إلى باب عظيم مغلق ففتح لي فخرجت منه إلى نور عظيم وبلد فسيح ورجل قائم فسلمت عليه فرد علي السلام فقصدت النور فنوديت منه يا محمد بن زبر فوقفت وقلت أنت السلام ومنك السلام وإليك يرجع السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام وانتبهت وخيل إلي في النوم أن القائم جبريل عليه السلام قرأت على أبي محمد بن حمزة عن عبد العزيز بن أحمد (١) قال قرأت على علي بن موسى بن الحسين قال قال أبو سليمان بن زبر كان الطحاوي قد نظر في أشياء كثيرة من تصنيفي وباتت عنده وتصفحها فأعجبته وقال لي يا أبا سليمان أنتم الصيادلة ونحن الأطباء (٢) أخبرنا أبو القاسم محمد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٣٤/٥١

بن الأكفاني حدثنا أبو محمد الكتاني حدثني أبو الحسين ابن الميداني وغيره قالوا مات أبو سليمان محمد بن عبد الله (٣) بن أحمد بن زبر الربعي الحافظ يوم السبت وأخرج كالغد لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة قال عبد العزيز حدث عن جماعة من أصحاب هشام بن عمار وعن عبد الله بن محمد البغوي وغيره جمع الجموع الكثيرة كان يملي في الجامع حدثنا عنه عدة منهم تمام بن محمد وأحمد ومحمد ابنا عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر وكان (٤) ثقة نبيلا مأمونا (٥)

٦٥٠١ - محمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي الخطاب أبو عبد الله الحراني الملطي (٦) قاضي حمص

---

(١) راجع الحاشية السابقة

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٤١

(٣) من أول الخبر إلى هنا سقط من " ز "

(٤) في " ز ": وكان ممحد بن عبد الله بن أحمد بن زبر

5) كذا بالاصل ود وليست في " ز "

(٦) كذا بالاصل ود وفي " ز ": المالطي." (١)

"حرف الزاء المعجمة

في أسماء الحكماء

زكريا الطيفوري هذا ولد إسرائيل متطبب الفتح بن خلقان وكان في خدمة الافشيين وحكى حكاية أسندها إلى أحمد بن موسى المنجم أنه اجتمع في بعض الأوقات مع أصدقاء له على قصد بستان بقطربل والمقام فيه ففعلوا فأكلوا وشربوا وتوسطوا شربهم إذ دخل عليهم صديق من بغداد فأكل بقية وابتدأ بالشرب فحين شرب أقداحا سقط ميتا من أمره واتهموا الطعام والشراب وقلبوا الدن الذين كانوا يشربون والرجل منه فوجدوا أفعى قد انتفخت فيه ولما فه ولما مضى عليهم ثلاث ساعات ولم يصبهم شيء علموا أنهم ق تخلصوا وفكروا في أمرهم فإذا قد أكلوا في صدر نهارهم عند دخولهم البستان من التفاح الجلفت شيئا كثيرا فسلموا لذلك وسمع هذا الحديث يوحنا تلميذ جهاز بخت فحكى عن أستاذه أنه قال التفاح الجلفت شفاء من الأفاعي والحيات بنواحي خراسان فإنهم يتخذونه في وقته ويصيرونه في سمن البقر ويعالجون به كما يعالج بالترياق قال وهو ذا يستعمله أهل عسكر مكرم في لسع الجرور وظهر هذا بالعراق وصار دواء مقاوما

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣١٨/٥٣

للسموم وذكر اللبوس في كتابه خواص الحيوان أن الأيل إذا أكل حية يخشى سمها عند إلى شجرة التفاح الجلفت فيأكل منها فيسلم وذكر زكريا الطيفوري قال كنت مع الافشيين في معسكره وهو في محاربة بابك فلما بلغت القراءة بالقارئ إلى موضع الصيادلة قال لي يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى مما تتقدم فيه فامتحنهم حتى تعرف منهم من الناصح ومن غير الناصح ومن له دين ومن لا دين له فقلت أعز الله الأميران يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه فقال له يوما ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء فقال بلى يا أمير." (١)

"المؤمنين الصيدلان لا يطلب منه شيء من الأشياء كان عنده أو لم يكن أخبر بأنه عنده ودفع إلى طالبه شيئا من الأشياء التي عنده وقال هذا الذي طلبت فإن رأي أمير المؤمنين أن يضع اسما من الأسماء لا يعرف ويوجه إلى جماعة من الصيادلة في طلبه لابتياع فليفعل فقال المأمون قد وضعت الاسم وهو شفطيثا وشفطيثا ضيعة من الضياع بقرب مدينة السلام فسير المأمون جماعة إلى الصيادلة يسألهم عن شفطيثا فكل ذكر أنه عنده وأخذ الثمن ودفع شيئا من حانوته فصاروا إلى المأمون بأشياء مختلفة فمنهم من أتى بقطعة حجر ومنهم من أتى بقطعة وتد ومنهم من أتى ببعض البزور فاستحسن المأمون نصح يوسف لقوة عن نفسه قال زكريا للافشين فإن رأى الأمير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل فدعا الافشين بدفتر من دفاتر الأسروشنية فأخرج منه نحوا من عشرين اسما ووجه إلى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الأسماء لبعض أنكرها وبعض ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته فأمر الافشين بإحضار جميع الصيادلة فمن أنكر معرفة تلك الأسماء أذن لهم فيها بالمقام في معسكره ونفى الباقين عن المعسكر ونادى في معسكره بذلك وكتب إلى المعتصم يلتمس بعثه إليه بصيادلة لهم أديان ومتطببين مثل ذلك فاستحسن المعتصم فعله ووجه إليه بمن سأل.." (٢)

"البيمارستانات وذكاكين الصيادلة اثنان وعشرون بابا وتوفي نصرانيا في يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين.

سلمويه بن بنان كان طبيبا فاضلا في وقته خدم المعتصم وخص به حتى أن المعتصم لما مات سلمويه سألحق به لأنه كان يمسك حياتي ويدبر جسمي ولما ملك المعتصم في سنة ثماني عشرة ومائتين اختار لنفسه سلمويه هذا وأكرمه.

---

(١)

(٢) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/١٤٧

وقال حنين أن سلمويه كان عالما بصناعة الطب ولما مرض عاده المعتصم وبكى عنده وقال له أشر علي بعدك بمن يصلحني فقال عليك بهذا الفضولي يوحنا بن ماسويه وإذا وصف شيئا فخذ أقله أخلاطا ولما مات امتنع المعتصم عن الأكل في ذلك اليوم وأمر بإحضار جنازته إلى الدار وأن يصلى عليها بالشمع والبخور على رأي النصارى ففعل ذلك وهو يراهم وكان المعتصم قويا وكان سلمويه يقصده في السنة مرتين ويسقيه عقيب كل فصد دواء فلما باشره يوحنا أراد عكس ما كان يفعله سلمويه فسقاه الدواء قبل الفصد فلما شرب الدواء حمي دمه وحم وما زال جسمه ينقص حتى مات وذلك بعد عشرين شهرا من وفاة سلمويه. وكانت بين الحسين بن عبد الله وبين سلمويه مودة فقال دخلت عليه يوما فوجدته قد خرج من الحمام وهو متململ والعرق يسيل من جبينه فجلس وجاءه خادم بمائدة صغيرة عليها دراج مشوي وشيء أخضر في زبدية وثلاث رقاقات وفي سكرجة خل فأكل الجميع واستدعى مقدار وزن درهمين سرابا فمزجه وشربه وغسل يده بماء ثم أخذ في تغيير ثيابه والبخور أقبل يحادثني فقلت له ما صنعت فقال أنا أعالج السل منذ ثلاثين سنة لم آكل في جميعها غير ما رأيت وهو دراج مشوي وهنديا مسلوقة مطجنة بدهن اللوز وهذا المقدار من الخل." (١)

"عن قتيبة بن مسلم١ والي خراسان حين لقي الترك وكان في جيشه أبو عبد الله محمد بن واسع؛ فجعل يكثر السؤال عنه، فأخبر أنه في ناحية من الجيش متكئا على سية قوسه٢ رافعا إصبعه إلى السماء ينضنض٣ بها؛ فقال قتيبة: لإصبعه تلك أحب إلي من عشرة آلاف سيف!.

ولما رجع أمير المؤمنين أبو يوسف من وجهه هذا، أمر لهؤلاء القوم بأموال عظيمة، فقبل منهم من رأى القبول، ورد من رأى الرد؛ فتساوى عنده -رضي الله عنه- الفريقان، وقال: لكل مذهب؛ ولم يزد هؤلاء ردهم ولا نقص أولئك قبولهم.

وكان كثير الصدقة؛ بلغني أنه تصدق قبل خروجه إلى هذه الغزوة -أعني التي كانت فيها الوقعة الكبرى- بأربعين ألف دينار، خرج منها للعامة نحو من نصفها، والباقي في القرابة؛ أدركتهم وقد قسموا مدينة مراكش أرباعا، وجعلوا في كل ربع أمناء معهم أموال يتحرون بها المساتير وأرباب البيوتات. وكان كلما دخلت السنة يأمر أن يكتب له الأيتام المنقطعون، فيجمعون إلى موضع قريب من قصره، فيختنون ٤ ويأمر لكل صبي منهم بمثقال وثوب ورغيف ورمانة. وربما زاد على المثقال درهمين جديدين؛ هذا كله شهدته لا أنقله عن أحد من الناس.

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء القفطي، جمال الدين ص/١٦٠

وبنى بمدينة مراكش بيمارستانا ما أظن أن في الدنيا مثله؛ وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل٥ موضع في البلد، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه؛ فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخاريف المحكمة ما زاد على الاقتراح؛ وأمر أن يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات والمأكولات، وأجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوت، زيادة على أربع برك في وسطه، إحداها رخام أبيض؛ ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم وغيره بما يزيد على الوصف، ويأتي فوق النعت. وأجرى له ثلاثين دينارا في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة، خارجا عما جلب إليه من الأدوية. وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال؛ وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم، من جهاز

١- هو أبو حفص، قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي: أمير، فاتح، نشأ في دولة الأمويين المروانية، وتوفي سنة ٩٦هـ/ ٧١٥م. "وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٤/٨٦".

٢- السية من القوس: ما عطف من طرفيها، وهما سيتان.

٣- نضنض الشيء: أقلقه وحركه.

٤- ختن الصبي ختنا، وختانا: قطع قلفته، وهي زائدة لحمية على رأس ذكره.

٥- أعدل موضع: أحسن موضع وأفضله.." (١)

"عبد الله الطيفوري

كان حسن العقل طيب الحديث على لكنة سوادية كانت في لسانه شديدة لأن مولده كان في بعض قرى كسكر كان من أحظى خلق الله عند الهادي

قال يوسف بن إبراهيم حدثني الطيفوري أنه كان متطببا لطيفور الذي كان يقول أنه أخو الخيزران والناس يقولون أو أكثرهم أنه مولى الخيزران ولما وجه المنصور المهدي إلى الري لمحاربة سنقار حمل المهدي الخيزران وهي حامل بموسى وخرج طيفور معها وأخرجني معه ولم تكن الخيزران علمت بما رزقت من الحمل

وكان عيسى المعروف بأبي قريش صيدلانيا في العسكر فلما تبينت الخيزران ارتفاع العلة بعثت بمائها مع

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب عبد الواحد المراكشي ص/٢٠٩

عجوز ممن معها وقالت له أعرضي هذا الماء على جميع المتطببين الذين في عسكر المهدي وجميع من ينظر في ذلك

ففعلت العجوز وكنا في ذلك الوقت بهمدان

واجتازت في منصرفها بخيمة عيسى فرأت جماعة من غلمان أهل العسكر وقوفا يعرضون عليه قوارير الماء فكرهت أن تجوزه قبل أن ينظر إلى الماء فقال لها عند نظره إلى الماء هذا ماء امرأة وهي حامل بغلام

فأدت العجوز عنه ما قال إلى الخيزران

فسجدت شكرا لله وأطلقت عدة مماليك وسارت إلى المهدي فأخبرته بما قالت العجوز فأظهر من السرور بذلك أكثر من سرورها وأمر بإحضار عيسى وسأله عما قالت العجوز فأعلمه أن الأمر على ما ذكرت

فوصله ووصلته الخيزران بمال جليل وأمره بلزوم الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع الصيادلة

قال الطيفوري فأراد طيفور أن ينفعني فأرسل إلى خيزران إن متطببي ماهر بصناعة الطب فابعثي إليه بالماء حتى يراه

ففعلت ذلك في اليوم الثاني فقال لي قل مثل قول عيسى فأعلمته أن الماء يدل على أنها حامل فأما تمييز الغلام من الجارية فذلك ما لا أقوله

فجهد بي كل الجهد أن أجيبه إلى ذلك فلم أفعل صيانة لنفسي عن الاكتساب بالمخرقة

فأدى قولي إليها فأمرت لي بألف درهم واحد وأمرت بملازمتها

فلما وافت الري ولدت بها الهادي

وصح عند المهدي أن أبا قريش عنين بعد أن امتحن بكل محنة فسر بذلك وأحظاه وتقدم عنده على جميع الخصيان

وكان ذلك من أسباب الصنع لي

فضممت إلى أمير المؤمنين موسى ودعيت متطببه وهو رضيع وفطيم

ثم ولدت هرون الرشيد بالري أيضا فكان مولده كان شؤما على الهادي لأن الحظوة كلها أو أكثرها صارت له دونه

فأضر بي ذلك في جاهي وما كنت فيه من كثرة الدخل إلى أن ترعرع موسى ففهم الأمر

فكان ذلك مما زاد في جاهي وجميل رأيه في

فكان ينيلني من أفضاله أكثر مما كانت الخيزران تنيلنيه وفتح الله على المهدي وقتل سنقار وطراحته شهريار أبا مهرويه وخلد وبسخنز." (١)

"الطائي فعل مثل فعله في المرة الأولى

فلما جذب ذراعه ولم يكن حميدا من ضربها بالعمود أمر بسجنه بعد سحبه في مجلسه وأخذ دوابه ودواب أصحابه وطردهم من معسكره

فانصرفوا من عنده رجالة بأسوأ حال

قال الطيفوري فلمته على ما كان منه

فاستضحك ثم قال لي قد أطلقت لك الضحك مني والاستهزاء بي وقذف عرضي متى تكلمت في الطب بحضرتك بشيء تنكره

فأما قيادة الجيوش فذلك ما ليس لك فيه حظ فلا تنكرن مخالفة رأيك رأيي

ثم قال لي أنا رجل من يمن وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مضريا والخلافة في أيدي مضر

فكما إني أحب قومي فكذلك الخلفاء تحب قومها وإن أظهرت ميلا إلى قومي في بعض الأوقات وانحرافا عمن هو أمس بها رحما مني فإني غير شاك في ميلها إليهم إذا حقت الحقائق

ومعي من أبناء نزار بشر كثير

وكان في استشعاري من قدم علي من قومي مفسدة لقلوب من قد امتحنته وعرفت بلاءه من النزارية

ولست أدري لعل كل من أتاني من عشيرتي لا يساوي رجلا واحدا من النزارية فأردت بما كان مني استجلاب قلوب من معي وأن ينصرف من أتاني من عشيرتي منذرين لا مبشرين

لأنهم متى انصرفوا منذرين انقطعت عنا مادتهم ومتى انصرفوا مبشرين أتاني منهم من لا يسعه مال ما في أيدينا من السواد

فعلمت أنه قد أصاب التدبير ولم يخطئ فيما بنى عليه أمره

زكريا بن الطيفوري

قال يوسف بن إبراهيم حدثني زكريا بن الطيفوري قال كنت مع الأفشين في معسكره وهو في محاربة بابك فأمر بإحصاء جميع من في عسكره من التجار وحوانيتهم وصناعة رجل رجل منهم فرفع ذلك إليه

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٢٠

فلما بلغت القراءة بالقارئ إلى موضع الصيادلة قال لي يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى ما تقدم فيه فامتحنهم حتى نعرف منهم الناصح من غيره ومن له دين ومن لا دين له

فقلت أعز الله الأمير إن يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه

فقال له يوما ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء فقال له بلى يا أمير المؤمنين وإنما آفة الكيمياء الصيادلة

قال له المأمون ويحك وكيف ذلك فقال يا أمير المؤمنين إن الصيدلاني لا يطلب منه إنسان شيئا من الأشياء كان عنده أو لم يكن إلا أخبره بأنه عنده ودفع إليه شيئا من الأشياء التي عنده وقال هذا الذي طلبت

فإن رأى أمير المؤمنين أن يضع اسما لا يعرف ويوجه جماعة إلى الصيادلة في طلبه ليبتاعه فليفعل

فقال له المأمون قد وضعت الاسم وهو سقطيثا وسقطيثا ضيعة تقرب من مدينة السلام ووجه." (١)

"المأمون جماعة من الرسل يسألهم عن سقطيثا فكلهم ذكر أنه عنده وأخذ الثمن من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته فصاروا إلى المأمون بأشياء مختلفة

فمنهم من أتى ببعض البزور ومنهم من أتى بقطعة من حجر ومنهم من أتى بوبر

فاستحسن المأمون نصح يوسف لقوة عن نفسه وأقطعه ضيعة على النهر المعروف بنهر الكلبة فهي في أيدي ورثته ومنها معاشهم

فأن رأى الأمير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل

فدعا الأفشين بدفتر من دفاتر الأسروشنية فأخرج منها نحوا من عشرين اسما ووجه إلى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الأسماء فبعضهم أنكرها وبعضهم أدعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته فأمر الأفشين بإحضار جميع الصيادلة فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفة تلك الأسماء منشورات أذن لهم فيها بالمقام في عسكره ونفى الباقين عن العسكر ولم يأذن لأحد منهم في المقام ونادى المنادي بنفيهم وبإباحة دم من وجد منهم في معسكره

وكتب إلى المعتصم يسأله البعثة إليه بصيادلة لهم أديان ومذهب جميل ومتطببين كذلك فاستحسن المعتصم ذلك ووجه إليه بما سأل

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٢٤

إسرائيل بن زكريا الطيفوري

متطبب الفتح بن خاقان كان مقدما في صناعة الطب جليل القدر عند الخلفاء والملوك كثيري الاحترام له وكان مختصا بخدمة الفتح بن خاقان بصناعة الطب وله منه الجامكية الكثيرة والأنعام الوافرة وكان المتوكل بالله يرى له كثيرا ويعتمد عليه وله عند المتوكل المنزلة المكينة

ومن ذلك مما حكاه إسحق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب أن إسرائيل بن زكريا ابن الطيفوري وجد على أمير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير إذنه فافتدى غضبه بثلاثة آلاف دينار وضيعة تغل له في السنة خمسين ألف درهم وهبها له وسجل له عليها

وحكي عن عيسى بن ماسة قال رأيت المتوكل وقد عاده يوما وقد غشي عليه فصير يده تحت رأسه مخدة ثم قال للوزير يا عبد الله حياتي معلقة بحياته أن عدمته لا أعيش

ثم اعتل فوجه إليه سعيد بن صالح حاجبه وموسى بن عبد الملك كاتبه يعودانه

ونقلت من بعض التواريخ أن الفتح بن خاقان كان كثير العناية بإسرائيل بن الطيفوري فقدمه عند المتوكل ولم يزل حتى أنس به المتوكل وجعله في مرتبة بختيشوع وعظم قدره وكان متى ركب إلى دار المتوكل يكون موكبه مثل موكب الأمراء وأجلاء القواد وبين يديه أصحاب المقارع وأقطعه المتوكل قطيعة بسر من رأى وأمر المتوكل صقلاب وابن الخيبري بأن يركبا معه ويدور جميع سر من رأى حتى يختار المكان الذي يريده فركبا حتى اختار من الحيز خمسين ألف ذراع وضربا المنار عليه ودفع إليه ثلثمائة ألف درهم للنفقة عليه." (١)

"سابور بن سهل

كان ملازما لبيمارستان جندي سابور ومعالجة المرضى به وكان فاضلا عالما بقوى الأدوية المفردة وتركيبها وتقدم عند المتوكل وكان يرى له وكذلك عند من تولى بعده من الخلفاء

وتوفي في أيام المهتدي بالله

وكانت وفاة سابور بن سهل في يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين

ولسابور بن سهل من الكتب كتاب الأقراباذين الكبير المشهور جعله سبعة عشر بابا وهو الذي كان من المعمول عليه في البيمارستان ودكاكين الصيادلة وخصوصا قبل ظهور الأقراباذين الذي ألفه أمين الدولة بن

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٢٥

التلميذ
كتاب قوى الأطعمة ومضارها ومنافعها كتاب الرد على حنين في كتابه في الفرق بين الغذاء والدواء المسهل
القول في النوم واليقظة كتاب إبدال الأدوية
إسرئيل بن سهل

كان متقدما في صناعة الطب حسن العلاج خبيرا بتركيب الأدوية
وله كتاب مشهور في الترياق وقد أجاد عمله وبالغ في تأليفه
موسى بن إسرائيل الكوفي

متطبب إبراهيم بن المهدي
قال يوسف بن إبراهيم كان موسى هذا قليل العلم بالطب إذا قيس إلى من هو في دهره من مشايخ المتطببين إلا أنه كان أملأ لمجلسه منهم بخصال اجتمعت فيه منها فصاحة اللهجة ومعرفة بالنجوم وعلم بأيام الناس ورواية الأشعار
وكان مولده فيما ذكر لي سنة تسع وعشرين ومائة ووفاته في سنة اثنتين وعشرين ومائتين
فكان أبو إسحق يحتمله لهذه الخلال ولأنه كان طيب العشرة جدا يدخل في كل ما يدخل فيه منادمو الملوك
وكان قد خدم وهو حدث عيسى بن موسى بن محمد ولي العهد
قال يوسف بن إبراهيم حدثني موسى بن إسرائيل قال كان لعيسى بن موسى متطبب يهودي يقال له فرات بن شحاثا كان تياذوق المتطبب يقدمه على جميع تلامذته وكان شيخا كبيرا قد خدم الحجاج بن يوسف وهو حدث
قال وكان عيسى يشاور في كل أمر ينوبه هذا المتطبب
قال موسى
فلما عقد المنصور لعيسى على محاربة محمد بن عبد الله بن حسن العلوي وصار اللواء في داره." (١)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٢٣٠

"وللأسعد المحلي من الكتب مقالة في قوانين طبية وهي ستة أبواب
كتاب المنزه في حل ما وقع من إدراك البصر في المرايا من الشبه
كتاب في مزاج دمشق ووصفها وتفاوتها من مصر وأنها أصح وأعدل وفي مسائل أخر في الطب وأجوبتها وهو يحتوي على ثلاث مقالات
مسائل طبية وأجوبتها سألها لبعض الأطباء بدمشق وهو صدقة بن ميخا بن صدقة السامري
الشيخ السديد بن أبي البيان

هو سديد الدين أبو الفضل داوود بن أبي البيان سليمان بن أبي الفرج إسرائيل بن أبي الطيب سليمان ابن مبارك إسرائيلي قراء مولده في سنة ست وخمسين وخمسمائة بالقاهرة
وكان شيخا محققا للصناعة الطبية متقنا لها متميزا في علمها وعملها خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة
ولقد شاهدت منه حيث نعالج المرضى بالبيمارستان الناصري بالقاهرة من حسن تأنيه لمعرفة الأمراض وتحقيقها وذكر مداواتها والاطلاع على ما ذكره جالينوس فيها ما يعجز عن الوصف
وكان أقدر أهل زمانه من الأطباء على تركيب الأدوية ومعرفة مقاديرها وأوزانها على ما ينبغي حتى أنه كان في أوقات يأتي إليه من المستوصفين من به أمراض مختلفة أو قليلة الحدوث فكان يملي صفات أدوية مركبة بحسب ما يحتاج إليه ذلك المريض من الأقراص والسفوفات والأشربة أو غير ذلك في الوقت الحاضر وهي في نهاية الجودة وحسن التأليف
وكان شيخه في صناعة الطب الرئيس هبة الله بن جميع اليهودي
وقرأ أيضا على أبي الفضائل بن الناقد
وكان الشيخ السديد بن أبي البيان قد خدم الملك العادل أبا بكر ابن أيوب ووجدت لبعضهم فيه
(إذا أشكل الداء في باطن ... أتى ابن بيان له بالبيان)
(فإن كنت ترغب في صحة ... فخذ لسقامك منه الأمان) المتقارب
وعاش فوق الثمانين سنة وكان قد ضعف بصره في آخر عمره
وللشيخ السديد بن أبي البيان من الكتب كتاب الأقراباذين وهو اثنا عشر بابا قد أجاد في جمعه وبالغ في تأليفه واقتصر على الأدوية المركبة المستعملة المتداولة في البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت **الصيادلة** وقرأته عليه وجمعته معه
تعاليق على كتاب العلل والأعراض لجالينوس

جمال الدين بن أبي الحوافر

هو الشيخ الإمام العالم أبو عمرو عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عقيل القيسي ويعرف بابن أبي الحوافر أفضل الأطباء وسيد العلماء وأوحد العصر وفريد الدهر
قد أتقن الصناعة الطبية." (١)

"فسمل أعينهم وقطع آنافهم وآذانهم. فلما بلغ الخبر المعتصم استعظمه وتوجه الى بلاد الروم وفتح عمورية وقتل ثلثين ألفا وأسر ثلثين ألفا. وفي سنة خمس وعشرين ومائتين تغير المعتصم على الفشين لأنه كاتب مازيار أصبهبذ [١] طبرستان وحسن له الخلاف والمعصية وأراد ان ينقل الملك الى العجم فقتله وصلبه بازاء بابك. ووجده بقلفته لم يختن.

واخرجوا من منزله أصناما فأحرقوه بها. وفي سنة سبع وعشرين ومائتين توفي المعتصم ابو اسحق يوم الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الاول عن ثمانية بنين وثماني بنات وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر وكان عمره سبعا وأربعين سنة. وحكي ان المعتصم بينما هو يسير وحده قد انقطع عن أصحابه في يوم مطر إذ رأى شيخا معه حمار عليه شوك وقد زلق الحمار وسقط في [٢] الأرض والشيخ قائم. فنزل عن دابته ليخلص الحمار. فقال له الشيخ: بأبي أنت وأمي لا تهلك ثيابك. فقال له: لا عليك. ثم انه خلص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثم ركب. فقال له الشيخ: غفر الله لك يا شاب. ثم لحقه أصحابه فأمر له باربعة آلاف درهم. وهذا دليل على غاية ما يمكن ان يكون من طيب أعراق الملوك وسعة أخلاقهم.

قال حنين: ان سلموية كان عالما بصناعة الطب فاضلا في وقته. ولما مرض عاده المعتصم وبكى عنده وقال له: أشر علي بعدك بمن يصلحني. فقال: عليك بهذا الفضولي يوحنا بن ماسويه. وإذا وصف شيئا خذ أقله اخلاطا. ولما مات سلموية قال المعتصم: سألحق به لأنه كان يمسك حياتي ويدبر جسمي. وامتنع عن الأكل في ذلك اليوم وأمر بإحضار جنازته الى الدار وان يصلى عليها بالشمع والبخور على رأي النصارى.

ففعل ذلك وهو يراهم. وكان سلموية يفصد المعتصم في السنة مرتين ويسقيه عقيب كل فصد دواء. فلما باشره يوحنا أراد عكس ما كان يفعله سلموية فسقاه الدواء قبل الفصد.

فلما شربه حمي دمه وحم وما زال جسمه ينقص حتى مات وذلك بعد عشرين شهرا من وفاة سلموية.

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٥٨٤

وخدم الافشين زكريا الطيفوري وذكر: اني كنت مع الافشين في معسكره وهو في محاربة بابك. فجرى ذكر الصيادلة فقلت: اعز الله الأمير ان الصيدلاني لا يطلب منه شيء كان عنده او لم يكن الا اخبر بأنه عنده. فدعا الافشين

[١-] اصبهبذ ر اصهيد واصبهيد.

[٢-] وسقط في ر ووقع الى.." (١)

"بدفتر من دفاتر الاسروشنية [١] فأخرج منه نحوا من عشرين اسما ووجه الى الصيادلة من يطلب منهم ادوية مسماة بتلك الأسماء. فبعض أنكرها وبعض ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع إليهم شيئا من حانوته. فأمر الافشين بإحضار جميع الصيادلة فمن أنكر معرفة تلك الأسماء اذن له بالمقام في معسكره ونفى الباقين.

(الواثق بالله هرون بن المعتصم)

بويع له في اليوم الذي مات فيه أبوه. وفي هذه السنة مات توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتي عشرة سنة وملكت بعده امرأته ثاودورا وابنها ميخائيل بن توفيل وهو صبي. وفي سنة ثماني وعشرين ومائتين غزا المسلمون في البحر جزيرة صقلية وفتحوا مدينة مسيني. وفي سنة احدى وثلثين ومائتين كان الفداء بين المسلمين والروم على يد خاقان خادم الرشيد واجتمع المسلمون على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس وأمر الواثق خاقان خادم الرشيد ان يمتحن أسارى المسلمين فمن قال القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة فودي به واعطي دينارا ومن لم يقل ذلك ترك في ايدي الروم. فلما كان في يوم عاشوراء أتت الروم ومن معهم من الأسارى وكان الأمر بين الطائفتين فكان المسلمون يطلقون الأسير فيطلق الروم أسيرا فيلتقيان في وسط الجسر فإذا وصل الأسير الى المسلمين كبروا وإذا وصل الرومي الى الروم صاحوا: كرياليسون حتى فرغوا. فكان عدة أسارى المسلمين اربعة آلاف واربعمائة وستين نفسا والنساء والصبيان ثمانمائة. واهل ذمة المسلمين مائة نفس. ولما فرغوا من الفدية غزا المسلمون شاتين فأصابهم ثلج ومطر فمات منهم مائتا نفس وأسر نحوهم وغرق بالبدندون خلق كثير. وفي سنة اثنتين وثلثين ومائتين مات الواثق في ذي الحجة لست بقين منه وكانت علته الاستسقاء فعولج بالإقعاد في تنور مسخن فوجد بذلك خفة فأمرهم من الغد بالزيادة في اسخانه ففعل ذلك وقعد فيه اكثر من اليوم الاول فحمي عليه فأخرج منه في

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/١٤٠

محفة فمات فيها ولم يشعر بموته حتى ضرب وجهه [٢] المحفة. ولما اشتد مرضه احضر المنجمين منهم الحسن بن سهل بن نوبخت فنظروا في مولده فقدروا له ان يعيش خمسين سنة مستأنفة من ذلك اليوم فلم يعش بعد قولهم الا عشرة ايام وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكان عمره اثنتين وثلثين سنة.
لهذا حسن المذكور تصنيف وهو كتاب الأنواء. فآل نوبخت كلهم فضلاء ولهم

[١-]] الاسروشنية ر الاسروسفية والاسروشينة.
[٢-]] وجهه ر بوجهه.." (١)

"فقال: ضعوه حتى افرغ من الدست. فلما فرغ نظر اليه وأمر بدفنه. وفي هذه السنة حبس المعتز المؤيد أخاه ثم أخرجه ميتا لا اثر فيه ولا جرح فقيل انه أدرج في لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات.
وفي سنة اربع وخمسين ومائتين ولى الأتراك احمد بن طولون مصر وكان طولون مملوكا تركيا للمأمون وولد له ولده احمد في سنة عشرين ومائتين ببغداد. وكان احمد عالي الهمة يستقل بعقول الأتراك وأديانهم يثقون به في العظائم وتشاغل بالخير والصلاح فتمكنت في القلوب محبته وآل أمره الى ان استولى على مصر وجميع مدن الشام. وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك الى المعتز يطلبون أرزاقهم فماطلهم بحقهم. فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء دخل اليه جماعة منهم فجروا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس في الدار وكان يرفع رجلا ويضع رجلا لشدة الحر. ثم سلموه الى من يعذبه فمنعه الطعام والشراب ثلثة ايام ثم أدخلوه سردابا وجصوا عليه فمات. وكانت خلافته من لدن بويع بسامرا الى ان خلع اربع سنين وسبعة أشهر [١] .
وفي هذه السنة مات سابور بن سهل صاحب بيمارستان جنديسابور وكان فاضلا في وقته وله تصانيف مشهورة منها كتاب الأقرباذين المعول عليه في البيمارستانات ودكاكين **الصيادلة** اثنان وعشرون بابا. وتوفي نصرانيا في يوم الاثنين لتسع [٢] بقين من ذي الحجة
(المهتدي بن الواثق)
بويع له لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين [٣] ولم تقبل بيعته حتى أتى المعتز فخلع نفسه وأقر بالعجز عما أسند اليه وبالرغبة في تسليمها الى محمد بن الواثق فبايعه الخاصة والعامة. وبعد قتل المعتز طلبت أمه الامان لنفسها فأمنوها وظفروا لها بخزائن في دار تحت الأرض ووجدوا فيها ألف ألف دينار

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/١٤١

وثلاثمائة ألف دينار وقدر ملوك زمرد ومقدار مكوك من اللؤلؤ الكبار ومقدار كيلجة من الياقوت الأحمر.
وكان طلب منها ابنها المعتز مالا يعطي الأتراك فقالت: ما عندي شيء. فسبوها وقالوا:
عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار وعندها هذا المال جميعه. وفي منتصف رجب خلع المهتدي وتوفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه سنة ست وخمسين ومائتين وكانت خلافته احد عشر شهرا وعمره ثمانيا وثلثين سنة.

(المعتمد بن المتوكل)

ولما أخذ المهتدي وحبس احضر ابو العباس احمد بن المتوكل

[(-١)] وكان عمره أربعا وعشرين سنة.

[(-٢)] لتسع ر لسبع.

[(-٣)] خمس وخمسين ر خمسين.." (١)

"في قاموس الأطباء. وداود في التذكرة. والعبدلي في رسالته: فيما ورد في الثلج والجمد والبرد.

ومع ذلك، فالشامل لم يلق ما يستحقه من عناية في العصور اللاحقة على عصر مؤلفه. فلم يتوسع في مباحثه الأطباء **والصيادلة**، ولم يعكف عليه واحد منهم بالشرح والتحشية، ولم يحظ بجهود النساخ. ومن هنا، خفت صوت الشامل في القرون السبعة الماضية، وقلت نسخه الخطية وندرت. ولاشك في أن ضخامة الشامل كانت السبب وراء ذلك الإحجام عن التوسع والشرح والنسخ.

خامسا: لاتزال بعض الطرق العلاجية التي وصفها العلاء في موسوعته مستعملة في نواح من بلادنا.. فمن ذلك - على سبيل المثال - الطريقة (الصعبة) لعلاج البهق، بآطريلال! كما سنرى في المقالة الأولى من هذا الجزء الذي بين أيدينا. وقد رأيتهم يستعملون هذه الطريقة، بأطراف صعيد مصر.

أخيرا: التزم العلاء التزاما صارما، بالمنهج الذي حدده في مقدمة الجزء الثاني من الفن الثالث، وسار في الكتب الثمانية والعشرين - التي نحن بصدد الدخول إليها - على النهج الذي رسمه، بدقة متناهية.

.. تلك هي بعض النقاط التي لاحظناها أو لفتت أنظارنا، في بعض المواضع من الجزء (الأول) الذي بين أيدينا، وهو بعض كتاب الشامل في الصناعة الطبية. وما من شك في أن أجزاء الكتاب، كاملة، بحاجة إلى

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/١٤٧

عكوف طويل يتجاوز تلك الملاحظات السريعة، إلى التفحص الهادئ.. والدرس المنهجى.. والمقارنة.. والمقاربة.. والمصاحبة.. والعكوف، من قبل الدارسين والمشتغلين بالطب وتاريخه.." (١)

"الفصل الأول في أحكام الأزادرخت

الأزادرخت لفظ فارسي، ومعناه: شجر مجرد (١) .وهو من الأشجار التى

---

(١) في هذا النبات اختلاف كبير بين الأطباء **والصيادلة** واللغويين، وفي اسمه اضطراب وتداخل فنرى عند ابن سينا: أزادرخت شجرة معروفة لها ثمرة تشبه النبق، يسمونه بالرى شجرة الاهليلج وكنار وبطبرستان يسمى طاحك وهي شجرة كبيرة من كبار الشجر (القانون في الطب ١/٢٥٥) . وعند الملك المظفر لم يرد ازادرخت وإنما ورد ما يلى: هليلج وهو أربعة أصناف؛ أصفر وأسود هندي، وكابلى، وصينى (المعتمد في الأدوية المفردة، ص ٥٣٦ وما بعدها) وقد أفاض الملك المظفر في الكلام عن الأصناف الأربعة، وليس فيها ما يطابق صفات وأفعال الأزادرخت. وعند الشيخ داود الأنطاكي: أزادرخت فارسي، ويسمى الطاحك وبمصر الزنزلخت وبالشام الجرود وهو شجر يقارب الصفصاف (تذكرة أولى الألباب ١/٤٢) وهكذا صارت لدينا ستة أسماء لهذ، النبات! ثم أضاف السيد أدى شير المزيد من الأسماء، وأبان عن أصل التسمية في الفارسية، بقوله: الأزادرخت تعريف آزاد درخت أى: شجر حر. قال في البرهان القاطع في مادة آزاد: آزاد شجر يقال له بالهندية بكاين وفسر بأزادرخت. وقال في مادة آزاذدرخت ما تعريبه: أزاذدرخت شجر يقال له في بلاد جرجان زهر مين – (سم الأرض) وفي فارس يسمى طاق وطغك ويقال له بالعربية علقما ولشجرة الحرة ولثمره حنظلا. واختلف كثيرا في ماهية هذا الشجر، وقد قر الرأى على أنه ضرب من الشبيح خاص ببلاد فارس، ورقه يسبه ورق الدفلى مسموم، قاتل للحيوانات. وقيل: إنه شجر طاق وهو المسمى بالتركية سكسك أغاجي ويعد شبوبا للنار، وناره تستقيم كثيرا، ويقال له بالعربية غضا (معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ٩) .." (٢)

"وخوزستان، وكان ذا رحلة واسعة وهمة عالية ومعرفة جيدة إلا أن كتبه كانت ذهبت فحدث من حفظه وأملى سنين كثيرة. حدث عن أبي القاسم البغوي وأبي عروبة الحراني وأبي بكر بن أبي داود وأبي نعيم بن عدي وعلي بن أحمد علان المصري وأبي العباس الدغولي، روى عنه الحاكم وأبو عبد الرحمن

---

(١) الشامل في الصناعة الطبية ابن النفيس ٣٧/١

(٢) الشامل في الصناعة الطبية ابن النفيس ٢٧١/١

السلمي وأبو نعيم الأصبهاني وأبو عثمان البحيري وغيرهم، قال الحاكم: حدث من حفظه بأحاديث وهو حافظ كان يتحرى الصدق في مذاكرته. ثم قال: وتوفي في آخر سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وله خمس وثمانون سنة.

قرأ على أبي الفضل يحيى بن علي التميمي وأجازه لي عن أبي القاسم بن صصرى أنا أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ أنا عبد المنعم بن عبد الكريم أنا سعيد بن محمد العدل نا أحمد بن محمد بن عيسى المصري الحافظ من حفظه نا عبد الله بن محمد نا يحيى الحماني نا الفضل بن أبي الصهباء عن بكير بن عتيق عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: "من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين" ١. بكير كوفي محله الصدق وفضل لا أعرفه.

٩٢٧- ١٢/٧٩- ابن زبر الحافظ المفيد المصنف أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة الربعي، محدث دمشق وابن قاضيها أبي محمد بن زبر: حدث عن أبي القاسم البغوي وجماهر بن محمد الزملكاني ومحمد بن خريم ومحمد بن الفيض الغساني وسعيد بن عبد العزيز ومحمد بن الربيع الجيزي وأبي بكر بن أبي داود وأبيه أبي محمد وطبقتهم، روى عنه تمام الرازي وعبد الغني بن سعيد ومحمد وأحمد ابنا عبد الرحمن بن أبي نصر ومحمد بن عوف المزني وأبو نصر بن الجبان وآخرون؛ قال علي بن موسى السمسار، وقال أبو سليمان: كان أبو جعفر الطحاوي قد نظر في أشياء من تصانيفي وباتت عنده وتصفحها فأعجبته وقال لي: يا أبا سليمان، أنتم الصيادلة ونحن الأطباء. وقال الكتاني: حدثنا عنه عدة وكان يملي بالجامع وكان ثقة مأمونا نبيلا، مات في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة. قلت: وله كتاب الوفيات، مشهور على السنين وحكى عنه أبو نصر بن الجبان أنه رأى الحق تعالى في النوم، فذكر أنه رأى نورا.

---

١ رواه الترمذي في ثواب القرآن باب ٢٥. والدارمي في فضائل القرآن باب ٦.

٩٢٧- العبر: ٣/ ١٢. شذرات الذهب: ٣/ ٩٥، ٩٦. الرسالة المستطرفة: ٢١٢. هدية العارفين: ٢/ ٥١. تاريخ الإسلام: ٤ الورقة ٣٢ ب.." (١)

"الله: «لا يأتيك من الحياء إلا خير» [١] . وقد حدث ابن صاعد بحديث استغربوه.

قال ابن المظفر: ثم وجدناه عند حسين الصفار، فجئت ابن صاعد أعدو أبشره، فقال: يا صبي، أنا أحتاج

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣/١٣٥

إلى متابعة الصفار؟ فخجلت وقمت.

وقال أبو علي النيسابوري الحافظ: سمعت ابن صاعد يقول: كنت أسمع مشايخنا يتجنبون أحاديث الضعفاء وأصحاب الأهواء، ويقولون: إنا إذا أجلسنا الأخيار مجالس **الصيادلة**، وجلسنا مجالس النقاد، ودللنا على موضع الثقة والاعتماد، وهجرنا المغموز ودللنا على عواره، وكشفنا عن قناعه، كنا في ذلك كمن قمع المبتدعة وأحيى [٢] السنة.

---

[١] أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧/ ٦٧، ٦٨، من طريق: يحيى بن حماد، بهذا الإسناد، وهو في: تاريخ بغداد ١١/ ٢٩٥، وأسد الغابة ١/ ١١٦، والإصابة لابن حجر ١/ ٥٠ في ترجمة «أسير» .

[٢] في الأصل: «وأحيا» .." (١)

"توفي في جمادى الآخرة، عن ثلاث وستين سنة.

روى عنه: ولده، وأبو الوليد محمد بن محمد، وأبو القاسم إبراهيم بن محمد الإقليلي [١] ، [و] قاسم بن أصبغ، وسعيد بن فحلون، وجماعة.

وكان ابنه أبو القاسم أحمد من جلة الأدباء، ولي أيضا قضاء إشبيلية بعد أبيه، وأما ابنه الآخر أبو الوليد محمد بن محمد، فتولى سنة نيف وأربعين وأربعمائة عن سن عالية.

محمد بن عبد الله بن أحمد [٢] بن ربيعة بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر، أبو سليمان بن القاضي بن محمد الربعي.

كان محدث دمشق في وقته.

روى عن: أبيه، وأبي القاسم البغوي، وجماهر الزملكاني، ومحمد بن خريم، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي، ومحمد بن الفيض الغساني، ومحمد بن الربيع الجيزي، وأبي بكر بن أبي داود السجستاني، وجماعة كثيرة.

وعنه: تمام، وعبد الغني بن سعيد، وعبد الرحمن بن أبي نصر، ووالده أحمد، ومحمد بن عوف المزني، وطائفة سواهم.

وروى عنه: أبو نصر بن الجبان أنه رأى رب العزة في المنام، رأى نورا.

وقال علي بن موسى السمسار: قال أبو سليمان بن زبر: كان الطحاوي قد نظر في أشياء كثيرة من تصنيفي، وباتت عنده [٣] ، وتصفحها فأعجبته، وقال لي: يا أبا سليمان، أنتم **الصيادلة** ونحن الأطباء.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣/٥٧٧

[١] الإقليلي: نسبة إلى إقليل، قرية من قرى بلاد الشام.

[٢] تاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) ٣٨/ ١٦٥- ١٦٩، معجم البلدان ٥/ ١٣٤، العبر ٣/ ١٢، تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٩٦، ٩٩٧ رقم ٩٢٧، كشف الظنون ١٩، ٢٠، هدية العارفين ٢/ ٥١، الأعلام ٧/ ٩٨، تاريخ التراث العربي ١/ ٣٣٣ رقم ٢٤٤، شذرات الذهب ٣/ ٩٥، ٩٦، معجم المؤلفين ١٠/ ١٩٦.

[٣] في الأصل «عند» .." (١)

"ابن أبي حاتم: حدثنا الربيع، سمعت الشافعي يقول: قراءة الحديث خير من صلاة التطوع.

وقال: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة (١) .

ابن أبي حاتم: حدثنا يونس، قلت للشافعي: صاحبنا الليث يقول: لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء، ما قبلته.

قال: قصر لو رأيته يمشي في الهواء، لما قبلته (٢) .

قال الربيع: سمعت الشافعي قال لبعض أصحاب الحديث: أنتم **الصيادلة**، ونحن الأطباء (٣) .

زكريا الساجي: حدثني أحمد بن مردك الرازي، سمعت عبد الله بن صالح صاحب الليث يقول: كنا عند الشافعي في مجلسه، فجعل يتكلم في تثبيت خبر الواحد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فكتبناه، وذهبنا به إلى إبراهيم بن

= البخاري ٥ / ١٧٥، ١٧٦ في الهبة، ومسلم (١٦٢٥) (٢٥) من طرق أخرى عن أبي سلمة، عن جابر قال: " قضى النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرى أنها لمن وهبت له ".

والعمرى: أن يقول الرجل لآخر: داري لك عمرك، أو يقول: داري هذه لك عمري، فإذا قال ذلك، وسلمها إليه ملكها المعمر، ونفذ تصرفه فيها، وإذا مات تورث منه، سواء قال: هي لعقبك من بعدك أو لورثتك أو لم يقل، قال البغوي: وهو قول زيد بن ثابت وابن عمر، وبه قال عروة بن الزبير، وسليمان ابن يسار، ومجاهد، وإليه ذهب الثوري، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأصحاب الرأي.

وقال مالك: العمرى ترجع إلى الذي أعمرها إذا لم يقل: هي لك ولعقبك.

انظر " شرح السنة " ٨ / ٢٩٣، و" فتح الباري " ٥ / ١٧٦، و" الام " ٣ / ١٧٦ و١٨٩، ١٩١،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٦/٦٥٠

و" شرح الزرقاني " على " الموطأ " ٣ / ١٤٦، و" شرح معاني الآثار " ٤ / ٩٠، ٩٤، و" سنن البيهقي " ٦ / ١٧١، ١٧٦، و" المغني " لابن قدامة ٦ / ٣٠٢.

(١) " آداب الشافعي ": ٩٧، و" الحلية " ٩ / ١١٩، و" توالي التأسيس ": ٧٣، و" الانتقاء ": ٨٤، و" تهذيب الأسماء واللغات " ١ / ٥٣، ٥٤.

(٢) " آداب الشافعي ": ١٨٤، و" مناقب " البيهقي ١ / ٤٥٣.

(٣) وجاء في " تاريخ ابن عساكر " ١٤ / ٤١١ / ٢ عن الامام أحمد قال: كان الفقهاء أطباء، والمحدثون **صيادلة**، فجاء محمد بن إدريس طبيبا صيدلانيا.." (١)

"حدث عن: أبي القاسم البغوي، ومحمد بن الفيض الغساني، وسعيد بن عبد العزيز، وجماهر بن محمد الزملكاني، ومحمد بن خريم، ومحمد بن الربيع الجيزي، وابن أبي داود.

روى عنه: تمام الرازي، وعبد الغني بن سعيد، ومحمد بن عوف، وأبو نصر بن الجبان، ومحمد وأحمد ولدا العفيف عبد الرحمن بن أبي نصر، وآخرون.

قال أبو سليمان: كان أبو جعفر الطحاوي قد نظر في أشياء كثيرة من تصانيفي، وباتت عنده وتصفحها، فأعجبته، فقال لي: يا أبا سليمان، أنتم **الصيادلة** ونحن الأطباء.

قال الكتاني: حدثنا عنه عدة، وكان يملي بالجامع.

قال: وكان ثقة، مأمونا، نبيلا، وتوفي في جمادى الأولى، سنة تسع وسبعين وثلاث مائة.

قلت: له كتاب (الوفيات) على السنين، مشهور، قد حكى عنه أبو نصر بن الجبان أنه رأى الحق - عز وجل - في النوم، فذكر أنه رأى نورا.

وفيها مات: أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد بن بالويه، والملك شرف الدولة شيرويه ابن عضد الدولة، وأبو جعفر محمد بن أحمد الجوهري المتكلم نقاش السكة، وشيخ النحو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي بقرطبة، ومحمد بن النضر النخاس الموصلي، ومحمد بن المظفر الحافظ، وهلال بن محمد البصري صاحب الكجي.." (٢)

"وقد فصل ابن عدي ترجمة أبي حفص الاعشى من ترجمة أبي يوسف الاعشى، واسمهما عندي واحد، لكن زاد في أبي يوسف أنه أسدى، وقال: منكر

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٣/١٠

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٤١/١٦

الحديث، وساق له حديثا واحدا حكم بوضعه، وأن البلاء من عمرو بن خالد هذا، وهو من طريق الحسن بن شبل البخاري العبدي.

حدثنا عمرو بن خالد الأسدي الكوفي، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكم بالمرازمة.

قيل: وما المرازمة؟ قال: أكل الخبز مع العنب، فإن خير الفاكهة العنب، وخير الطعام الخبز.

٦٣٥٩ - عمرو بن خالد [ق] القرشي.

كوفي، أبو خالد.

تحول إلى واسط.

قالت وكيع: كان في جوارنا، يضع الحديث، فلما فطن له تحول إلى واسط.

وقال معلى بن منصور، عن أبي عوانة: كان عمرو بن خالد يشترى الصحف من **الصيادلة** ويحدث بها.

وروى عباس، عن يحيى، قال: كذاب غير ثقة.

حدث عنه أبو حفص الابار وغيره، فروى عن زيد بن علي، عن آبائه.

وروى عثمان بن سعيد، عن يحيى، قال: عمرو بن خالد الذي يروي عنه الابار كذاب.

وروى أحمد بن ثابت، عن أحمد بن حنبل، قال: عمرو بن خالد الواسطي كذاب.

وقال النسائي: روى عن حبيب بن أبي ثابت، كوفي ليس بثقة.

وقال الدارقطني: كذاب.

وروى إبراهيم بن هراسة أحد المتروكين، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن علي، قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذكرين يغلب أحدهما صاحبه (١) .

---

(١) هـ: أحدهما يلعب بصاحبه.

(*)."(١)

"من أين قلت هذا؟ قال: لحديث حدثناه أنت! ثم ذكر له الحديث، فقال له الأعمش: أنتم الأطباء ونحن **الصيادلة** "

أحمد بن أبي خيثمة: نا إبراهيم بن بشار، عن سفيان بن عيينة، قال: كررت بأبي حنيفة في المسجد، وإذا

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٣/٢٥٧

أصحابه حوله قد ارتفعت أصواتهم، فقلت: ألا تنهاهم عن رفع الصوت في المسجد؟ قال: «دعهم فإنهم لا يتفقهون إلا بهذا»

فصل

قال عمر بن شبة: حدثني أبو نعيم، سمعت زفر بن الهذيل، يقول: "كان أبو حنيفة يجهر في أمر إبراهيم بن عبد الله بن حسن جهرا شديدا، فقلت: والله ما أنت بمنته حتى نؤتى فتوضع في أعناقنا الحبال، قال أبو نعيم: فغدوت أريد أبا حنيفة، فلقيته راكبا يريد وداع عيسى بن موسى قد كاد وجهه يسود، فقدم بغداد فأدخل على المنصور "

محمد بن شجاع الثلجي، سمعت الحسن بن أبي مالك، سمعت أبا يوسف، سمعت أبا حنيفة، يقول: " يقدم علينا من هذا الوجه صنفان يعني من خراسان: الجهمية، والمشبهة "

النضر بن محمد، عن أبي حنيفة، أنه قال: «جهم ومقاتل كانا فاسقين، أفرط هذا في التشبيه وهذا في النفي»

قال أبو يوسف، قال أبو حنيفة «لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث، إلا ما يحفظه من وقت ما سمعه»

شعيب بن أيوب الصريفيني، ثنا أبو يحيى الحماني، سمعت أبا حنيفة، يقول: " رأيت رؤيا أفزعتني، رأيت كأني أنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فأتيت البصرة، فأمرت رجلا يسأل محمد بن سيرين،." (١)

"والنساء، المعينة على هضم الطعام، المحللة للنفخ والقراقر. وقوم (١٦٨) يدخلونه في الدخن، وإذا بخر به المنزل طرد الحيات والعقارب وسائر الهوام المؤذي، ويسميه الصيادلة الإسقرطم «١» .

وقال ابن سينا: يقوي الأعصاب، وينفع من بياض الأظفار لطوخا، وينضج [ويفتح] «٢» الخنازير، ويطلى على القوابي، [وينفع من قروح الرئة ويعين على النفث وبخرج المدة من الصدر] »

وينفع من أمراض اللوزتين، [و] من الخناق، وصلابة الرحم.

قلى «٤»

قال أبو حنيفة: القلى يتخذ من الحمض، وأجوده ما يتخذ من الحرض وهو قلى الصباغين وسائر ذلك للزجاجين.

وقال مسيح: القلى حار في [الدرجة] «٥» الرابعة، ومنافعه كالملح، إلا أنه أحد من الملح. ينفع من البهق

(١) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه الذهبي، شمس الدين ص/٣٥

والقروح، وينفع من الجرب، ويأكل «٦» اللحم الزائد «٧» .

وقال في كتاب العجائب «٨» : يدق مع الثوم، ويعجن بالنفط الأبيض، ويطلى به لدغ العقرب، فإن وجعه يسكن في الحال بإذن الله تعالى.." (١)

"فقال: هذه قارورة حامل بغلام. فأدت قوله إلى الخيزران، فسرت وأعتقت عدة رقاب. وأعلمت المهدي فأحضره، وسأله، فقال ذلك. فسر أكثر من سرورها، ووصله كل منهما بمال جزيل، وأمره بلزوم الخدمة، وترك خيمته وما كان فيها من متاع **الصيادلة**.

قال: فأراد طيفور أن ينفعني، فبعث بي إلى الخيزران، وقال: هذا طبيبي، ماهر في الطب، فابعثي إليه بالماء ليراه.

ففعلت ذلك. فقال لي: قل لها كما قال أبو قريش. فقلت: ذلك ما لا أقول! لأنني لا أكتسب بالمخرقة! «١» . ولكن هذه قارورة حامل، فأمرت لي بألف درهم، فلما وافت الري ولدت الهادي، فضممت إليه ودعيت بطبيبه وهو رضيع وفطيم، ثم ولدت أخاه الرشيد، فكان مولده شؤما على الهادي، لأنه فاز بالحظوة دونه، فأضرني ذلك في جاهي، فلما أدرك الهادي الخلافة رفع من شأني.

ومنهم:

٧٠- إسرائيل بن زكريا الطيفوري «١٣»

طبيب الفتح بن خاقان.

كان يدل بتقدمه في فنه، ويدل على هذا غضبه على ملكه، وقد احتجم بغير إذنه لاشتداد أسر معرفته بقوى الأمزجة، وقدر فاقة الأبدان الملية والمحوجة.." (٢)

"الدين أبو يحيى الأنصاري الأنسي القزويني

كان قاضي واسط وقاضي الحلة أيام الخليفة المستنصر بالله وله تصانيف منها كتاب عجائب المخلوقات توفي سابع المحرم سنة اثنتين وثمانين وست مائة

٣ - (ابن الطيفوري الطبيب)

زكرياء بن الطيفوري قال كنت مع الأفشين في معسكره وهو في محاربة بابك فأمر بإحصاء جميع من في عسكره من التجار وحوانيتهم وصناعة رجل رجل منهم فدفع ذلك إليه

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٢/٢٩٩

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٩/٣٧٦

فلما بلغت القراءة إلى موضع الصيادلة قال يا زكرياء اضبط هؤلاء أول ما تقدم فيه امتحنهم حتى نعرف الناصح من غيره ومن له دين ومن لا دين له

فقلت أعز الله الأمير إن يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه فقال هل يوما ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء قال له بلى يا أمير المؤمنين وإنما آفة الكيمياء من الصيادلة فقال له ويحك وكيف ذلك فقال له يا أمير المؤمنين إن الصيدلاني لا يطلب منه أحد شيئا من الأشياء كان عنده ولم يكن إلا أخبر أنه عنده ودفع له شيئا من الأشياء التي عنده وقال هذا الذي طلبت فإن رأى أمير المؤمنين أن يضع اسما لا يعرف ويوجه جماعة إلى الصيادلة في طلبه ليبتاعه فليفعل)

فقال له المأمون قد وضعت الاسم وهو سقطيثا وسقطيثا ضيعة تقرب من مدينة السلام

ووجه المأمون جماعة من الرسل يسأل الصيادلة عن سقطيثا فكلهم ذكر أن ذلك عنده وأخذ الثمن فصاروا إلى المأمون بأشياء مختلفة فمنهم من أتى ببزور ومنهم من أتى بقطعة حجر ومنهم من أتى بوبر

فاستحسن المأمون ذلك وأقطعه ضيعة على النهر المعروف بنهر الكلبة فهي في أيدي ورثته

فقال زكريا للأفشين فإن رأى الأمير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل ذلك فليفعل

فدعا الأفشين بدفتر من دفاتر الأسروشنة وأخرج منه نحوا من عشرين اسما ووجه يطلبها من الصيادلة فبعضهم أنكرها وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل

فأمر الأفشين بإحضار جميع الصيادلة وكتب لمن أنكر تلك الأسماء مناشير أذن لهم فيها بالمقام في عسكره ونفى الباقين عن العسكر ونادى المنادي بإباحة دم من يؤخذ منهم بعسكره

وكتب إلى المعتصم يسأله أن يبعث إليه بصيادلة لهم دين ومذهب جميل ومتطببين كذلك

فاستحسن المعتصم ذلك وبعث إلي بما سأل

٣ - (اللحياني صاحب تونس)

زكرياء بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن الشيخ عمر الملك أبو يحيى صاحب تونس وطرابلس والمهدية وقابس وتوزر وسوسة البربري الهنتاتي المغربي المالكي اللحياني." (١)

"(سابور ويحك ما أخس ... ك ما أخصك بالعيوب)

(وأكد وجهك بالشنا ... ة للعون وللقلوب)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣٩/١٤

(وجه قبيح في التبس ... م كيف يحسن قي القطوب)

ودخل عليه أبو الفرج الببغاء وقد نثرت عليه دنانير ودراهم فأنشدنه بدنيها من الكامل

(نثروا الجواهر واللجين وليس لي ... شيء عليك سوى المدائح أنثر)

(فقصائد كالدر إن هي أنشدت ... وثنا إذا ما فاح فهو العنبر)

ولمحمد بن أحمد الحرون فيه قصيدة منها من البسيط

(لو أنصف الدهر أو لانت معاطفه ... أصبحت عندك ذات خيل وذا خول)

(لله لؤلؤ ألفاظ تساقطها ... لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل)

(ومن عيون معان لو كحلن بها ... بخل العيون لأغناها عن الكحل)

وكتب إليه أبو إسحاق الصابي وقد أعيد إلى الوزارة من الكامل

(قد كنت طلقت الوزارة بعدما ... زلت بها قدم وساء صنيعها)

(فغدت بغيرك تستحل ضرورة ... كيما يحل إلى ثراك رجوعها)

(فالآن قد عادت وآلت حلفة ... أن لا يبيت سواك وهو ضجيعها)

٣ - (الطبيب)

(

سابور بن سهل كان ملازما بيمارستان جند يسابور يعالج المرضى به وكان فاضلا عالما بقوى الأدوية المفردة وتركيبها تقدم عند المتوكل وعند من كان بعده من الخلفاء وتوفي في أيام المهتدي سنة خمس وخمسين ومائتين وله كتاب الانقراباذين الكبير المشهور جعله سبعة عشر بابا وهو الذي كان المعول عليه في البيمارستانات ودكاكين **الصيادلة** خصوصا قبل ظهور الأنقراباذين الذين صنفه أمين الدولة ابن التلميذ وكتاب قوى الأطعمة كتاب الرد على حنين في كتابه في الفرق بين الغذاء والدواء المسهل والقول في النوم واليقظة وكتاب إبدال الأدوية

(أبو منصور التركي النحوي)

ساتكين بن أرسلان أبو منصور التركي المالكي." (١)

"أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كاد الحسد أن يغلب القدر وكاد الفقران يكون كفرا وأن الرجل ليذنب ذنبا فيحرم نصيبه من الرزق قال الأعمش حسبك ما حدثتك فى مائة يوم حدثتني فى ساعة ما علمت أنك تعمل بهذه الأحاديث يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة وأنت أيها الرجل أخذت بكلى الطرفين

وذكر الإمام المرغيناني أن رجلا جاء إليه وقال حلفت أن لا أغتسل من هذه الجنابة فأخذ الإمام يده وانطلق به حتى إذا مر على قنطرة نهر دفعه فى الماء حتى انغمس فى الماء ثم خرج فقال قد طهرت وبررت لأن اليمين كان على منع نفسه عن فعل الغسل ولم يحصل منه فعل

وسئل عن امرأة صعدت السلم فقال لها زوجها إن صعدت فأنت طالق وإن نزلت أيضا قال يرفع السلم وهى قائمة عليه ثم يوضع على الأرض أو ترفع المرأة وتوضع على الأرض ولا يحنث لأنها ما نزلت ولا طلعت

وسئل أيضا عن رجل قال لامرأته إن لبست هذا الثوب فأنت كذا وإن لم أجامعك فيه فأنت كذا فتحير علماء الكوفة فقال يلبسه الزوج ويجامعها فيه

وولدت امرأة ولدين ظهرهما متصل فمات أحد الولدين قال علماء الكوفة يدفنان جميعا وقال الإمام يدفن الميت ويتوصل بالتراب فى قطع الاتصال ففعلوا فانفصل الحي وعاش وكان يسمى بمولى أبي حنيفة رضي الله عنه

ودعاه ابن هبيرة يوما وراه فصا منقوشا مكتوب عليه عطاء بن عبد الله وقال أكره التختم به لمكان اسم غيري عليه ولا يمكن حكه فقال دور رأس الباء يكون عطاء من عند الله فتعجب من سرعة استخراجه وقال لو أكثرت الاختلاف إلينا وأفدتنا قال وما أصنع عندك إذا قربتني فسنى وإن أقصيتني." (٢)

"و"س ج ف ك" محمد بن أحمد بن شنبوذ و"س ج ف ك" محمد بن موسى الزينبي و"ك" عبد الله بن أحمد البلخي وأحمد بن الصقر بن ثوبان وأحمد بن محمد اليقطيني وعلي بن الحسين بن الرقي و"ج ك" إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي سمع منه الحروف ولم يعرض عليه، ومحمد بن عيسى الجصاص و"س" عبد الله بن عمر بن شوذب وأبو بكر محمد بن حامد العطار و"ف" عبد الله بن ثوبان و"ك" جعفر

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٧/١٥

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية عبد القادر القرشي ٤٨٥/٢

بن محمد السرنديبي وعبد الله بن حمدون كذا سماه الهذلي ولعله محمد و"ك" عبد الله بن جبير فيما ذكره الهذلي وهو من أقرانه و"س ك" محمد بن عمرو بن عون و"س" نظيف بن عبد الله الكسروي في قول جماعة وقيل: بل قرأ على اليقطيني عنه، واختلف في سبب تلقيبه قنبلا فقيل: اسمه وقيل: لأنه من بيت بمكة يقال لهم: القنابلة وقيل: لاستعماله دواء يقال له: قنبيل، معروفا عند **الصيادلة** لداء كان به، فلما أكثر منه عرف به وحذفت الياء تخفيفا، وقد انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز ورحل الناس إليه من الأقطار، قال أبو عبد الله القصاع: وكان على الشرطة بمكة؛ لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح ليكون لما يأتيه من الحدود والأحكام على صواب، فولوها لقنبل لعلمه وفضله عندهم، وقال الذهبي: إن ذلك كان في وسط عمره فحمدت سيرته ثم إنه طعن في السن وشاخ وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين قلت: وقيل: بعشر سنين، مات سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست١ وتسعين سنة.

٣١١٦- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن زيد أبو جعفر الأرزناني٢ الأصبهاني ثم البغدادي، روى القراءة عن الفضل بن يعقوب الحمراوي صاحب عبد الصمد بن عبد الرحمن، وعن الحسن بن علي صاحب مواس بن سهل، وسمع عبيد الله بن محمد العمري، روى عنه ابن مجاهد ونسبه وكناه.

٣١١٧- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل أبو الحسن العبدي الإشبيلي، يعرف بابن عظيمة، أستاذ كامل، تلا بالروايات على أبي عبد الله السرقسطي وخازم بن محمد وأبي داود، ورحل فقرأ على أبي علي بن

---

١ ست ق ك، نيف ع، وسبعين ق.

٢ الأزرياني ك.." (١)

"[١٢٨٨] عمرو بن يحيى بن سعيد القرشي

قال ابن عدي: وحديث " راعي الغنم " يعرف بعمرو هذا، ولا أعلم يرويه غيره، وليس له من الحديث إلا القليل.

قلت: يشير إلى ما رواه عمرو عن جده سعيد بن عمرو عن أبي هريرة يرفعه: " ما بعث الله نبيا إلا راعي غنم " قال له أصحابه " وأنت يا رسول الله؟ قال: " وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريط ".

[١٢٨٩] عمرو بن خالد أبو خالد، الكوفي، سكن واسط

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٢/١٦٦

قال وكيع: كان عمرو في جوارنا يضع الحديث، فلما فطن به تحول إلى واسط.

وقال معلى بن منصور: كان يشتري الصحف من الصيادلة ويحدث بها.

وقال ابن معين: كذاب، غير ثقة ولا مأمون، حدث عنه أبو حفص الأبار وغيره، يروي عن زيد بن علي عن آبائه.

وفي موضع آخر: ليس بثقة.

وقال أحمد: كذاب.

وقال ابن حماد: روى عنه إسرائيل، منكر الحديث.

وقال النسائي: يروي عن حبيب بن أبي ثابت، روى عنه الحسن بن ذكوان، ليس بثقة.

وقال ابن صاعد: لا يكتب حديثه.

وقال ابن عدي: وعامة ما يرويه موضوعات.

[١٢٩٠] عمرو بن خالد الأسدي الكوفي، أبو يوسف، الأعشى

منكر الحديث عن هشام بن عروة وغيره.." (١)

"«فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلا» . وروي: «كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» .

أتى أبو حنيفة إلى حماد لطلب الفقه فقال: تعلم في كل يوم ثلاث مسائل ولا تزد عليها شيئا حتى يتفق لك العلم. ففعل ففقه حتى أشير إليه بالأصابع. وكان أبو حنيفة يقول: ما أتانا عن الله ورسوله فعلى الرأس والعين، وما أتانا عن الصحابة اخترنا أحسنه ولم نخرج عن أقاويلهم، وما أتانا عن التابعين فنحن رجال وهم رجال. سأل الأعمش أبا حنيفة عن مسائل فأجاب، فقال الأعمش: من أين لك هذا؟ قال: مما حدثتنا به. فقال: يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة. وكان أبو يوسف إذا سئل عن مسألة أجاب فيها وقال: هذا قول أبي حنيفة، ومن جعله بينه وبين الله فقد استبرأ لدينه. الأئمة الأجلة: الحنفية.

الجود والحلم حاتمي وأحنفي، والعلم والدين حنيفي وحنفي. كان يقال: أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا: أبو حنيفة في فقهه، والخليل في نحوه، والجاحظ في تأليفه، وأبو تمام في شعره. أحمد بن حرب: أبو حنيفة في العلماء كالخليفة في الأمراء.

رئي واصل بن عطاء «١» يكتب من فتى حديثا، فقيل له: أتكتب من هذا؟

---

(١) مختصر الكامل في الضعفاء المقريزي ص/٥٤٢

فقال: أما أنا فأحفظ «٢» له منه ولكني أردت أن أذيقه كأس الرياسة ليدعوه ذلك إلى الازدياد في العلم.

قال أبو عبيدة: ما ينبغي أن يكون في الدنيا مثل النظام «٣» سألته وهو صبي عن عيب الزجاج فقال: سريع الكسر بطيء الجبر. سأل رجل." (١)

"وقد يرد أيضا الخبر من طرق كثيرة، فيقتصر صاحب المذهب منه على أصح الطرق، فيرويه منها، وربما أفتى بحكمه ولم يروه. وأصحاب الحديث يروونه من جميع طرقه، فلهذا قلت الرواية عن الفقهاء أولى المقالات.

قال أبو بكر عتيق بن داود اليماني: فإن قال قائل: قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " بلغوا عني ولو آية "، وقال عليه الصلاة والسلام: " نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ". قيل له: إذا أفتى بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، أو بما فعل، فقد بلغ أشد التبليغ؛ لأن صاحب المقالة والمذهب، يلزمه أن لا يرةى جميع الأخبار المتنافية، لأن ذلك يؤدي إلى تحير من يستفتي، ولا يحصل له التخلص مما نزل به من الحادثة، فإذا أفتاه بالصحيح عنده، أو رواه، حصلت للمستفتي الفائدة، وفي هذا كفاية لكل ذي بصر.

فهذا يدل على أن قلة الرواية ءنه، لا تدل على قلة ما نقله من الأخبار والآثار، عن النبي صلى الله عليه وسلم. انتهى.

هذا، ولئن سلم ما زعمه المشنع من قلة الرواية، فجوابه أنا نقول: قال أبو عمر بن عبد البر: الذي عليه جماعة " فهاء " المسلمين وعلمائهم ذم الإكثار – يعني من الحديث – دون تفقه ولا تدبر، فالمكثر لا يأمن من مواقعة الكذب على رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

ثم روى بسنده، عن قتادة، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إياكم وكثرة الحديث، ومن قال عني فلا يقولن إلا حقا ".

وروى بسنده أيضا، عن وهب بن بقية، قال: سمعت خالد بن عبد الله، يقول: سمعت ابن شبرمة، يقول: أقلل الرواية نفقة.

وقال أيضا: أما طلب الحديث على ما يطلبه كثير من أهل عصرنا " اليوم "، دون نفقة فيه، ولا تدبر لمعانيه، فمكروه عند جماعة أهل العلم.

ثم ذكر بعد كلام طويل، قول الأعمش لأبي يوسف: أنتم الأطباء ونحن **الصيادلة**.

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار الأماسي ص/٣٥

ومن ها هنا قال الترمذي: إن من يحمل الحديث ولا يعرف فيه التأويل كالصيدلاني.

وعن ابن المبارك، أنه قال: ليكن الذي تعتمد عليه الأثر، وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث.

ولله در بعضهم حيث يقول:

إن الرواة على جهل بما حملوا ... مثل الجمال عليها يحمل الودع

لا الودع ينفعه حمل الجمال له ... ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

وقال ابن أبي ليلى: لا يفقه الرجل في الحديث حتى يأخذ منه ويدع.

وم التشنيعات أيضا، قولهم: إن مذهب أبي حنيفة في موضوعه مخالف لما عليه أساس الإمارة والإمامة، ولا يوافق في كثير من فروعه للأمراء والأئمة.

والجواب عن ذلك هو المنع، بل مذهبه أوفق للإمامة والإمارة، والأصلح للولاة والأئمة.

والدليل على ذلك، ما ذكرناه سابقا من الجواب عنه لأبي جعفر المنصور في مسألة الاستثناء المنفصل، وخلافه فيه لابن عباس؛ فإنه أوفق للإمامة والإمارة، بخلاف مذهب غيره.

وكان بعض السلف يقول: لا يزال الإسلام مشيد الأركان ما بقي له ثلاثة أشياء: الكعبة، والدولة العباسية، والفتيا على مذهب أبي حنيفة. فلولا الموافقة بين الدولة العباسية ومذهب أبي حنيفة ما قرن بينهما.

وقال بعض الشعراء في ذلك:

أبو حنيفة فاق الناس كلهم ... في العلم والزهد والعلياء والباس

له الإمامة في الدنيا مسلمة ... كما الخلافة في أولاد عباس

وسماها بعض السلف التوأمين؛ لاتفاقهما في الموضوع، وظهورهما في زمن واحد.

وكيف يجوز أن يدعى أن أبا حنيفة على خلاف الإمامة مع ما ذكرناه عنه سابقا، حين منع من الفتوى، وسألته ابنته عن مسألة فقال لها: سلي أخاك؛ فإن الأمير منعني من الفتيا.

فلم يرض لنفيه أن يعمل بخلاف سلطان زمانه في جواب مسألة.

والذي يدل على صحة ذلك أن من صفة الإمامة أن يكون الإمام غالبا، قاهرا، نافذ الأمر، جائز التصرف في مملكته، مطلق اليد في الرعية، وعلى مذهب أبي حنيفة كل هذا مفوض إلى الأئمة أينما نزلوا، ومذهب المخالفين ليس على هذه الصفة.

وبيان ذلك في مسائل كثيرة من فروع الفقه، لا بأس بذكر بعضها في هذا الموضوع للإيضاح.

*مسألة، من له أرض خراجية، عجز عن زراعتها، وأداء خراجها.." (١)

"قال ومن قلة عقولهم وسفاهة أحلامهم المغالاة في اللعب بالشطرنج بما فيه ذهاب المال بل النفس والأغلب على استعمالهم اتخاذه من العاج يجعلون كل قطعة كالشبر في عرض ذلك وإذا لعبوا بها قام الواحد على قومه والأغلب عليهم في اللعب القمار على الثياب والمال والجواهر وربما نفذ ما عند أحدهم فيلعب على قطع عضو من أعضائه ويجعل إلى جانبه قدرا صغيرا من النحاس على نار فحم فيها دهن لحم أحمر فيغلي ذلك الدهن وهو دهن مدمل للجرح ماسك للدم فإذا قمر وقطعت أعضاؤه واحدا بعد واحد غمس يده في ذلك الدهن فاندمل ثم عاد إلى اللعب وربما توجه عليه اللعب في قطع جميع أصابعه وكفه وذراعه وزنده وكل ذلك يستعمل له الكي بذلك الدهن وهو دهن أحمر عجيب يعمل من أخلاط وعقاقير بأرض الهند قال وما ذكرناه عنهم مستفيض عن فعلهم ثم قال والهند تتخذ الفيلة وتتناتج في أرضهم ولها بها آفة عظيمة من حيوان يعرف بالزبرق وهو د ا بة أصغر من الفهد أحمر ذو زغب له عينان براقتان عجيب سريع الوثبة يبلغ في وثبته الثلاثين والأربعين والخمسين ذراعا وأكثر فإذا أشرف على الفيلة رش عليها بوله بذنبه فيحرقها وربما لحق الإنسان فقتله وربما تعلق الخائف من الناس منها بأكبر ما يكون من شجر الساج فإذا عجز عنه لطيء بالأرض ووثب فإن لم يلحق في وثبته رش بوله إلى أعلى الشجرة فإذا لم يصبه وضع رأسه في الأرض وصاح صياحا عجيبا غيظا فيخرج من فيه قطع دم ويموت من ساعته وأي موضع من الشجرة أصابه شيء من بوله أحرقه ومرارة هذا الحيوان ومذاكيره سم ساعة تدخره الملوك وتسقي به السلاح فيقتل من أدنى جراحه من ساعته ومذاكيره كمذاكير كلاب الماء التي يخرج منها الجندبادستر وكلب الماء هذا أيضا مشهور عند **الصيادلة** ببلاد الهند وهو فارسي." (٢)

"الشريف بركات الخبر أرسل رسولا إلى أمير الحاج وصل إليه في عيون القصب معه مكاتيب مضمونها أن الحج يتوجه مع سلامة الله تعالى لا خوف عليه وأنه في خدمة السلطان بحراسة الحاج وتطمين سائر الحجاج بمكة وعرفة حتى يؤدوا المناسك جميعها ويعلنوا بالدعاء لمولانا السلطان ثم يعودون إلى أوطانهم وأنه باذل نفسه وأولاده وإخوته ورجالهم ومالهم فلما بلغ الخبر إلى السلطان رضي عن الشريف بركات رضا تاما وجهز إليه عياله وأتباعه وبلغت الأخبار أهل مكة فتهيئوا للحج بعد عزمهم على تركه وكانت سنة هنية

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٣٨

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ١٥٧/١

وأهل مكة فرحون بما آتاهم الله من فضلة بوجود الشريف بركات بين أظهرهم على عادته الجميلة ثم إن الشريف حميضة قابل الحاج المصري مع يحيى بن سبيع بالينبع ولبس الخلعة بتولية الباش المذكور فبلغ ذلك الشريف بركات فمنعه من دخول مكة وكان معه طائفة من بني إبراهيم وحلفائهم فأشاروا عليه بالخروج على الحاج وقتالهم وقتل جماعة الشريف بركات وأخذ أموالهم ففعلوا ذلك وحصلت شدة عظيمة من النهب والقتل ثم أجمع رأيهم على دخول مكة ووقوفه منفردا بعرفة وألا يقع بينهما حرب حتى ينقضي زمن الموسم ويدفع حيمضة إلى الشريف بركات خمسة آلاف دينار ذهبا فلما وصل بنو إبراهيم إلى مكة تحركت نفوسهم الخبيثة وضغائنهم السابقة فنهبوا بعض دور مكة وعاثوا حتى في الحرم الشريف فبادر الباش ومن معه لقتالهم وقتل أربعة من أعيانهم وذهب الشريف حميضة مع يحيى بن سبيع إلى الينبع وجمعوا جموعا على نية أخذ الحج وقطع الطريق فلما وصل خبر ذلك إلى السلطان رسم بالقبض على جميع من بمصر من بني إبراهيم والصيادلة المتسببين بالشوارع كالصيارف والعطارين ونحوهم والإحاطة بسائر أموالهم وقبضها وأخذ ما بأيديهم من السلاح خصوصا من أراد اللحوق بيحيى بن سبيع ومن معه ثم عين تجهيزة عظيمة من الأبطال والشجعان وأعيان الفرسان ومقدمهم الأمير خاير بك الأشقر وأمرهم بالقبض على جميع من خرج من الطاعة وحمل من يليق حمله وقتل من يستحق القتل." (١)

"دالة على الفوائد والأرزاق والملابس الجديدة والشفاء من الأمراض وربما دلت الأسواق على الكذب والفجور والهم والنكد وتدل على الحمام وعلى كل مكان جامع كالمسجد والكنائس والبيع ويدل السوق على البحر الجامع لأنواع السمك الذي يأكل بعضه بعضا ويدل السوق على العرض ويدل السوق لأهل التجريد على الوقوع في المحذور أو الميل إلى الدنيا وربما كان دليلا على التواضع وكسر النفس خصوصا إن كان معه في المنام شيء يحمله فإن كان في السوق ذاكرا الله تعالى رافعا بذلك صوته دل على أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإن وجد الأسواق خالية من الناس وأهلها موتى دل ذلك على الكساد أو الظلم أو الجوائح في الأموال أو غلو الأسعار وربما دل على التكاليف الموجبة لدخولها كالزواج للأعزاب أو تجديد الأولاد أو العلم أو العمل في الصناعة وطلب الحج وأداء الزكاة والجهاد في سبيل الله وقيام الليل والبيع والشراء أو الرهن أو السلف بسبب ما ذكرناه وربما دل سوق الإنسان على كتابه أو وعظه أو قراءته أو حكمته أو منصبه أو لهوه ولعبه أو خطأ في وعظه وقراءته ولكل سوق تأويل فأما سوق الكتب فإن رؤيته في المنام دالة على الهداية والتوبة والحكومات والشرور والمجادلات

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣١٦/٤

وسوق الصيادلة شفاء من الأمراض لمن هو مريض

وسوق العطر أخبار سارة وأولاد

وسوق الحلواء دليل على الإيمان والإسلام

وسوق البزر رفعة وتجديد أزواج ومنصب ورزق وستر للأمور

وسوق المصوغ دال على الأفراح والزينة والأزواج والأولاد

وسوق الجوهر أشبه شيء بحلق الذكر ودروس العلم فيدل على ذلك

وسوق الصرف دال على العلم بالنظم والنثر وإصلاح الكلام وعلى الغنى بعد الفقر ويدل أيضا على دار الحكم لما فيها من تصاريف الكلام والوزن والميزان

وسوق النحاس يدل على السرور والأنكاد وتصديع الرأس والزواج للعزب والأفراح والمسرات بالأولاد والإمام

وسوق السلاح يدل على الحرب والجدال والنصرة على الأعداء

وسوق الرقيق عز وجاه أو إطلاع على الأخبار الغريبة وربما دل على سوق الدواب

وسوق الصوف والوبر يدل على الفوائد والأرزاق وعلى المال من الميراث

وسوق القطن يدل على النمو والأرزاق وظهور الحق من الباطل

وسوق الأبازير نسل وأرباح وفوائد من الزرع

وسوق الخضر يدل على التقتير وضنك العيش وربما دل على تيسير العسير

وسوق السمك أرزاق وفوائد متتابعة حلال واجتماع بالأهل والأقارب أو الأخبار عن سفار البحر

وسوق اللحم يدل على مكان الحرب لما يسفك فيه من الدماء وما فيه من الحديد

وسوق البياعة للزيت والسمن والعسل يدل على نهوض الشهوات والشفاء من الأمراض

وسوق الجزارين هموم وأنكاد

وسوق الرحال أسفار في البحر

وسوق السروج أسفار البر

وسوق الفاكهة أعمال صالحة وعلوم وأولاد

وسوق النقل مسرات وأفراح وربما دل على الخصام مع الأعجام

وسوق العقار صون للمال وحفظ للأسرار

وسوق الحنطة رخاء وأمن من الخوف

وسوق الخشب نفاق وتفرقة واجتماع
وسوق الحديد شر ونكد وخصومات وبأس وشدة وربما دل على الرزق والنفع
وسوق الحرير عز ومال وعمل صالح
وسوق الشمع توبة للعاصي وهدى للضال
وسوق الخفاف أسفار وربما دل على سوق الدواب أو الجواري أو العبيد
وسوق الخيم أسفار وربما دل على سوق الأكفان للأموات
وسوق الحجامين هموم وأنكاد وأمراض ومغارم وشرور وربما دل على سوق الشهود
وسوق الخضر دليل على الأمراض بالحصر والحصار وربما دل على سوق الرصاص
وسوق الصناديق يدل على الحفاظ والفهم والوعي
وسوق الطبخ على الشفاء من الأمراض وقضاء الحوائج
وسوق القوارير يدل على الرياء والنفاق والنميمة
وسوق الورق دليل على سوق البزر والمكاكاة ونصر المظلوم والانتقال من الظالم ولا يحمد السوق للقضاء والزراء والأمراء.

- (سقاطة الباب) تدل في المنام على حارس الباب من كلاب أو غلمان عجم.
- (سدة البيت أو المسجد) في المنام تدل على ما يلبسه الإنسان ويتجمل به أو على المال الذي يستر حاله وربما دلت السدد على رياح السدة في الجوف وربما دلت على طي الحديث ونشره وربما دلت على المرأة الجميلة الكاملة الأوصاف التامة القد والكبيرة القدر الكثيرة النسل أو الرجل كذلك.
- (ومن رأى) أنه اشترى لنفسه سدة ورأى نفسه عليه فإنه يدل على نكاح الخادم أو يناله سوء في جسمه أو في خادمه أو زوجته وإن رأى نفسه تحتها فإنه مقيم تحت سوء ومكروه وإن رأى المريض أنه يحمل على سدة فذلك نعشه.
- (سرب الأرض) هو في المنام مكر وخديعة فمن حفر سربا لإنسان فإنه يمكر به فإن دخل الذي حفر السرب فيه رجع المكر عليه.
- (ومن رأى) أنه دخل سربا ولم ير السماء دخلت اللصوص عليه وسرقوا متاعه وإن كان مسافرا قطع." (١)

---

(١) تعطير الأنام في تعبير المنام النابلسي، عبد الغني ص/١٩٠

"الصداقة. ويطلب أن أبادر إليه ببعض الأشربة مما وصفه له بعض أهل التجربة. فساءني ما به من توعك المزاج، وأشفقت من تأخر العلاج، فبادرت برقعته الواصلة، إلى سوق **الصيادلة**. وأخذت له ما أراد كما يريد، وانطلقت إليه أعدو كخيل البريد. وبينما أنا أجري مليحا، وأقعد طليحا. لمحت شيخنا الخزامي وابنته بجانب الطريق، ولديهما فتى قد لبس البياض وتختم بالعقيق. فوثبت كالظبي المقمر إليه، حتى أقبلت عليه. فتقدمت، ثم سلمت. فأجابني بالفارسية، وأعرض عن تمام التحية. فقلت هذه إحدى مكايده. قد جعلها من مصايده. وطويت عنه كشحا، وضربت صفحا. فتماشيت القهقرى، وتواريت بحيث أرى ولا أرى. فرأيت الشيخ قد أشاح بوجهه عن الجارية والغلام، وجعل يدمدم بلغة الأعجام. والفتى يخالس الجارية النظر؛ ويغازلها على حذر. فقالت: إن صاحبنا أعجم طمطم، لا يفهم ولا يفهم. وقد لقيته وفاقا. لكنني أرى عينه قد." (١)

"ولقائل هنا يقول أن الشاعر لم يصف الخصر إلا بكونه موجبا لجنونه. وأن الإشارة إلى كونه نحيلا بناء على جنون الناس به إذا كان كذلك غير ناصة وأخرى أن يكون هذا المفهوم الضمني جاريا على وصف كل عضو. إذ لو قال وما كمة جننت بها جنونا لعلم بالبديهية إنها تملأ الباب ويفضل منها شيء ويا ليت شعري هل الألف واللام للعهد الجنسي أو الذهني. وهل الإمام الزوزني تعرض لشرح ذلك، ثم أنه من أهم ما يشغل بال المرأة ويسهرها الليالي، هو تفتن ناظرها بتفخيم ذلك الموضع الرفيع العالي. وربما لهيت عن وجهها وسائر جسدها وغادرته بلا زينة من فرط اشتغالها به ولو تضمر وجهها وذوت غضاضة بدنها لمرض أو كبر فقل اعتمادها على محاسنها لم تبرح معتمدة عليه ومتعهدة له. فهو رأس مال الخلب والتشويق وما من امرأة إلا وتتمنى أن يكون لها عين في قفاها لتكون ناظرة إليه ومتعهدة له دائما. ولقد يهون عليها أن تقف ساعة أو تمشي ساعتين أو ترقص ثلاثا ولا أن تقعد هنيهة خشية من أن يخشان أو يضمر. وإنها حين تنظر إلى عطفها وهي ماشية أو راقصة فما هو إلا رمز إلى ما ورائه. وأن تهدكرها وتبهكنها هما أنشب مصلاة يعلق بها قلب الرجل. وذلك لأنها تعلم أن الحكمة الخالقية رسمت من الأزل بأن تكون كثرة اللحم والشحم في ذلك الموضع. بالنسبة إلى سائر البدن لا بالنسبة إلى دكاكين اللحامين، شائقة للملوك والسلاطين والأمراء والقضاة والأئمة والقسيسين. والأحبار والموابذة والهرابذة والعلماء والبلغاء والخطباء والأدباء والشعراء والعطارين **والصيادلة** والعازفين بآلات الطرب ولسائر الناس. لا لأنهم يتخذون من لحمه كبابا أو من شحمه إهالة. أو يستصبحون عليه أو يتخذون من جلده كوبه. ولكن ملأ لعيونهم وشرحا

---

(١) مجمع البحرين لليازجي = مقامات اليازجي اليازجي، ناصيف ص/٥٦

لصدورهم. فإن عين ابن آدم مع كونها ضيقة لا يملأها ما هو أوسع منها وأكبر بألف مرة. وإشعارا لهم بأن حكمتهم في هذه الدنيا وتنطسهم وعزهم ومجدهم وأن علت على الأطواد الشامخة والجبال الشاهقة فما هي إلا سافلة عن حضيض هذا الموضع ألا وإنها تعلم إنك إذا جلست مثلا حد هؤلاء الأعزة الكرام أمام بعض المناصع على سرير مذهب. وضربت عليه قبة مموهة مزخرفة منمنمة منقشة مزوقة مكسوة بالحرير والديباج ومكللة بالزهور والرياحين. استنكف أن يقعد هناك نصف ساعة. على أنه لا يستنكف أن يقعد عامة نهاره وليله لذلك المقام المنيف. وهو حاسر الراس، مشعث، الشعر، حافي الرجل، فاغر الفم مندلع اللسان، سائل اللعاب: محملق العينين، مشمر الذيل، شابح الذراعين معوج العنق مؤلل الأذنين، في أقبح هيئة يمكن للإنسان أن يتصورها في حق ذي مقام. حتى لو سمع نأمة من هناك لظن أن السلطان قد بعث إليه بالات الملاهي يهنئه على هذا الفوز العظيم، والمغنم العميم، وتصور في باله ان صوت العود لم يكن بأشجى من غيره إلا لكون هذه الآلة قد صنعت على مثال شطر ذلك الموضع ولو كان كالشطرين لسمع له منطق بإعراب. وأن شكل القبة مأخوذ منه. ورائحة الند تروى عنه، وإن العرب من زيادة شغفهم به الحقوا حروفه بالأفعال السداسية الدالة على طلب الفعل أو التي يعتبر فيها الشيء كونه على حال ما من الأحوال، وإن فردسة صدور الرجال وعرض ظهورهم لا تجدي نفعا مع عرضه. وأن المعالي في السراة متى تلح لهم ذات تأكيم يعدن مسافلا، وإن هذه الحقيبة مع ثقلها سواء كانت حاملة كما ذهب إليه بعض الشعراء، أو كانت محمولة كما هو في الواقع فليس ثقلها إلا كثقل كيس ذهب على حامله. وإنها أسخن الأعضاء جميعا في الشتاء إذ لا تحتاج إلى تدفئة وإبردها في الصيف. وإنها مع كونها اول ماس للأرض عند القعود فلا تزال انعم من الخدين. وأملس من اللديدين، فلهذا كانت لذة تقبيلها للمقبل العذري اعظم من لذة تقبيل الذقن والأنف والعين والجبين. وأن الناس لها أسماء الملوك والسلاطين، وذوي السيادة والمعالي وأئمة الدين. وعند قوم "أقول واستغفر الله" تذال لها الأسماء الحسنى، على أن تسبيحهم كل يوم أن يقولوا ربنا تقدس اسمك. ألا وإنها تعلم أن كثيرا من البهائم أعقل من الناس أو أسعد حالا من أصل الفطرة. فإن الذكر من الحيوان غير الناطق لا يهيج على هبرتين من اللحم في أنثاه مع احتوائهما على القبل والدبر إلا في وقت معلوم.." (١)

"يبغي الطبيب من يؤثر الحياة على الموت ثم أغمض عينيه وعاد إلى ذهوله واستغراقه فلم أجد بدا من دعاء الطبيب رضي أم أبي فدعوته فجاء متأففا متذمرا يشكو من حيث يعلم أني أسمع شكواه إزعاجه

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/١٦٢

من مرقده وتجشيمه خوض الأزقة المظلمة في الليالي الباردة فلم أحفل بتعريضه لأنني أعلم طريق الاعتذار إليه فجس نبض المريض وهمس في أذني قائلا إن عليلك يا سيدي مشرف على الخطر ولا أحسب أن حياته تطول كثيرا إلا إذا كان في علم الله ما لا نعلم وجلس ناحية يكتب ذلك الأمر الذي يصدره الأطباء إلى عمالهم الصيادلة أن يتقاضوا من عبيدهم المرضى ضريبة الحياة ثم أنصرف لشأنه بعد ما اعتذرت إليه ذلك الاعتذار الذي يؤثره ويرضاه فأحضرت الدواء وقضيت بجانب المريض ليلة ليلاء ذاهلة النجم بعيدة ما بين الطرفين أسقيه الدواء مرة وأبكي عليه أخرى حتى انبثق نور الفجر فاستفاق ودار بعينه حول فراشه حتى رآني فقال:

أنت هنا ؟ قلت نعم وأرجو أن تكون أحسن حالا من ذي قبل قال أرجو أن أكون كذلك قلت هل تأذن لي يا سيدي أن أسألك من أنت وما مقامك وحدك في ها المكان وهل أنت غريب في هذا البلد أو أنت من أهليه وهل تشكو داء ظاهرا أو هما باطنا قال أشكوهما معا قلت فهل لك أن تحدثني بشأنك وتفضى إلى بهمك كما يفضي الصديق إلى صديقه فقد أصبحت معنيا بأمرك عنايتك بنفسك ؟ قال هل تعذني بكتمان أمري إن قسم الله لي الحياة وبإمضاء وصيتي إن كانت الأخرى ؟ قلت نعم قال قد وثقت بوعدك فان من يحمل في صدره قلبا شريفا مثل قلبك لا يكون كاذبا ولا غادرا.

أنا فلان بن فلان مات أبي منذ عهد بعيد وتركني في السادسة." (١)

"فيخيل إليك، وأنت تراه ينطق بما ينطق به كأنما هو يصنعه بيديه صنعا، أو يصففه تصفيفا، ثم لا يبالي بعد ذلك باستقامة المعنى في ذاته ولا بمقدار ماله من الأثر في نفس السامع، وهذا الحديث هو أسقط الأحاديث الثلاثة وأدناها وأجدرها أن ينظمه الناظم في سلك الصناعة اليدوية التي لا دخل للعقل، ولا للفهم في شيء منها، وأن ينظم صاحبها في سلك جماعة الصيادلة الذين لا شأن لهم إلا تحليل المواد وتركيبها، وجمعها وتفريقها، والمزاوجة بين مقاديرها، والموازنة بين أثقالها، من حيث لا يكون لقوة التصور، ولا لذكاء القلب، دخل في هذا أو ذاك.

وأما حديث العقل، فهو تلك المعاني التي ينحتها الناحتون من أذهانهم نحتا، ويقتطعونها من اقتطاعها، ويذهبون فيها مذهب المعاياة، والتحدي والتعمق والأغراب، ويسمونها تارة تخييلا، وأخرى غلوا، وأخرى حسن تعليل إلى كثير من أمثال هذه الأسماء والألقاب التي تتفرق ما تتفرق، ثم يجمعها شيء واحد هو

---

(١) العبرات للمنفلوطي المنفلوطي ص/١٠

الكذب والإحالة، وآية ما بينك وبينها أنك إذا رأيتها شعرت بأنك ترى أمامك شيئا غريبا عن نفسك، وعن نفس صاحبه، وعن نفوس الناس جميعا، وأن صاحبه لا يريد منه إلا أن." (١)

"الفصول الرائقة باعتدال الطريقة وصون كرامة الدين ومن مآثره الحسنة روايته التمثيلية الحارث ملك نجران بالشعر ثم رواية ديمتريوس معربة وأضافت المنون إلى الأدباء المتوفين في ذلك العام الدكتور اسكندر بك البارودي في ٢٥ ت٢ ١٩٢١ ولد في صيدا سنة ١٨٥٦ من عائلة من الروم الكاثوليك عدلت إلى الروم الأورثذكس لخلاف حصل هناك. وتربى اسكندر بك في المدارس الأميركية وفي جامعتها وحاز شهاداتها البيروتية فأتبع الكنيسة الإنجيلية. وانحاز – سامحه الله – إلى الماسونية فصار أحد رؤساء محافلها. وكان الدكتور من الأطباء الحاذقين والكتبة الماهرين تشهد له مجلته الطبيب التي أنشأها وأدارها مع الدكتور بوست سنين طويلة وضمنها مقالات مستجادة طبية وأدبية وتاريخية ومن آثاره أيضا كتابه السوار المحلي في تدبير الأعلا وخير الأغراض في مداواة الأمراض والنصائح الموافقة في سن المراهقة والمبادئ الصحية للأحداث وحياة الدكتور كرنيليوس فان ديك وكلها مطبوعة ومما لم يطبع تاريخ الحثيين وتفسير لشرح ابن رشد لأرجوزة ابن سينا ونشر فصوص الحكم للرازي ودعوة الأطباء لابن بطلان وساعد أساتذة الكلية الاميركانية في تعريب ونشر تآليفهم وكان قاضيا في محكمة استئناف جبل لبنان سنين طويلة ومؤسسا لجمعية الأطباء والصيادلة ومن أعضاء الجمعيات العلمية والخيرية وكانت وفاته في سوق الغرب فواروه التراب في مكين مع والديه. وللفقيد أخ من أم أخرى دخل جمعية الآباء اللعازريين وهو اليوم مرسل غيور في رسالتهم الصينية وفي السنة ١٩٢١ المذكور أيضا سبق إلى الأبدية الدكتور أسكندر بارودي أستاذان بارعان خدما وطنهما بالتعليم ونشرا فيه الآداب أحدهما ماروني يوسف حرفوش والآخر اورثذكسي نخلة زريق.

توفي المرحوم (يوسف حرفوش) في ١٤ ك٢ ١٩٢١ وله من العمر ٧٤ سنة. تلقى العلوم في مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت ثم أكملها في مدرسة فرسايل في فرنسة بعد حوادث الشام سنة ١٨٦٠ ثم عاد إلى الوطن وعلم نيفا وأربعين سنة في كلية القديس يوسف بهمة ودراية أقر لهما تلامذته شاكرين. وكان فضلا عن ذلك قدوتهم في ممارسة كل الفضائل المسيحية وفرائضها. وقد أبقى من آثار قلمه." (٢)

---

(١) النظرات المنفلوطي ٤١/١

(٢) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين لويس شيخو ٤١٦/١

"بها مسجدا عظيما واسع الفناء، يقول المراكشي بأنه كان أكبر مسجد في المغرب، وأنشأ له صومعة متناهية في العلو " على هيئة منار الإسكندرية " يصعد إليها بغير درج. ولكن هذا المسجد لم يتم إذ انقطع العمل فيه بوفاة المنصور (١). ونزيد نحن على ذلك بأن معالم المسجد المشار إليه، وقواعد أعمدته مازالت قائمة في مكانها، تدل على عظم مساحته، وما زالت صومعته الشاهقة التي لم يكمل بناؤها قائمة في مكانها، على مقربة من شاطىء المحيط، وهي التي تعرف اليوم بمنارة حسان (تور حسان)، وهي على نمط صومعة جامع إشبيلية الشهيرة (لاخيرالدا) (١). بيد أن أهم منشآت المنصور في الحاضرة الموحدية – مراكش – كان هو البيمارستان (المستشفى) العظيم، الذي كان أول صرح من نوعه حظيت به مراكش. وقد اختار لإقامته ساحة شاسعة، وعنى بتخطيطه وبنائه أعظم عناية، وغرست من حوله الحدائق، وأجريت المياه إلى سائر أجنحته، وزود بنفيس الأثاث والرياش، ومختلف صنوف الأدوية، وعين له رهط من مهرة الصيادلة لإعداد الأدوية على اختلاف أصنافها، ورصدت الأموال اللازمة للإنفاق على المرضى، وإطعامهم وكسائهم، وكان المريض الفقير إذا تم شفاؤه، زود عند خروجه بمال يعيش منه حتى يرزق بعمل، وإن كان غنيا دفع إليه ماله وترك وشأنه، وكان يؤم هذا المستشفى الكبير سائر المرضى من المحليين والغرباء، وكان المنصور يركب إليه في كل جمعة بعد الصلاة، ويعود المرضى، ويسأل عن أحوالهم وحاجاتهم، وكانت هذه المأثرة الإنسانية من أعظم مآثر المنصور وأخلدها (٢).

وأما عن منشآته بالأندلس فقد أشرنا إلى ما كان من إنشائه لحصن الفرج خارج مدينة إشبيلية، وإنشاء قصوره وقبابه، ثم إتمامه لصومعة جامع إشبيلية العظيمة، وهي التي كان أبوه قد أمر بإنشائها، ولم تكمل في عهده، فقام المنصور على إتمامها، وتزويدها بتفافيحها الذهبية حسبما أشرنا إليه في موضعه. وأنشأ المنصور في نفس الوقت بمدينة مراكش منارة الكتيبة العظيمة على نسق صومعة جامع إشبيلية، كما أنشأ بمدينة الرباط صومعة مسجدها على نفس الطراز، وهي منارة حسان التي لم يكمل بناؤها، حسبما تقدم. وقيل في شأن منارة الكتيبة إنه بدىء بإنشائها في عهد جده الخليفة عبد المؤمن، وقام هو بالعمل على إتمامها،

---

(١) المراكشي في المعجب ص ١٥٠.

(٢) المراكشي في المعجب ص ١٦٢.." (١)

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٢٤٦/٤

"واستخرجته من: كتاب الحكيم الفاضل عبد الله بن البيطار المغربي (١)

---

(١) ابن البيطار : عبد الله بن أحمد المالقي، أبو محمد، ضياء الدين، المعروف بابن البيطار، إمام النباتيين وعلماء الأعشاب ،ولد في مالقة، وتعلم الطب، ورحل إلى بلاد الأغارقة Greece وأقصى بلاد الروم، باحثا عن الأعشاب والعارفين بها، حتى كان الحجة في معرفة أنواع النبات وتحقيقه وصفاته وأسمائه وأماكنه ،واتصل بالكامل الأيوبي (محمد بن أبي بكر) فجعله رئيس العشابين في الديار المصرية. ولما توفي الكامل استبقاه ابنه (الملك الصالح أيوب) وحظي عنده واشتهر شهرة عظيمة. وهو صاحب كتاب « الجامع في الأدوية المفردة » وهو أجمع ما جمع في بابه ، ويعرف بمفردات ابن البيطار، لم يصنف مثله. وله « المغني في الأدوية المفردة » مرتب على مداواة الأعضاء، و « ميزان الطبيب » و « الإبانة والإعلام، بما في المنهاج من الخلل والأوهام » (مخطوط في مكتبة الحرم المكي برقم ٣٦ طب) نقد فيه « منهاج البيان » لابن جزلة . ومن العجيب عنه ما ذكره المحبي في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » (٤٧٣/١) قال : وقد وقع لابن البيطار المشهور أن بعض معاصريه امتحنه عند السلطان فجاء للسلطان بنبات وقال : إذا طلع إليك ابن البيطار مره أن يشم من هذا المحل ؛ يتبين لك معرفته وجهله ، فلما طلع إليه أمره أن يشمه من المحل المعين ، فشمه منه فرعف لوقته رعافا شديدا ، فقلبه وشمه من الجانب الآخر فسكن رعافه لوقته ، ثم قال للسلطان : مر الذي جاء به أن يشمه من الموضع الأول ؛ فإن عرف أن فيه الفائدة الأخرى فهو طبيب ؛ وإلا فهو متشبع بما لم يعط ، فلما طلع أمره بشمه من الموضع فرعف رعافا شديدا ، فقال له : اقطعه ؛ فعجز وحار في أمره ، وكاد أن يهلك ، فأمره أن يقلبه ويشمه ، ففعل ؛ فانقطع رعافه ، فمن يومئذ زادت مكانة ابن البيطار عند السلطان . توفي ابن البيطار رحمه الله في دمشق سنة (٦٤٦ هـ = ١٢٤٨ م) ، وانظر مزيد ترجمته في : فوات الوفيات (٢٠٤/١) ، دائرة المعارف الإسلامية (١٠٤/١) ، آداب اللغة (٣٤١/٢) ، الوافي بالوفيات (٨٠/٤) للصلاح الصفدي ، التكملة لابن الأبار (٦٦١/٢) ، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٨٤/١٦) رقم (٥٨٣٤) ، تاريخ الإسلام للذهبي (٣٩٥/١٠) ، العبر (١٨٩/٥) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء (٣ / ٢٢٠ – ٢٢٢) ، عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي(٢٨/٢٠) ، فوات الوفيات لابن شاكر (٢ / ١٥٩ – ١٦٠) ، العسجد المسبوك (٥٦٧ – ٥٦٨) ، حسن المحاضرة للسيوطي (١ /٥٤٢) ، نفح الطيب (٦٩١/٢ – ٦٩٢) ، شذرات الذهب لابن العماد (٥ /٢٣٤) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان لليافعي (١١٥/٤) ، تبصير المنتبه

بتحرير المشتبه لابن حجر(٤٢/١) ، هدية العارفين (٢٤٠/١) ، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع (٧٩/١) ، معجم المطبوعات (٤٩/١-٥٠) ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (١٤٦/١) ، (٤٧٣/٢ ، ٤٩٦ ، ٥٨٨ ، ٦٧٧) ، الأعلام (٦٧/٤) ، معجم المؤلفين (٢٢/٦) .." (١)

"* ماء الكافور: «ع» هو حار يابس في الثالثة. جيده الشبيه بصفرة دهن البلسان. منفعته: يستخرج الذفر، ومضرته: يصدع الرأس المحرور. دفع مضاره: يخلط بدهن البنفسج. وهو موافق للأمزاجة الباردة والمشايخ في الشتاء، وفي البلدان سوى الجنوبية. وقيل إنه يخرج من بدن شجر الكافور، إذا شرطت سال منها، وعزي هذا القول إلى ماسرجويه ويوحنا والرازي، وهؤلاء شيوخ الصيادلة. وخاصته: إذا ألقي على طعام، لم يقربه ذباب. «ج» أجوده الشبيه بدهن البلسان. وقيل إنه يخرج من شجر الكافور، وقيل إن منه ما يؤخذ من شجر الكافور مختلطا بلحائه، ويطبخ ويصفى، فتتميز منه هذه المائية الدهنية. وهو حار يابس في الدرجة الثالثة. ومنافعه كما تقدم.

* ماء الخيار: «ع» خاصة ماء الخيار: إسهال المرة الصفراء، التي تعرض في المعدة والأمعاء، وتطفئة حدتها، وتليين الصدر. ويؤخذ منه: ما بين ثلث رطل إلى نصف رطل، ووزن عشرة دراهم سكر ا سليمانيا. وما الخيار والقثاء ينفعان من لهب الحمى، ويسكنان العطش، ويسهلان البطن إسهالا رقيقا. ولا ينبغي أن يسقوا ذلك إذا كانت طبائعهم منعقدة جدا، لأن لين ماء الخيار والقثاء، ليس لهما من القوة ما يسهل الطبيعة المنعقدة، فربما وقفا في المعدة، وأكربا كربا شديدا. وسقى مائهما مع بعض الأقراص النافعة للحميات.

* ماء الجمة: «ع» قد سألت عنه جماعة من المترددين إلى بلاد الهند وغيرها من تلك الأقاليم، فأخبرت عنه: أنه ماء أسود كالحبر، سهك الرائحة جدا، يؤخذ من جوف سمكة معروفة بالجمة، تصاد في بحر الصين وهذا يكون في جوفها في كيس المرار، ولا يؤخذ منها سواه. ومن خواصه: أنه إن سقي منه وزن حبتين أو أكثر بقليل، من سقط من موضع عال، وانكسر منه عضو من أعضائه، فإنه يجبره على المكان. وهو في ذلك عجيب مجرب.." (٢)

"أعضاء الغذاء : نافع لوجع الطحال وينفع آلات الغذاء كلها خصوصا الأسودان فإنهما يقويان المعدة وخصوصا المربيان ويهضم الطعام ويقوي خمل المعدة بالدبغ والتنقية والتنشيف والأصفر دباغ جيد للمعدة

---

(١) المعتمد في الأدوية المفردة، ٢/١

(٢) المعتمد في الأدوية المفردة، ٩٢/٢

وكذلك الأسود والصيني ضعيف فيما يفعل من ذلك الكابلي وفي الكابلي تغثية والكابلي ينفع من الإستسقاء .

أعضاء النفض : الكابلي والهندي مقلوين بالزيت يعقلان والأصفر يسهل الصفراء وقليل بلغم والأسود يسهل السوداء وينفع من البواسير والكابلي يسهل السوداء والبلغم .

وقيل : إن الكابلي ينفع من القولنج والشربة من الكابلي للإسهال منقوعا من خمسة إلى أحد عشر درهما وغير منقوع إلى درهمين .

أقول : وإلى أكثر والأصفر أقول : قد يسمى إلى عشرة وأكثر مدقوقا مذابا في الماء .

الحميات : ينفع الكابلي من الحميات العتيقة .

هيل بوا وهال بوا : الماهية : هو خير بوا وهو ألطف من القاقلة .

الطبع : حار في الأولى يابس في الثانية .

الخواص : لطيف .

أعضاء الغذاء : يقوي الكبد والمعدة الباردتين ويهضم الطعام جدا .

الماهية : ثمرتها تشبه العناقيد ويستعملها الدباغون وما عند **الصيادلة** منها قطاع خشبية تشبه الخوخ وهو في أول مضغة مسخ ثم يظهر مرارة وسنقول فيه قولا مستقصى في فصل الفاء عند ذكرنا الفاشرا .

هندبا : الماهية : منه بري ومنه بستاني وهو صنفان عريض الورق ودقيق الورد وهو يجري مجرى الخس لكنه كما قالوا دونه في خصال وعندي أنه يفوقه في التفتيح وفي منفعته لسدد الكبد وأن قصر عنه في التطفئة والتغذية .

الاختيار : أنفعها للكبد أمرها .

الطبع : بارد في آخر الأولى ويابسه يابس في الأولى ورطبه رطب في آخر الأولى .

والبستاني أبرد وأرطب وقد تشتد مرارته في الصيف فتميله إلى قليل حرارة لا يؤثر والبري أقل رطوبة وهو الطرخشقوق .

(١) ".

"تعاليق على كتاب الحاوي لأبي بكر محمد ين زكريا الرازي في الطب .

أسعد الدين بن ابي الحسن هو الحكيم الأوحد العالم أسعد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن علي .

---

(١) القانون في الطب . لابن سينا، ٣٧/٢

من أفاضل العلماء وأعيان الفضلاء حاد الذهن كثير الاعتناء بالعلم قد أتقن الصناعة الطبية وحصل العلوم الحكمية .

وكان أيضا عالمأ بأمور الشرع مسموع القول .

وكان قد اشتغل بصناعة الطب على أبي زكريا يحيى البياسي في ديار مصر وخدم الملك المسعود أقسيس بن الملك الكامل .

ولأسعد الدين بن أبي الحسن من الكتب : كتاب نوادر الألباء في امتحان الأطباء صنفه للملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب .

هو الحكيم الأجل العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي ويعرف بابن البيطار .

أوحد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتدقيقه واختياره ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها .

سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم ولقي جماءة يعانون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه في مواضعه واجتمع أيضا في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات وعاين منابته وتدقق ماهيته وأتقن دراية كتاب ديقوريدس إتقانا بلغ فيه إلى أن لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه .

وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش وجعله في الديار المصرية رئيسا على سائر **العشابين** وأصحاب البسطات .

الباب الخامس عشر .

طبقات الأطباء المشهورين من أطباء الشام أبو نصر الفارابي هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان مدينته فاراب وهي مدينة من بلاد الترك في أرض خراسان وكان أبوه قائد جيش وهو فارسي المنتسب .

وكان ببغداد مدة ثم انتقل إلى الشام وأقام به إلى حين وفاته .

". (١)

"الفضلات المرارية الحادة وغيرها في فصل الصيف وعدم تحللها في آخره وفي الخريف لبرد الجو وردغة الأبخرة والفضلات التي كانت تتحلل في زمن الصيف فتنحصر فتسخن وتعفن فتحدث الأمراض العفنة ولا سيما إذا صادفت البدن مستعدا قابلا رهلا قليل الحركة كثير المواد فهذا لا يكاد يفلت من العطب

---

(١) القانون في الطب . لابن سينا، ٣٣٥/٦

وأصح الفصول فيه فصل الربيع قال أبقراط إن في الخريف أشد ما يكون من الأمراض وأقتل وأما الربيع فأصح الأوقات كلها وأقلها موتا وقد جرت عادة **الصيادلة** ومجهزي الموتى أنهم يستدينون ويتسلفون في الربيع والصيف على فصل الخريف فهو ربيعهم وهم أشوق شيء إليه وأفرح بقدومه وقد روي في حديث إذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن كل بلد وفسر بطلوع الثريا وفسر بطلوع النبات زمن الربيع ومنه النجم والشجر يسجدان فإن كمال طلوعه وتمامه يكون في فصل الربيع وهو الفصل الذي ترتفع فيه الآفات وأما الثريا فالأمراض تكبر وقت طلوعها مع الفجر وسقوطها قال التميمي في كتاب مادة البقاء أشد أوقات السنة فسادا وأعظمها بلية على الأجساد وقتان أحدهما وقت سقوط الثريا للمغيب عند طلوع الفجر والثاني وقت طلوعها من المشرق قبل طلوع الشمس على العالم بمنزلة من منازل القمر وهو وقت تصرم فصل الربيع وانقضائه غير أن الفساد الكائن عند طلوعها أقل ضررا من الفساد الكائن عند سقوطها وقال أبو محمد بن قتيبة يقال ماطلعت الثريا ولا نأت إلا بعاهة في الناس والإبل وغروبها أعوه من طلوعها وفي الحديث قول ثالث ولعله أولى الأقوال به أن المراد بالنجم الثريا وبالعاهة

---

(١) ".

"فى قاموس الأطباء . وداود فى التذكرة . والعبدلى فى رسالته : فيما ورد فى الثلج والجمد والبرد .

ومع ذلك ، فالشامل لم يلق ما يستحقه من عناية فى العصور اللاحقة على عصر مؤلفه . فلم يتوسع فى مباحثه الأطباء **والصيادلة** ، ولم يعكف عليه واحد منهم بالشرح والتحشية ، ولم يحظ بجهود النساخ . ومن هنا ، خفت صوت الشامل فى القرون السبعة الماضية ، وقلت نسخه الخطية وندرت . ولاشك فى أن ضخامة الشامل كانت السبب وراء ذلك الإحجام عن التوسع والشرح والنسخ.

خامسا : لاتزال بعض الطرق العلاجية التى وصفها العلاء فى موسوعته مستعملة فى نواح من بلادنا .. فمن ذلك – على سبيل المثال – الطريقة (الصعبة) لعلاج البهق ، بآطريلال ! كما سنرى فى المقالة الأولى من هذا الجزء الذى بين أيدينا . وقد رأيتهم يستعملون هذه الطريقة ، بأطراف صعيد مصر .

أخيرا : التزم العلاء التزاما صارما ، بالمنهج الذى حدده فى مقدمة الجزء الثانى من الفن الثالث ، وسار فى الكتب الثمانية والعشرين – التى نحن بصدد الدخول إليها – على النهج الذى رسمه ، بدقة متناهية .

.. تلك هى بعض النقاط التى لاحظناها أو لفتت أنظارنا ، فى بعض المواضع من الجزء (الأول) الذى بين

---

(١) الطب النبوي، ص/٣٢

أيدينا ، وهو بعض كتاب الشامل فى الصناعة الطبية . وما من شك فى أن أجزاء الكتاب ، كاملة ، بحاجة إلى عكوف طويل يتجاوز تلك الملاحظات السريعة ، إلى التفحص الهادئ .. والدرس المنهجى .. والمقارنة .. والمقارنة .. والمصاحبة .. والعكوف ، من قبل الدارسين والمشتغلين بالطب وتاريخه.." (١)

"الفصل الأول في أحكام الأزادرخت

الأزادرخت لفظ فارسى ، ومعناه : شجر مجرد (١) .وهو من الأشجار التى

(١) في هذا النبات اختلاف كبير بين الأطباء والصيادلة واللغويين، وفي اسمه اضطراب وتداخل فنرى عند ابن سينا: أزادرخت شجرة معروفة لها ثمرة تشبه النبق، يسمونه بالرى شجرة الاهليلج وكنار وبطبرستان يسمى طاحك وهي شجرة كبيرة من كبار الشجر (القانون في الطب ١/٢٥٥). وعند الملك المظفر لم يرد ازادرخت وإنما ورد ما يلى: هليلج وهو أربعة أصناف ؛ أصفر وأسود هندي، وكابلى، وصينى (المعتمد في الأدوية المفردة، ص ٥٣٦ وما بعدها) وقد أفاض الملك المظفر في الكلام عن الأصناف الأربعة، وليس فيها ما يطابق صفات وأفعال الأزادرخت. وعند الشيخ داود الأنطاكي: أزادرخت فارسي، ويسمى الطاحك وبمصر الزنزلخت وبالشام الجرود وهو شجر يقارب الصفصاف (تذكرة أولى الألباب ١/٤٢) وهكذا صارت لدينا ستة أسماء لهذا النبات ! ثم أضاف السيد أدى شير المزيد من الأسماء، وأبان عن أصل التسمية في الفارسية، بقوله: الأزادرخت تعريف آزاد درخت أى : شجر حر. قال في البرهان القاطع في مادة آزاد: آزاد شجر يقال له بالهندية بكاين وفسر بأزادرخت. وقال في مادة آزاذدرخت ما تعريبه: أزاذدرخت شجر يقال له في بلاد جرجان زهر مين – (سم الأرض) وفي فارس يسمى طاق وطغك ويقال له بالعربية علقما ولشجرة الحرة ولثمره حنظلا. واختلف كثيرا في ماهية هذا الشجر، وقد قر الرأى على أنه ضرب من الشبيح خاص ببلاد فارس، ورقه يسبه ورق الدفلى مسموم، قاتل للحيوانات. وقيل : إنه شجر طاق وهو المسمى بالتركية سكسك أغاجي ويعد شبوبا للنار، وناره تستقيم كثيرا، ويقال له بالعربية غضا (معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ٩) .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٣٠ """"""""

والبسر أشد قبضا من العشب غير أنه يصدع وإذا أكثر من أكله أسكر ، وأما بسر الصعيد فإن طبيخه بالماء

(١) الشامل في الصناعة الطبية، الأدوية والأغذية: كتاب الهمزة، ١/٣٧

(٢) الشامل في الصناعة الطبية، الأدوية والأغذية: كتاب الهمزة، ١/٢٧١

إذا مزج مع عتيق الشراب الذي يقال له أدرومالي وشرب سكن الالتهاب وقوى الحرارة الغريزية ، وإذا أكل أيضا فعل ذلك ، وقد ينبذ منه نبيذ يفعل فعله ، وطبيخه إذا شرب وحده قبض قبضا شديدا وشد . ابن ماسويه : هو حار في الدرجة الأولى يابس في الثانية ، ودليل حرارته الحلاوة التي فيه ، ودليل يبسه عفوصته ودبغه ، ولذلك كان نافعا للثة والمعدة وعقل الطبيعة ويولد قراقر ورياحا ونفخا ، ولا سيما إذا شرب على أثره الماء ، والمختار منه ما كان هشا حلوا لأنه إذا كان كذلك لم يبطيء في المعدة كنحو بسر الجيسوار وبسر السكر وما أشبههما من البسر المنتهي في النضج الشديد الهشاشة ومص ماؤه وألقي ثفله وهو أحد من أكله بثفله .

بسباس : هو الرازيانج عند أهل المغرب والأندلس أيضا .

ب‌ش‌عيرا : هو السرخس من الحاوي وسيأتي ذكره في حرف السين .

بسبيلة : هو نوع من الجلبان كبير الجثة أخضر اللون وهو عند أهل مصر أفضل من الجلبان .

بستيناج : هي الحسكة والاخلة بالديار المصرية جميعها وهي من أنواع كثيرة ، وبزرها إذا أغلي بخل وتمضمض به سكن وجع الأسنان .

بشام : أبو حنيفة : هو شجر ذو ساق وأفنان شكعة كبيرة غير بسيطة وورق صغار أكبر من ورق الصعتر ولا ثمر له ولا لبن أبيض ، وهو شجر طيب الرائحة والطعم يستاك بقضيبه ومنابته الحزون والجبال وورقه يسود الشعر . أبو العباس النباتي : رأيته بمقربة من قديد وهو بجبال مكة كثير جدا وأغصانه وورقه يشبهان أغصان البلسان إلا أن البشام يميل إلى الاستدارة ، وبذلك يبعد عن الشبه بورق السذاب ، وشجره أكبر بكثير جدا منه ، وزهره دقيق ما بين الصفرة والبياض ، وثمره عناقيد كثمر المحلب وعرب البوادي يأكلونه ، وكلما قطعت من ورقه ورقة أو شدخت غ‌ص‌نا من أغصانه ظهرت منه في ذلك الموضع دمعة رطبة بيضاء ، ثم تصير مائلة إلى الحمرة لزجة عطرية الرائحة والشجر كله عطر ذكي الرائحة وطعم ورقه حلو فيه يسير لزوجة ، وثمره هو المعروف عند الجميع من الصيادلة ببلادنا بالأندلس وبغيرها من أقطار الأرض في زماننا هذا بحب البلسان يؤتى به إلى مكة ويباع ويحمل منها إلى." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٤٤ """"""""""

الطاء ، وقد يقال على صنف آخر من اليتوعات وهو الحلتيت ، وقد ذكرته في حرف الحاء المهملة فاعرفه .

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ١/١٣٠

بقلة الرماة : هذه البقلة تكون بثغور بلاد الأندلس وهي مشهورة بهذا الإسم ، وقد عرض للغافقي أن ذكرها في حرف الألف في الأفيون ونقلتها عنه هناك وأما ههنا فإنه ذكر ماهيه الدواء المذكور ، وهذا نص كلامه بعينه وهو من النبات المستأنف كونه في كل عام ورقه يشبه ورق لسان الحمل أو ورق النبات الذي يقال له لسان الذئب إلا أنه أميل إلى الغبرة ، وله أصول دقاق ذات شعب خارجها أسود وداخلها أبيض يحفر عنها في شهر حزيران ، ويجمع فتقشر ويؤخذ لحاؤها فيدق ويعصر وتخرج عصارته فتطبخ حتى تصير كالزفت ، ويرفع هذا الدواء فيطلى به النشاب ويرمى به الصيد فيقتل إذا خالط الدم قتلا وحيا ، وأما الأصول التي قشر عنها اللحاء فتبيعها الصيادلة عندنا مكان الكندس وليست به وهي حارة جدا تقيىء بقوة قوية وسقيها خطر وهي محركه للعطاس ويسمى هذا النبات بعجمية الأندلس يرابله .

بقلة الأوجاع : أبو العباس الحافظ : سمعت بذلك ببعض بوادي أفريقية عند العربان إسما للنبات المسمى بالمغرب فوجده وهو مختبر في إزالة الأوجاع من البطن كله ، وهذا الدواء مختبر بالأندلس أيضا ، وقد صحت لي فيه التجربة وهو مما تحققت بالرؤية وقد كان بعض من مضى من الشجارين عندنا بالأندلس يسميها بأذن الجدي ، وهو النبات الذي سماه ديسقوريدوس فافاليا ، وفي أطرافه مشابهة من السمونيون ، وفي طعمه بعض شبه من الأنيسون بيسير مرارة ليست بظاهرة .

بقر : جالينوس في كتاب أغذيته : لحم البقر غذاؤه غذاء ليس بيسير ولا بسريع التحلل إلا أن الدم المتولد عنه أغلظ من المقدار الذي يحتاج إليه ، وإن كان الذي يأكل لحم البقر صاحب مزاج مائل إلى المرة السوداء بالطبع إذا هو أكثر منه أعمى بالأمراض الحادثة عن المرة السوداء كالسرطان والجذام والعلة التي يتقشر معها الجلد وحمى الربع والوسواس وبعض الناس يعرض له منه غلظ في طحاله ويفسد به مزاج بدنه ويصيبه منه استسقاء ، والمقدار الذي يفضل به لحم البقر على لحم الخنزير في الغلظ بحسب فضل لحم الخنزير على لحم البقر في اللزوجة والمتانة وهو أوفق للاستمراء . الرازي في الحاوي ، قال أبقراط في كتاب ماء الشعير : ليس لحم أقوى ولا أطيب من لحم البقر ، وإنما." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٦٣ """""""

نفع من البواسير وهو نافع من السموم . المجوسي : أجود ما كان أحمر حديثا طيب الرائحة ، ومزاجه بارد يابس إلا أن فيه مرارة توجب بعض الحرارة وفيه قبض ، وإذا شرب منه وزن درهمين مع السكر نفع من البواسير ، وكذا إذا طبخ وجلس في مائه جففها ، وإن كانت المقعدة والرحم بارزة فإنه يقبضها ويردها ،

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ١٤٤/١

وإذا عجن بالعسل ولعق قتل الدود والحيات التي في الجوف . غيره : ويقطع البزاق ويحس من شربه بحرارة واحمرار في الوجنتين وسدر من غد يوم شربه . الكندي في كتاب السمائم : يعرض لشاربه الدوار والهذيان وتقطيع الأمعاء وبدله في تحليل الصلابات ثلثا وزنه لوز ونصف وزنه أبهل إلا في الحبالى لا يستعمل الأبهل .

دادي رومي : هو الهيوفاريقون عن حنين .

دار فلفل : يذكر مع الفلفل في حرف الفاء .

داركيسه : قيل أنها الطياليسفر ، وقيل أنها البسباسة ، وقد ذكرت في الباء والطاليسفر في حرف الطاء .

دالج أبروج : هو الحب الذي يعرفه **الصيادلة** بالعراق بالفلفل الأبيض وبعضهم يعرفه بالقرطم الهندي .

المجوسي : هو حب يؤتى به من جبال فارس مثلث الشكل حار في الأولى معتدل في الرطوبة واليبس يزيد في المني ويحرك شهوة الجماع .

دبق : ديسقوريدوس في الثالثة : أجوده ما كان حديثا ولون باطنه بلون الكراث ولون ظاهره إلى الحمرة ليس فيه خشونة ولا نخالة ، وإنما يعمل من ثمرة مستديرة تكون في شجر البلوط التي ورقها شبيه بورق الشجرة التي يقال لها بوقيس ، وهو الشمشار بأن يدق ثم يغسل ثم يطبخ بماء ، ومن الناس من يعمله بأن يمضغ الثمرة وقد يكون أيضا من شجر التفاح وشجر الكمثري وشجر آخر ، وقد يوجد عند أصول بعض الشجر الصغار . جالينوس في السادسة : جوهر هذا جوهر مركب من جوهر هوائي وجوهر مائي وكلاهما كثيران فيه جدا ، ومن جوهر أرضي هو فيه قليل جدا ، ولذلك صارت الحدة فيه أكثر من المرارة و أفعاله أيضا تشهد لجوهره ، وذلك أنه ليس يجتذب الرطوبة اللطيفة من عمق البدن اجتذابا قويا فقط ، ولكن يجتذب الرطوبة الغليظة ويلطفها ويذيبها ويحللها وهو من الأشياء التي لا تسخن ساعة توضع بل تحتاج أن تمكث من بعد ما توضع مدة طويلة ثم تسخن كمثل ما عليه النافسنا وهو البنيوت ، وهذه خصلة موجودة في الأدوية التي قسوتها تسخن متى كانت مع إسخانها فيها رطوبة فضل غير نضيجة .

ديسقوريدوس : له قوة محللة ملينة جاذبة ، وإذا." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٤٦١ """"""""

الناس لأنه يميل إلى كل صبغ يصبغ به وإلى كل لون يلون به وهو سريع التحلل مع حر النار سريع الرجوع مع الهواء البارد إلى تحجره . قال : والبلور جنس من الزجاج غير أنه يصاب من معدنه مجتمع الجسم ،

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٣٦٣/٢

ويصاب الزجاج مفترق الجسم فيجمع كما ذكرنا بحجر المغنيسا .
جالينوس في ٩ : الزجاج يفتت الحصاة المتولدة في المثانة تفتيتا شديدا إذا شرب بشراب أبيض رقيق ، وقال في فاطا حابس الزجاج المحرق يجفف من غير لدغ . الرازي في جامعه الكبير : الزجاج حار يابس يدخل في إكحال العين ويقلع الحزاز ويسبط اللحية والشعر كله . ابن سينا : حار في الأولى يابس في الثانية يجلو الأسنان وينبت الشعر إذا طلي به بدهن زنبق ويجلو العين ويذهب بياضها ، والمحرق يقوي الشعر والمسحوق منه والمحرق نافع جدا للحصاة في المثانة والكلية إذا سقي بشراب . وقال في كتابه الثالث : ورماد الزجاج وأجود ذلك أن يحمى على مغرفة من حديد مغربلة ثم يوضع على ماء القاقلي فينتشر فيه ما تكلس منه ثم يعاد إحماء الباقي حتى يندر كله ، ثم يسحق الذرور كالهباء وقد يسقى منه مثقال في ١٢ مثقالا من ماء حار ، وأجود الزجاج الأبيض الصافي ، ومن كتاب التجربتين : يحرق على صفيحة حديد مكشوفة للهواء وتوقد تحته نار فحم مقدار ثلاث ساعات ويحرك أبدا ثم يسحق ثانيا سحقا بليغا ويستعمل .
زحموك : هو الكشوت عن مطرز وسنذكره في الكاف .
زدوار : وهو الجدوار وقد ذكر في الجيم .
زرنباد : كتاب الرحلة هو معروف عند **الصيادلة** بالمشرق والمغرب ويعرف بمكة بعرق الكافور ، وقد يجهله بعض **الصيادلة** لاختلاف الصورة التي يؤتى به فيها فإن صورته صورة أصول السعد الجليل على قدر أصول الزيتونة الكبيرة وأكبر وأصغر ، ولون ظاهره إلى الغبرة محزز الظاهر وهو كله مصمت يقطع غضا ويقطع قطعا للتجفف ويخزن منه ما يكون بالطول ومنه ما يكون بالعرض ، وكثيرا ما يسرع إليه التآكل . إسحاق بن عمران : يشبه الزنجبيل في لونه وطعمه ويؤتى به من أرض الصين . ابن ماسه : حار يابس في الثانية يسمن تسمينا صالحا وخاصيته قطع رائحة الثوم والبصل والشراب . ماسرحويه : يحلل الرياح خاصة التي في الأرحام ويحبس القيء وينفع من نهش الهوام حتى أنه يقارب في ذلك الجدوار . مسيح : محلل جدا نافع من الرياح الغليظة ويحبس البطن . ابن سينا : فيه تفريح وتقوية للقلب والفعلان منه لخاصية قوية يعينها قبضه وتلطيفه ، وهو يجعل في الترياقات الكبار ولشدة ملاءمته لجوهر الروح يقوي الروح التي في الكبد حتى يقع في المسممنات .." (١)

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٤٦١/٢

"""""""" صفحة رقم ٢٧٦ """""""

بدمها وفي سائر ما يحتاج إلى التجفيف مع الإسخان اليسير . حبيش : في شقشما هي كقفر يهودا وهو الخمر وهو أرفع ما يكون من الموميا إذا أصبته خالصا ينفع بإذن الله تعالى من إرضاض اللحم ومن الكسر إذا ضمدت به من خارج ويغلى بالزيت الخالص ويسقى للمرضوض اللحم ويؤخذ المشاقة وشيء منه وتوضع عليه من خارج فيبرأ بإذن الله . ديسقوريدوس : ولكل قفر قوة مانعة من تورم الجراحات ملزقة للشعر النابت في الجفون محللة ملينة ، وإذا احتمل أو اشتم أو تدخن به كان صالحا للأوجاع العارضة للنساء التي يعرض منها الإختناق ولخروج الرحم وإذا تدخن به نفع صرع من به صرع كما يفعل الحجر الذي يقال له ماغناطيس ، وإذا شرب بجندبادستر وخمر أدر الطمث ونفع من السعال المزمن وعسر النفس ونهش الهوام وعرق النسا وأوجاع الجنب وقد يحبب ويعطى منه من كان به إسهال مزمن وإذا شرب بخل ذوب الدم المنعقد وقد يذوب ويحتقن به مع ماء الشعير لقرحة الأمعاء وإذا استنشق دخانه نفع من النزلات وإذا وضع على السن الوجعة سكن وجعها .

واليابس من القفر إذا استعمل مسحوقا بميل ألزق الشعر النابت في العين وإذا تضمد به مع دقيق الشعير ونطرون وموم نفع المنفرسين ومن كان به إسهال ووجع المفاصل . التميمي : يحلل الأورام الحاسية الباردة ويدمل القروح ويلين ويمدد ويجلو البياض من العين ويجفف رطوبات القروح الرطبة تجفيفا شديدا ويدملها مع فضل حرارة فيه قوية ويبس ويقتل الديدان في الشجر ويمنعها من أكل عيون الكرم أول ما تعين ويقتل ما في الآبار والصهاريج من الديدان الصغار الحمر وقد يدخل في كثير من المراهم المنبتة للحم المرملة المجففة للقروح وهو طراد للرياح الغليظة الكائنة في المعدة والشراسيف حتى إنها تخرجها بالجشاء وقد يدخل في سفوفات الأطفال وفي وجوراتهم وفي سفوفات النساء والرجال المعينة على هضم الأغذية المحللة للنفخ والقراقر ، وقوم يدخلونه في الدخن وإذا دخن به في المنزل والمكان لشيء طرد منه الهوام وطرد الحبات والعقارب وسائر الهوام وقد يسميه الصيادلة الأشبرطم . قال ابن سينا : يقوي الأعصاب وينفع من بياض الأظفار لطوخا وينضج ويفتح الخنازير ويطلى على القوابي وينفع من قروح الرئة ويعين على النفث ويخرج المدة من الصدر وينفع من أمراض اللوزتين ومن الخناق وينفع من صلابة الرحم .

قفوز : أبو حنيفة : هو نبات ترعاه القطاة . ابن ماسويه : بزره حار يابس في الثالثة يجفف رطوبات الرأس

ويحللها .

قفلوط : هو ضرب من الكراث الشامي وسيأتي ذكر الكراث في حرف الكاف .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٤١٩ """""""

المواد إلى العين ويمنع تزيد ما قد حصل فيها من العلل . خلف الطيبي : أجوده الذي يتخذ من الورد الأبيض لأنه أبقى .

ماء الكافور : إبن بطلان : في تقويم الصحة هو حار يابس في الثالثة جيد الشبه بصفرة دهن البلسان منفعته أنه يستخرج الذفر ومضرته أنه يصدع الرأس للمحرور ودفع مضاره أن يخلط بدهن بنفسج وهو موافق للأمزجة الباردة وللمشايخ في الشتاء وفي البلدان الباردة سوى الجنوبية . وذكر ماسرحويه ويوحنا والرازي : أنه يخرج من بدن شجرة الكافور إذا شرطت سال منها وهؤلاء هم شيوخ الصيادلة وذكر أنه شاهده وقال أن الكافور منه ما هو في أبدان شجره صافيا وهو القنصوري ومنه ما يوجد مختلطا باللحاء والقشر وهذا يطبخ ويصفى فتتميز منه في طبخه هذه المائية الدهنية وخاصيته أنه إذا ألقي على طعام لم يقربه الذباب .

ماء الخيار : ابن ماسه : خاصية ماء الخيار الحلو إسهال المرة الصفراء التي تعرض في المعدة والأمعاء وتطفف حدتها وتليين الصدر ، وإن أراد أحد أن يأخذه فليأخذ منه ما بين ثلث رطل إلى نصف رطل مع وزن عشرة دراهم سكرا سليمانيا . حبيش بن الحسن : ماء الخيار والقثاء ينفعان من لهب الحمى ، ويسكنان العطش ويسهلان برفق وليس ينبغي أن يسقوا ذلك إذا كانت طبائعهم منعقدة جدا لأنه ليس لهما من القوة ما يسهلان الطبيعة المنعقدة فربما وقفا في المعدة فأكربا كربا شديدا وربما قيئآ وربما نفخا وهما صالحان معصورين مفردين أو مؤلفين ويسقى ماؤهما مع بعض الأمراض النافعة للحميات .

ماء برطاع : أخبرني به الشيخ الأمين نفيس الدين هبة الله مقدم الطب بالديار المصرية أن هذا الماء كان منه شيء بخزانة البيمارستان بالقاهرة المحروسة وكان من خواصه أنه إن سقي منه شيئا من تشبث في حلقه عظم أو شوك أو حديد أذابه في ساعته ولو أخذ منه نصف درهم أو أقل . ونقد جميعه من الخزانة ولم يعتض بغيره ولم يقع إلينا منه شيء آخر بعد ذلك فنبحث عنه .

ماء الحمة : سألت عنه جماعة من التجار المترددين إلى بلاد الهند وغيرها من تلك الأقاليم فأخبرت عنه

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٢٧٦/٤

أنه ماء أسود كالبحر سهك الرائحة جدا نتنها يوجد في جوف سمكة معروفة بالحمة تصاد في بحر الصين وهذا الماء يكون في جوفها في كيس كالمزادة لا يوجد." (١)

""""""""" صفحة رقم ٥٠٢ """""""

النافعة من علل المثانة توصيلا بليغا وينفع من وجع الخاصرة إذا كان من سدد الكلى أو في مجاري البول . مجهول : طبيخ أصله يزيد في الباه ويهيج إدمانه وجع المفاصل وينفع بالخل لوجع الأسنان وبزره يدر الطمث حمولا ويفتح سدد الطحال شربا وإذا أكل الهليون نيئا على الريق فتت الحصا ونفع من علل المثانة والكلى كلها .

هليلج : البصري : هو أربعة أصناف أصفر وأسود هندي صغار وأسود كابلي كبار وحشف دقاق يعرف بالصيني . ابن ماسويه : المختار من الأصفر ما اصفر لونه وقرب من الحمرة وكان رزينا ممتلئا ليس بنخر ولا ممتص . الرازي : الأصفر منه يسهل المرة الصفراء والأسود الهندي يسهل السوداء والذي فيه عفوصة لا يصلح للإسهال بل يدبغ المعدة ولا ينبغي أن يتخذ للإسهال لكن ماؤه مع السكر . قسطا بن لوقا : إسهال الأصفر بصمغته الموجودة فيه وما لم تظهر فيه هذه الصمغة إذا كسر كان ضعيفا في فعله ويدل عليه أنك إذا نفعته في الماء كان إسهاله أقوى ، وإذا شرب مطبوخا قل إسهاله لإذهاب النار قوته الخاصية في جوهره . مسيح : الأصفر بارد في الأولى يابس في الثالثة يدبغ المعدة ويقويها وينفع من استرخائها . ماسرحويه : الأصفر يسهل المرة الحمراء برفق مع ما فيه من القوة القابضة والأسود يقبض ويدبغ المعدة ويقويها وفيه شيء من برد مع شيء من حدة ولطافة . حبيش : الأصفر أقل بردا من الكابلي ويسهل الصفراء والبلغم . ابن ماسويه : الشربة من جرمه ما بين ثلاثين إلى عشرين درهما .

حبيش : إصلاحه إذا شرب هو مدقوقا بالماء الحار أن يخلط بالسكر أو بالترنجبين ليمنع شدة قبضه ، وإذا طبخ مع الإجاص والعناب والبستان وشرب كان أصلح لأن لهذه الأدوية لزوجات مغرية تكسر من قبضه ويكسر هو من لزوجتها فيعتدل قبضه فيكون دواء نافعا ومقدار ما يشرب منه مدقوقا مخلوطا مع السكر ملتوتا بدهن اللوز الحلو من خمسة دراهم إلى سبعة دراهم ومحلولا بالماء من عشرة دراهم إلى خمسة عشر درهما . أبو جريج : قد تبيع الصيادلة صنفا أسود من الهليلج الأصفر وذلك إذا ما تناهى نضجه على شجره على أنه الهليلج الأسود وليس كذلك وإنما سواده على قدر نضجه في شجره والأصفر غير نضيج . حبيش : وقد يغالط الصيادلة من يبيعون منه أو يكون ذلك من غلط منهم بأن يبيعوا ما اسود من الهليلج

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٤١٩/٤

الأصفر على أنه الهليلج الأسود والأسود على الحقيقة هو الهندي كما سماه قوم ، وإذا جني الأصفر وفيه بعد فجاجة كان أصفر والأسود منه أسمن وأكثر لحما من الأصفر لأنه بلغ في شجره ونضج وكذا أيضا قد يصاب في الهليلج الكابلي أصفر وأسود اللون وإنما سواد هذا على قدر ما نضج على شجره . الرازي : أجود الهليلج ما رسب في الماء . مسيح : الأسود بارد يابس في الأولى دابغ للمعدة والمقعدة مقو." (١)

(١) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ٥٠٢/٤